

أريد أن أعيش واطعاً الموت نصب عينيّ

جدول المحتويات

مقدمة

لننتبّ نظرةً صحيحةً تجاه الموت

موت قديس

"والحي يضع ذلك في قلبه"

مصير جميع البشر واحد

الموت ليس النهاية

...قبل أن أموت

"أوص بيتك"

إسحاق، الذي خاف من القتل

عزمٌ على مواجهة الموت

المعاناة الحالية والمجد الآتي

"ليتنى متُّ عوضاً عنك"

كيف يختتم المرء حياته نهايةً حسنة؟

أمورٌ عليّ فعلها قبل موتي

كيف أستعد لمفارقة عائلتي الحبيبة؟

لنستعد بجدية للجنابة مسبقاً

"اجعل دموعي في زَقْكَ"

عند الإصابة بمرض عضال وعند التعافي منه

عندما يقترب موعد موتي

ثلاثة أسباب لشكر الله حتى عند مفترق طرق الحياة والموت؟

التوقف عن الكدح ونيل الراحة

.أرغب في إغماض عينيّ بسلام

.لن يكون هناك موتٌ بعد الآن

ماذا لو لم يَقم الموتى ثانية؟

"سيُحيي أيضاً أجسادكم المائتة"

رجاء القيامة

بشأن الراقدين (من ماتوا في الرب)

...موتي هو

.لقد تأملتُ في موتي

.علينا أن نتأمل في موتنا

...من يوم رأس السنة، الأول من يناير

خاتمة الحياة؟

...إذا طرأ وضعٌ اعتمد فيه كلياً على جهاز التنفس الصناعي

...ينبغي أن أصبح حبة حنطة واحدة

...حتى من خلال الموت

الموت

"في التأمل في الموت"

هل هناك حاجة لتأمل الموت بجدية؟

"لو مُنحتَ الحياة مجدداً، كيف تود أن تعيش؟"

.لنَعش ونحن نضع الموت في الحسبان

.علينا أن نتبنى نظرةً صحيحةً تجاه الموت

...ينبغي أن نعيش بهذه النظرة... موت يسوع المسيح على الصليب

...موت شخص عزيز

...من خلال موت شخص عزيز

مذكرات زوجة شهيد

...ألا ينبغي أن تكون المحبة أقوى من الموت؟

مشاعر مريض السرطان؟

"المحبة قوية كالموت"

سامح قبل أن تموت

. عليك التصالح قبل أن تموت. إذا لم تفعل، فستندم على ذلك بقية حياتك

.الموت ليس النهاية

.الموت جميل أيضاً

.في الحقيقة، ليس لدينا سوى الوقت للحب

قصة مؤثرة وراء حادثة الغرق يكشفها أحد ضباط "تيتانيك" الناجين

الوصية الأخيرة لأخت من منغوليا

الموت

أحاديث مع الأطفال

وفاة الابن البكر

ما الدرس الذي تعلمه أبي؟

!لا تقلقي يا أمي

"سأقوم بحرق جثمان أبي"

"قبلة الجدة" جانغ

.أريد أن أشارك الألم وأن نبكي معاً

"الجدة" إيم بونغ-هي

قصاصة الأظافر

زيارة دار رعاية المسنين

الراحل السيد "لي جين-غو"، فليرقد بسلام

زوج عمتي الكبرى

...يجب ألا نفوت لحظة العطاء

.سأفتقده

"الجدة" تشوي بون-نام

"استذكر الراحلة الجدة" تشوي بون-نام

الخاتمة

مقدمة

كان الرب يعلمني منظوراً خاصاً حول الموت.

منحني الرب قلباً وشغفاً تجاه فئة (Seohyun) "عندما عدت لفترة وجيزة إلى كوريا للخدمة كراعٍ للتعليم في كنيسة "سوهيون الشباب. ومع ذلك، ومن خلال الوعد الوارد في إنجيل متى 16: 18 — "أنا أبني كنيسة" — قادني الرب للعودة إلى كنيسة لخدمة الأعضاء المسنين في الرعية. لقد عانيت وصليت، باحثاً (Seungri Presbyterian Church) "سونغري" المشيخية" عن فهم مشيئة الرب في هذا الأمر. وفي خضم ذلك، أرشدني الرب للقيام بمراسم جنازات هؤلاء الأعضاء المسنين، مما دفعني - للتأمل في موتي أنا أيضاً. ومن خلال الدروس التي علمني إياها عن الموت، غرس هذا المنظور في قلبي. لقد أدركت - ولو جزئياً - أن هذه كانت مشيئة الرب: فبإعادتي إلى كنيسة "سونغري" لخدمة المسنين، كان يعلمني كيف أنظر إلى الموت. ومنذ ذلك الحين بدأت أشجع نفسي وأعضاء كنيسةنا على العيش متمسكين بهذا المنظور تجاه الموت. وعلاوة على ذلك، بدأت بمشاركة هذه التعاليم مؤكداً على ضرورة أن نعيش جميعاً ونحن نضع هذا المنظور للموت نصب أعيننا - عبر منصات الإنترنت مثل مدونتي على - (KakaoStory) "وفيسبوك"، و"كأكاو ستوري"، (Naver) "موقع" نايفر.

ثم، وخلال خدمة الصلاة في الصباح الباكر بالأمس، وبعد أن وعظت حول الآية في سفر إشعياء 40: 1 — "يقول إلهكم: عزّوا عزّوا شعبي!" — وبينما كنت أصلي بمفردي، خطرت ببالي فكرة مفاجئة: سيكون أمراً رائعاً أن أجمع المنشورات التي كتبتها في مدونتي على "نايفر" حول منظور الموت الذي علمني إياه الرب، وأصيغها في مسودة كتاب لأشاركها مع الرعية. لم يكن أُملي يقتصر فقط على تعزية شعب الله الذين يحزنون لفقدان أحبائهم من العائلة أو الأصدقاء أو الإخوة في الإيمان، بل أردت أيضاً تقديم قدر بسيط من المساعدة لكي يتبنوا هم أيضاً منظور الموت الذي بدأ الرب يعلمني إياه.

وتحقيقاً لهذه الغاية، خصصت وقتاً لجمع كل المنشورات من مدونتي التي يمكن أن تساعد في تنمية هذا المنظور تجاه الموت، وجمعتها هنا تحت عنوان: "أريد أن أعيش بمنظور الموت". وتتألف هذه الكتابات في المقام الأول من تأملات في الكتاب المقدس وخواطر قصيرة، وسرد لتجارب عشتها مع عائلتي ومن خلال خدمتي الكنسية. أصلي أن يحقق الرب رغبة قلبي — بأن أعيش وفقاً لمشيئته متمسكاً بهذا المنظور تجاه الموت، وأن أحظى في النهاية بختام جميل — وأن يواسي الرب شعبه من خلال هذه المخطوطة. ويغرس فيهم هذا المنظور ذاته.

،متأملًا في شخص يسوع المسيح، الذي مات على الصليب من أجل خاطئ مثلي

رسالة من القس جيمس كيم

(أغسطس 2018؛ مع استذكارٍ مفعٍ بالشوق للإخوة والأخوات الأحباء الذين نالوا شرف الانضمام إلى أحضان الرب 1)

لنتبنَّ منظور الموت.

الذَّهَابُ إِلَى بَيْتِ النَّوْحِ خَيْرٌ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيمَةِ، لَأَنَّ ذَاكَ هُوَ نِهَآيَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ، وَالْحَيُّ يَضَعُ ذَلِكَ فِي "قَلْبِهِ" (سفر الجامعة 2: 7).

منذ بداية عام 2008، حضرْتُ جنازتين؛ وكلاهما كانتا في غضون أسبوع واحد. لقد دفعني حضور هاتين الجنازتين إلى التأمل مجدداً في الآية الثانية من الإصحاح السابع لسفر الجامعة. وبينما كنت أتأمل حقيقة أن الموت هو المصير المحتوم للجميع، وأضع ذلك في قلبي كإنسان لا يزال حياً، وجدت نفسي أتساءل مرة أخرى: "كيف ينبغي لي أن أعيش إذن؟". وعلى وجه الخصوص، شعرت بدافع للتأمل العميق في هذه الآية اليوم بعد سماع خبر أن عمي الثالث العزيز، القس "كيم تشانغ-هيوك"، لم يتبقَّ له سوى أسبوعين أو ثلاثة في الحياة وفقاً لتقدير طبيبه. ووسط هذه الأفكار، شعرت بتحدٍ يدعوني لأن أعيش واضعاً منظور الموت نصب عيني.

لماذا ينبغي لنا أن نعيش واضعين منظور الموت في اعتبارنا؟ لأن القيام بذلك يعود علينا بالنفع. وما هي تلك الفائدة؟ رغم تعدد الفوائد، إلا أنني أود مشاركة ثلاث نقاط محددة.

أولاً، عندما نعيش واضعين منظور الموت في اعتبارنا، فإننا نقرّ بعجز الإنسان وضعفه، مما يقودنا إلى الاعتماد الكلي على الله.

لقد ذكّرني حضور هاتين الجنازتين مجدداً بأن حياة البشر محكوم عليها بالعودة إلى التراب الذي جُبلنا منه. وتذكرتُ -كما يقول الكتاب المقدس- أننا مثل بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل (رسالة يعقوب 4: 14). فالوقوف أمام الموت يجعل المرء يشعر حتماً بمدى عجز الإنسان وضعفه الشديد؛ فمهما بلغت قوة المرء أو شهرته أو ثراؤه، لا بد أن يشعر كل إنسان بالعجز وقلة الحيلة في مواجهة الموت. وينبغي للشباب -مثلي- على وجه الخصوص أن يحضروا الجنازات؛ فذلك يتيح لنا إدراك مدى هشاشة الإنسان وضعفه بشكل كامل. ولماذا نتكبد هذا العناء؟ أفعل ذلك لكي أتخلي عن الاعتماد على قوتي الذاتية. بعبارة أخرى، أرغب في حضور الجنازات، ليس فقط أمام الآخرين—كي أتمكن من التخلي عن الاتكال على النفس، وأعتمد بدلاً من ذلك على قوة الله وقدرته. علينا أن نتواضع بل بعمق أمام الله. ففي ظل التأمل في اقتراب الموت وحضرة الله، يتحتم علينا التخلي عن قوتنا الذاتية، والانحناء أمامه، والاعتماد على قدرته. ومن خلال الجنازات، ينبغي أن نتعلم أن الله هو صاحب السلطان على الحياة والموت، وعلى الرخاء والشدة. وعلينا أن

نتعلم الإقرار بسيادة الله وقبول حقيقة أن حياتنا تعتمد كلياً على الرب؛ ولتحقيق ذلك، لا بد لنا من مواجهة أنفسنا في ضوء حقيقة الموت.

على الصعيد الشخصي، كثيراً ما أجد متعة في ترنيم الترانيم التي تتحدث عن مواجهة المحن والصعاب. تقول كلمات المقطع الأول واللازمة: (المقطع الأول) "عندما أواجه الصعاب ويضعف إيماني، أزداد اتكلاً على الرب الذي أثق به"؛ (اللازمة) "مع مرور الوقت، يظل هو ملجأى الوحيد؛ ومهما واجهت في طريقي، فإن ثقتي في يسوع ثابتة". فمن خلال المحن التي يمر بها أحبائنا حالياً يساعدني الله على إدراك مدى هشاشة إيماني؛ ونتيجة لذلك، يقودني الرب لأعتمد عليه وحده اعتماداً كلياً. ومع مرور الأيام، أتعلم المزيد عن ضعف الإنسان وقوة الله، بينما أواجه حقيقة أن البشر يشيخون ويمرضون لا محالة. ولذا، يزداد في داخلي الشوق للنظر إلى حياتي من منظور الموت.

ثانياً، عندما نعيش واضعين الموت نصب أعيننا، فإننا نسعى وراء الأمور الأبدية بدلاً من الأمور الزائلة.

كثيراً ما نقول إننا نأتي إلى هذا العالم خالي الوفاض ونغادره كذلك. ومع ذلك، ورغم إدراكنا لهذه الحقيقة، فإننا نعيش حياة حافلة في الغاية التي—وإن لفترة وجيزة—بالانشغال، ساعين لملء أيدينا بالأشياء. وعندما نحضر جنازة أحد أحبائنا، نشعر بدافع للتأمل نعيش من أجلها وكيف ينبغي أن تكون حياتنا. لكننا سرعان ما ننسى العهود التي قطعناها أثناء الجنازة، ونعود إلى حياة مليئة بالقلق والانشغال، محاولين مجدداً تكديس الممتلكات بين أيدينا. فما جدوى هذا الكدح المضني دون العثور على الراحة الحقيقية؟ ففي النهاية، سنواري الثرى ونحن خالي الوفاض. إذا كنا مؤمنين حقيقيين بيسوع، فينبغي لنا أن نتخذ من الجنازات فرصة للتأمل في حياتنا من منظور الموت، وأن نفكر في كيفية عيشنا والغاية التي نعيش من أجلها خلال الأيام المتبقية التي يمنحنا الله إياها على الأرض. وبفعلنا ذلك، نوجه أنظارنا نحو الأمور السماوية لا الأرضية، ونعزم على السعي وراء ما هو أبدي لا ما هو زائل. ندرك -حينها أن هذا العالم ليس وطننا الحقيقي، وأنا -على غرار أبطال الإيمان المذكورين في الإصحاح الحادي عشر من رسالة العبرانيين نتوق إلى وطن أفضل ونسير في رحلة نحو السماء. ولماذا هذا الأمر؟ لأننا عندما ننظر إلى العالم من منظور الموت، لا يسعنا إلا أن نتفق مع سليمان الجامعة في أن الأمور الدنيوية التي نسعى خلفها هي بلا معنى على الإطلاق (سفر الجامعة 1: 2؛ 12: 8) ندرك أنه بمجرد زوال هذا العالم، لا يبقى سوى ما هو أبدي إلى الأبد. ونتعلم التخلي عن الأشياء الزائلة التي طالما تأقت إليها نفوسنا وسعينا وراءها في هذا العالم، إذ لم نعد نوليها أهمية كبرى. وهكذا، نعقد العزم مجدداً على تقدير ما هو أبدي حقاً والعيش لأجله. كما نجدد التزامنا بمشاركة الإنجيل مع النفوس الخالدة -مدفوعين بمحبة أبدية ومرشدين بالكلمة الأبدية- من أجل الرب الأبدي.

عندما أنظر إلى أجساد أحبائنا -الذين أتوا من التراب وإليه يعودون- أو إلى التوابيت التي تضمهم، غالباً ما أتأمل في موتي وجنازتي. أجد نفسي متفكراً في معنى الآية الأولى من الإصحاح السابع في سفر الجامعة، التي تشير إلى أن يوم الموت خير من يوم الولادة "لقد ذكر الملك سليمان، الجامعة، أن "الاسم الصالح خير من الطيب النفيس" (الآية 1)؛ وأتساءل عما إذا كان اسمي "كيم جي-وون

أو "جيمس كيم" سيُذكر بالخير والجمال عند وفاتي من قِبَل الأشخاص الذين وضعهم الله في حياتي. أتخيل كم من الناس قد يفكرون في اسمي ويقولون: "لقد سعى كيم جي-وون (جيمس كيم) وراء الأمور الأبدية، وما هو الآن قد ذهب إلى ذلك المكان الأبدي الذي طالما تأق إليه بشدة". أيها الأصدقاء، لكي نعيش في هذا العالم كمواطنين في العالم الآتي، يجب أن نعيش بمنظور يتقبل حقيقة الموت؛ علينا أن نسعى وراء الأمور الأبدية ونحن نعيش في هذا العالم، محتفظين دائماً بذلك المنظور الأبدي. وأخيراً، النقطة الثالثة: إن العيش مع وضع حقيقة الموت في الاعتبار يُمكننا من استغلال وقتنا على أفضل وجه.

إن من يعيشون واضعين الموت نصب أعينهم هم أناس حكماء؛ والحكماء يسعون وراء ما هو أبدي. وفي خضم ذلك، يولي الحكيم اهتماماً بالغاً لسلوكه وتصرفاته، ويعيش كإنسان حكيم حقاً (أفسس 5: 15). فعلى سبيل المثال، لا يسعى الحكيم وراء حياة السكر والمجون (الآية 18)؛ لأنه يدرك أن نمط الحياة هذا هو حماقة (الآية 17). وإذ يدرك أن الأيام شريرة، فإنه يستثمر وقته بأفضل صورة ممكنة (الآية 16). وعلاوة على ذلك، يسعى لفهم مشيئة الرب ويجتهد في إتمامها (الآية 17). ونتيجة لذلك، يعيش حياة ممتلئة بالروح القدس، مقدماً التسبيح والعبادة لله من صميم قلبه (الآية 19). كما أنه يعيش شاكراً الله الأب باستمرار على كل شيء، باسم ربنا يسوع المسيح (الآية 20).

يبدو أنها حقيقة من حقائق الحياة: كلما تقدمنا في العمر، أدركنا مدى سرعة انقضاء الوقت؛ ومع ذلك، هناك بالطبع كثيرون يتجاهلون هذه الحقيقة ويبددون أوقاتهم. فكيف إذن يمكننا الاستفادة القصوى من هذا الوقت الذي يمضي سريعاً؟ إن حضور الجنازات والتأمل في حقيقة موتنا الشخصي هو إحدى تلك الطرق. غالباً ما نعيش حياتنا في انشغال دائم، وكأننا سنعيش إلى الأبد؛ ولكن عند حضور جنازة شخص عزيز، ينبغي لنا على الأقل أن نتوقف لننظر إلى حياتنا ونتأمل في نهايتها المحتومة. يجب علينا أن نفكر في كيفية - عيش حياتنا وكيف ينبغي أن نختتمها؛ فالسبب هو أن جنازتنا نحن أيضاً ليست بعيدة المنال؛ والفرق بيننا ليس إلا مسألة درجات. تماماً كالمقارنة بين أطوال ثمار البلوط.

لقد تجاوزتُ الأربعين من عمري بالفعل. وإذا كان متوسط العمر سبعين أو ثمانين عاماً، فقد عشتُ نصف عمري تقريباً - وإن كان الله وحده يعلم متى سيدعوني للرحيل إليه. في الآونة الأخيرة، أجد نفسي أتأمل في أهمية كل يوم يمر، لمجرد أن لا أحد يعلم ما يخبئه الغد. وبما أن الله قد منحني هذا اليوم، فإنني أجتهد ببساطة لأعيشه بالكامل لمجده؛ أما عن الغد، فبمشيئة الرب، أو من أن بوسعي مواصلة العيش بالروحانية ذاتها؛ فلا رغبة لدي في استرجاع الماضي والوقوف عنده، ولا أشعر بحاجة للقلق بشأن المستقبل تحت ذريعة الاستعداد له. كل ما أصبو إليه هو حياة السير مع الرب يوماً بيوم، حياة تفيض بالفرح والبهجة والامتنان. إنني أو من بأنني لو عشتُ على هذا النحو، لاستطعتُ الوقوف أمام الرب بقلبي شاكر حتى لو حانت منيتي الليلية؛ فما الجدوى من الانشغال بسنواتٍ قد انقضت بالفعل؟ لا أعلم كم من الوقت أبقيه الله لي على هذه الأرض - ولستُ بحاجة لمعرفة ذلك - بل جُلّ ما أرغب فيه هو السعي نحو الأمور الأبدية مع الاتكال على الرب يوماً بعد يوم. أريد أن أعيش لمجده، سائراً بجانبه ومؤدياً بأمانة الخدمة التي ائتمنتني عليها.

يمر القس المحبوب "كيم تشانغ-هيوك" حالياً بحالة من الضعف الجسدي الشديد؛ إذ أتذكر رؤيته وهو يجد صعوبة بالغة حتى في النهوض من الأريكة بمفرده. ومع ذلك، ورغم تلك الحالة، أتذكر كيف كان يصدق بقوة بكلمات لازمة الترانيمه رقم 40 — "روحي تسبح عظمة الرب وجلاله" — معتمداً كلياً على الله. فبينما يبدو جسده واهناً للغاية، تخلق روحه كالعقاب نحو السماوات؛ روحٌ تسبح عظمة الله وجلاله، وتستند في طمأنينتها إلى الله الأزلي وحده. وانضماماً مني — وإن كان ذلك بأسلوب قاصر — إلى صلاته الصادقة بأن يتجلى مجد الله وحده، فإنني أعلن هذا الاعتراف أمام الله وأمامكم جميعاً: "أرغب في أن أعيش كمن مات بالفعل". إنني أتوق لأن أحيا واضعاً حقيقة الموت نصب عيني؛ ولتحقيق ذلك، أود العمل بمشورة الملك سليمان — الجامعة — وزيارة مجالس العزاء. أريد حضور الجنازات، وأن أتأمل الموت — الذي يمثل ختام الحياة في هذا العالم — وأنا لا أزال حياً؛ أريد أن أستشعر ذلك بعمق، وأن أنقشه على ألواح قلبي. وبهذا المنظور للموت، أريد أن أقضي ما تبقى لي من أيام، معتمداً أكثر فأكثر على الرب وساعياً وراء الأمور الأبدية. إنني أو من بأنني بفعل ذلك سأحيا إلى الأبد، حتى بعد الموت. آمين.

وفاة قدیس

عَزِيزٌ فِي عَيْنِي الرَّبِّ مَوْتُ أَتَقِيَّاهُ" (مزمور 116: 15)

انتقل المبشر الراحل "آن دوک-ایل" بسلام إلى الأمجاد السماوية ظهر يوم السبت الماضي (19 نوفمبر 2016)، محاطاً بأفراد عائلته، وذلك عقب خدمة روحية أقيمت في لحظات رحيله. وقد أرسلت لي ابنته، الأخت "جين-كيونغ"، رسالة عبر تطبيق "كاكاو" في الساعة 3:14 عصرًا تقول فيها: "لقد لفظ أنفاسه الأخيرة... ورحل بسلام ليكون مع الله... شكرًا لكم (KakaoTalk) "توك" فأجبتها قائلاً: "لنشكر الله، فهو الآن يستريح بسلام في أحضانه". وفور سماعي الخبر، شاركته مع أعضاء مجموعتنا الكنسية على كاكاو توك". وبعد نحو عشر دقائق، نشر راعيونا الفخري (الراعي السابق) -الذي يخدم حالياً في حقل الإرسالية- رسالة في المجموعة يستذكر فيها المبشر الراحل "آن"، مشيراً إلى: "ترنيمة الجنازة رقم 480، والنص الكتابي: مزمور 116: 15؛ وصلاة لطلب -التعزية العظمى (1 تسالونيكي 4: 13-18)". وبناءً على ذلك، اخترت مزمور 116: 15 -وهو الآية التي اقترحها الراعي الفخري ليكون نصاً لعظة خدمة "إغلاق النعش" اليوم. كما اخترت الترنيمة رقم 480 ("سنلتقي في السماء") لتكون ترنيمة الختام كما أوصى، وحددت النص الكتابي من رسالة تسالونيكي الأولى (4: 13-18) ليكون قراءة الكتاب المقدس في خدمة الدفن. لقد قمت بذلك لأن الراعي الفخري كان يكنّ محبة عميقة للمبشر "آن" وكان يصلي لأجله بحرارة وهو بعيد عنه. وقبل أيام قليلة فقط، توقفت الشماسة "آن" وابنتها "جين-كيونغ" عند الكنيسة لفترة وجيزة بعد زيارتهما لدار جنازات كورية لترتيب مراسم الدفن. ومن خلال السيدة "آن" (التي تحمل رتبة "كوان-سا" أو شماسة خادمة)، عرفت التفاصيل الدقيقة حول متى وكيف بدأ المبشر "آن" وزوجته في حضور كنيستنا؛ ففي ذلك الوقت، كان الراعي الفخري لكنيستنا يدير معهداً لاهوتياً إلى جانب خدمته الرعوية، وكان كل من المبشر "آن" وزوجته يدرسان في ذلك المعهد. وقد أدت تلك العلاقة إلى بدئهما في حضور كنيستنا، وهي رحلة إيمانية كانت قد بدأت قبل اثنين وعشرين عاماً. لهذا السبب، كانت رعينتنا تشير إلى الراحل ببساطة بلقب "المبشر آه". لقد تأثرتُ بعمق حين شاركتنا السيدة آه الكلمات التي نطق بها المبشر الراحل آه -وهو لا يزال في كامل وعيه قبل وفاته- وهي كلمات كشفت عن حبه العميق لكنيسة "سيونغري" المشيخية التي ننتمي إليها.

اليوم، وبينما نقيم مراسم إغلاق النعش للمبشر الراحل "آهن دوک-ایل"، أود أن أتأمل في ثلاث حقائق يجب أن نضعها نصب أعيننا استناداً إلى المزمور 116: 15 وموضوع "موت القديس" - وأن نستخلص الدروس التي يقدمها الله لنا. أشارك هذه الأفكار مع- عائلته المكلمة التي أحبها بشدة، ومع عائلة كنيسة "سيونغري"، ومع جميع المعزين الحاضرين.

أولاً، يجب أن نضع في اعتبارنا حقيقة أننا نحن أيضاً سنواجه الموت يوماً ما.

تأملوا في سفر الجامعة 7: 2: "الدَّهَابُ إِلَى بَيْتِ النَّوْحِ خَيْرٌ مِنَ الدَّهَابِ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيمَةِ... إِذِ الْجَمِيعُ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْمَوْتِ، وَمِنْ الْحِكْمَةِ أَنْ تُبْقِيَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ فِي أَدْهَانِنَا وَنَحْنُ أَحْيَاءٌ". إنها حقيقة ندركها جميعاً؛ فنحن نعلم أن الموت هو المصير المحتوم لكل إنسان على هذه الأرض. ومع ذلك، يبدو أننا غالباً ما نغفل عن استيعاب حقيقة فنائنا بعمق في قلوبنا. ربما ننشغل كثيراً بمتطلبات الحياة اليومية... بل إنني أخشى أننا نميل أحياناً إلى الاستخفاف بحقيقة الموت. أيها الأصدقاء، يجب أن نعيش بمنظور يقر بحقيقة الموت. ولتحقيق ذلك، ربما نحتاج إلى اختبار -ونحن نعيش على هذه الأرض- "خطر الموت" و"رعب القبر" تماماً كما اختبرهما كاتب المزمور (المزمور 116: 3). ومن الطرق الجيدة لتحقيق ذلك -كما اقترح "الجامعة" (المعلم)- زيارة بيت النوح بدلاً من بيت الوليمة؛ أي حضور جنازة بدلاً من حفل زفاف. شخصياً، عندما أحضر جنازة، أحاول التأمل في موتي الخاص: فخلال مراسم إلقاء النظرة الأخيرة، أتخيل نفسي مستلقياً داخل النعش، وخلال مراسم الدفن، أتخيل نفسي وأنا أوضع في القبر. وأشجعكم أن تجربوا ذلك أيضاً. وعند القيام بذلك، ينبغي علينا أن نتأمل أمام الله في كيفية عيش ما تبقى من حياتنا على الأرض، واضعين حقيقة الموت نصب أعيننا. عندما نفعل ذلك، ينبغي أن تكون النتيجة التي نصل إليها هي عزمٌ واعترافٌ مماثلٌ لما قاله صاحب المزمور: "أَسْأَلُكَ أَمَامَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الْأَحْيَاءِ" (الآية 9).

ثانياً، يجب أن نضع في اعتبارنا أن الله يرى موت قديسيه أمراً ثميناً.

،انظر إلى المزمور 116: 15: "عَزِيزٌ فِي عَيْنِي الرَّبُّ مَوْتُ أَتَقِيَّاهُ [قديسيه]". لماذا يعتبر الله موت قديسيه أمراً ثميناً؟ لأن القديسين في نظر الله، ثمينون ومكرمون (إشعياء 43: 4). كيف أصبحنا نحن -بصفتنا قديسين- ثمينين ومكرمين في نظر الله؟ لقد حدث ذلك لأن الله أحبنا لدرجة أنه ضحى بيسوع الثمين على الصليب؛ فغفر جميع خطايانا، وأعلن برّنا، وخَلَصَنَا. ولذلك، وبصفتنا أشخاصاً ثمينين ومكرمين في نظر الله، يجب أن ندرك عظمة نعمة الخلاص التي منحنا إياها الله في المسيح. وفي ضوء ذلك، وعملاً بمثال "صاحب المزمور، يجب أن نخدم الرب بأمانة كعبيدٍ له (الآية 16)، متأملين في السؤال: "بِمَاذَا أَكْفَى الرَّبُّ عَنْ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟ (الآية 12). وعلاوة على ذلك، وبينما نقدم العبادة والشكر لله، يجب أن نكرس أنفسنا للرب (الآية 17) وأن نعيش وفقاً لمشيئته (الآية 9).

ثالثاً وأخيراً، يجب أن نضع في اعتبارنا حقيقة أنه لن يكون هناك موت بعد الآن.

انظر إلى سفر الرؤيا 21: 4: "سَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صَرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ". "...لأنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ". لقد كان المبشر الراحل "أهن" يعاني من المرض منذ عام 1994 - أي منذ حوالي 22 عاماً. بدأ الخضوع لغسيل الكلى في ذلك الوقت، بل وأجرى عملية زراعة كلى قبل نحو 11 عاماً، ومع ذلك فقد تحمل فترة طويلة

من المرض والألم. وفي وقت الغداء من يوم الجمعة الماضي، وبينما كان لا يزال واعياً، شاركته رسالة رجاء مستمدة من الآية (رؤيا 21: 4). أخبرته أنه حين يضمه الرب إليه، لن يشعر بالألم بعد الآن وسيُحرر من المعاناة. وبعد رحيله، أرسلت لي ابنته الأخيرة". تقول فيها: "بدا أبي هادئاً ومطمئناً في لحظاته (KakaoTalk) "الأخت" جين-كيونغ"، رسالة عبر تطبيق "كاكاو توك": "وأنا ممتن للغاية لذلك. كما كتب الشماس "كيم تشانغ-مين" -الذي يخدم كمبشر في مصر- في مجموعة الكنيسة على "كاكاو توك" - 'إلا أن المبشر 'أهن'، (Victory Presbyterian Church) المشيخية 'مع تقديري واحترامي للجميع في كنيسة 'فيكتوري' الذي لم يخشَ المرض أو الموت- قد جسّد رجاء السماء بكلماته وأفعاله معاً". والآن، يسمع المبشر الراحل "أهن دو-إيل" الكلمات التي خاطب بها كاتب المزمور نفسه: "يا نفسي، انعمي بالراحة الآن". وكما قيل: "الرب أنعم عليكِ بالنعمة" (الآية 7)، ها هو الآن. ينعم بالراحة الأبدية في أحضان الرب.

إننا -نحن المؤمنين بيسوع- قديسون. وفي نظر الله، موت القديس أمرٌ ثمين. ولكي نحظى بمثل هذا الموت الثمين، يجب علينا أن نعبد الله بقلب ممتن، مستذكّرين كل النعم التي أغدقها علينا من خلال يسوع. وعلاوة على ذلك، ينبغي لنا أن نعيش وفقاً لمشيئة الله ونحظى بنهاية جميلة. أصلي لكي نلتقي جميعاً مرة أخرى في السماء.

لنلتق في السماء، هناك في ذلك الصباح؛ (الآية 1)

.أيها الحاج، استعدّ، لئلا تتأخر

هل مصباحك متقدّ بضياء؟ العريس في انتظارك؛ (الآية 2)

.وحين تبلغ باب السماء، سيرحب بك ويدخلك

، عندما نلتقي بالقديسين الذين اشتقنا إليهم عند ذلك الباب (الآية 3)

إيا له من اجتماع مبهج... ويا لها من سعادة غامرة

لنلتق، لنلتق عند أبواب السماء هناك؛ (اللازمة)

.لنلتق، لنلتق؛ لنلتق عند ذلك الباب في ذلك الصباح

("كتاب الترانيم الجديد رقم 480، "لنلتق في السماء)

"والأحياء يضعون ذلك في قلوبهم"

الاسم الصالح خير من الطيب النفيس، ويوم الموت خير من يوم الولادة. الذهاب إلى بيت النوح خير من الذهاب إلى بيت الوليمة؛ لأن ذلك هو مآل كل إنسان، والأحياء يضعون ذلك في قلوبهم. الحزن خير من الضحك لأنه بكآبة الوجه يُصلح القلب. قلب الحكماء في بيت النوح، أما قلب الجهال ففي بيت المرح" (سفر الجامعة 7: 1-4).

الكورية خلال نشرة الساعة الحادية عشرة ليلاً. كان التقرير يتناول "مركزاً YTN أتذكر تقريراً إخبارياً شاهدته ذات مرة على قناة لتجربة الموت" في مقاطعة "جيونغ جي" بكوريا، حيث يمكن للناس خوض تجربة محاكاة لوفاتهم. كان المشاركون يلتقطون صوراً جنائزية لأنفسهم، ويكتبون وصاياهم ويقرؤونها، بل ويحملون صورهم إلى قاعة جنازية مُعدة للمحاكاة لتلاوة تلك الوصايا بصوت عالٍ. لقد رأيت العديد من المشاركين - ولا سيما أولئك الذين كانوا يقرؤون وصاياهم - يذرفون الدموع. ولم يقتصر الأمر على قراءة الوصايا فحسب، بل كان المشاركون يصعدون فعلياً داخل تابوت؛ ثم يقوم شخص آخر بإلقاء التراب ببطء فوق الغطاء. وبينما كنت أشاهد التراب يُسكب من ارتفاع لضمان صدى صوته، أدركت أن سماع ذلك الصوت أثناء الاستلقاء داخل التابوت يجعل تجربة الموت تبدو واقعية للغاية بالنسبة للأحياء. كانت ردود فعل من خاضوا هذه التجربة تتمحور غالباً حول مشاعر مثل: "أريد أن أعيش لفترة أطول". كما ذكروا أن أفكارهم كانت تتجه في الغالب نحو عائلاتهم طوال هذه العملية. وفي مقابلة أجريت معه، أوضح مدير المركز أنه في عصر يركز بشدة على "الرفاهية" (أو جودة الحياة)، أطلق هذا البرنامج لمساعدة الناس على الاستعداد لـ "الموت الكريم" (أو جودة الموت). قد تشاهد هذا الخبر وتفكر: "إنهم يفعلون أي شيء في هذه الأيام"، لكنني شخصياً فكرت: "إنها فكرة رائعة". فأنا أؤمن بأنه أمر جيد إذا ساعدت مثل هذه التجارب الناس على إدراك حقيقة الموت والاستعداد له حقاً.

في نص اليوم، وتحديدًا في الآية الثانية من الإصحاح السابع لسفر الجامعة، يقول الملك سليمان - "الجامعة" أو المعلم الذي كتب السفر -: "والأحياء يضعون ذلك في قلوبهم". فما هو "ذلك"؟ إن حقيقة الأمر هي أن "نهاية كل إنسان" هي الموت. انظر إلى سفر الجامعة 7: 2: "الذَّهَابُ إِلَى بَيْتِ النَّوْحِ خَيْرٌ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيمَةِ، لِأَنَّ ذَاكَ هُوَ نِهَآئَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ..."; لذا، نحن بحاجة إلى التأمل بعمق في حقيقة موتنا. وعلينا أن نأخذ على محمل الجد حقيقة أننا، يوماً ما، سننزل نحن أيضاً من هذا القطار ونصل إلى

محطتنا الأخيرة. ونتيجة لذلك، يتحتم علينا التفكير بجدية في كيفية عيش ما تبقى من حياتنا في ضوء هذه الحقيقة. فكيف يمكننا فعل ذلك؟ يقدم لنا الملك سليمان وسيلة عملية في سفر الجامعة 7: 2، وهي الذهاب إلى بيت النوح (الآية 2). بعبارة أخرى، يُعد حضور الجنازة وسيلة ممتازة للتأمل في الموت؛ إذ ربما لا توجد طريقة أفضل للتأمل العميق في حقيقة فناننا من حضور الجنازة. فبينما نحزن على الفقيد، ينبغي لنا أيضاً أن نتأمل في نوع الموت الذي ينتظرنا. شخصياً، كلما حضرت جنازة وشعرت بحقيقة الموت بشكل أكثر حدة، غالباً ما يراودني خاطر: لكي أموت ميتة حسنة، يجب أن أعيش حياة حسنة. وفي النهاية، توفر الجنازة فرصة قيمة للتفكير في كيفية عيش بقية حياتي بطريقة ذات مغزى.

يجب أن نعيش حياة حسنة لكي نموت ميتة حسنة. إذن، ماذا يعني أن نعيش حياة حسنة؟ وكيف يمكننا معرفة ما إذا كنا نعيش حياة حسنة؟ يبدو أن مسألة ما إذا كان المرء قد عاش حياة حسنة أم لا لا يمكن تقييمها حقاً إلا بعد الموت. فكيف لنا أن نعرف ذلك إذن؟ يمكننا العثور على الإجابة من خلال النظر في "اسمنا". بعبارة أخرى، يمكننا قياس كيف عشنا حياتنا من خلال ملاحظة ما إذا كان الناس يتحدثون عنا بالخير - أي ما إذا كانوا يثنون على اسمنا - في جنازتنا. يقول مثل قديم إن لكل إنسان ثلاثة أسماء: (1) الاسم الذي يطلقه الوالدان عليه، (2) الاسم الذي ينادينا به الآخرون، و(3) الاسم الذي نكتسبه لأنفسنا. فأي نوع من الأسماء نكتسبه؟ بصفتنا مؤمنين بيسوع، يجب أن نتأمل فيما إذا كان اسمنا يحظى بالثناء ليس فقط من الله بل من الناس أيضاً، لأننا عشنا حياة بارّة. يقول سفر الأمثال 10: 7: "ذِكْرُ الصَّادِقِ لِلْبَرَكَةِ، وَاسْمُ الْأَشْرَارِ يَطْرُنُ". فماذا يعني هذا؟ يعني ذلك أنه عندما يُذكر الأبرار بعد موتهم، فإنهم يُذكرون بالثناء والمدح؛ فلهم اسم مبارك، وهو "الاسم الحسن" (7: 1). وهذا الاسم الحسن أثنى من الطبيب النفيس أو الثروات الدنيوية.

ولكن، أين تكمن المشكلة؟ إنها في الغريزة البشرية التي تميل إلى تفضيل الذهاب إلى بيت الولايم بدلاً من بيت الحزن. وفي ضوء فإن هذا يعني أننا نفضل الضحك على الحزن. وبعبارة أخرى، واستناداً إلى —الآية 3 من سفر الجامعة— وهي نصنا لهذا اليوم تفسير الدكتور "بارك يون-سون"، يفضل الناس الانغماس في الملذات الجسدية على زيارة عائلة المتوفى المكثومة. ومع ذلك، وكما ذكر الملك سليمان (المُعلِّم) في سفر الجامعة 2: 11، فإن هذه الملذات الجسدية هي في النهاية عبث. بعبارة أخرى، لا تحمل ممارسة الملذات الدنيوية في الولايم أي فائدة حقيقية في نظر الله. لقد أكد الملك سليمان (الواعظ) أن الأمر النافع حقاً في نظر الله هو زيارة بيت الحزن واختبار مشاعر الحزن. ولماذا قال إن الحزن خير من الضحك؟ لأن الوجه الحزين يجعل القلب أفضل (الآية 3). ماذا يعني هذا؟ يعني أن التأمل في الموت يلين قلوبنا (حسب رأي بارك يون-سون). وعندما تلين قلوبنا، فإننا لا نضيع حياتنا في السعي وراء ملذات دنيوية باطلة؛ بل على العكس، وبقلب لئيم، نطيع كلمة الله بتواضع ونعيش حياة ترضيه. ولهذا السبب يخبرنا الملك سليمان في سفر الجامعة 7: 4 قائلاً: "قَلْبُ الْحُكَمَاءِ فِي بَيْتِ النَّوْحِ، وَقَلْبُ الْجُهَّالِ فِي بَيْتِ الْفَرَحِ".

يجب ألا تسكن قلوبنا في بيت الفرح، ولا ينبغي أن تتعلق قلوبنا بالولايم التي تُستمتع فيها بالملذات الجسدية؛ بل ينبغي أن تكون قلوبنا في بيت الحزن. علينا أن نفضل حضور الجنازات؛ ففي الجنازة، وبينما نقف أمام المتوفى، ينبغي لنا أن نتأمل في حقيقة فناننا. فنحن

أيضاً سنرحل عندما يدعونا الرب؛ لأن الموت هو المصير المحتوم لجميع البشر (الآية 2). ولذلك، وبينما نتأمل في موتنا، يجب أن نفكر في كيفية عيش هذا اليوم بطريقة جميلة في نظر الله. علينا أن نترك وراءنا في هذا العالم إرثاً جميلاً، ألا وهو "الاسم الحسن"؛ وعلينا أن نرسخ هذا الاسم الجميل في قلوب أبنائنا وذريتنا. وما هو أجمل الأسماء على الإطلاق؟ إنه اسم "يسوع". وبصفتنا مؤمنين بيسوع، يتحتم علينا السعي لنصبح مثله؛ فمن خلال عيش حياة تعكس صورة يسوع، ينبغي أن نترك لأبنائنا وذريتنا -وكذلك لجيراننا- الذين سيحضرون جنازاتنا يوماً ما- ذكرياتٍ تذكّرهم به. لذا، أصلي لكي يلهج الناس -سواء كانوا أبناءً أو أحفاداً أو حتى جيراناً- بالثناء الصادق كلما تذكروا أسماءنا. كما أصلي لكي تتعالى أصوات الشكر والحمد لله بينما ينعى الناس رحيلنا.

المصير النهائي للجميع واحد.

[سفر الجامعة 9: 2-6]

؟ يشير هذا المصطلح إلى الظاهرة التي أثارها "بول"، الأخطبوط الذي (Paul Syndrome) "هل سمعت يوماً عن "متلازمة بول" أشهر بقدرته على التنبؤ، وذلك إبان بطولة كأس العالم في جنوب أفريقيا. لقد حقق "بول" -الذي كان يعيش في حوض للأسماك بمدينة أوبرهاوزن الألمانية- نسبة دقة بلغت 100% في توقع نتائج مباريات كأس العالم؛ إذ تنبأ بشكل صحيح بنتائج ثماني مباريات بما في ذلك المباراة النهائية وسبع مباريات شارك فيها المنتخب الألماني -بدقة مذهلة. لقد شاهدت تقارير إخبارية عن هذا الأخطبوط- على التلفاز وعبر الإنترنت، ووجدت الأمر برمته مثيراً للسخرية؛ فقد بدا الأمر عبثياً لأنه، في أعقاب ظهور "بول"، بدأت تظهر أنواع أخرى من الحيوانات التي تدعي "التنبؤ بالمستقبل" -مثل تمساح يُزعم أنه يمتلك قدرات تنبؤية. ومن المرجح أن شركات المراهبات قد حققت ثروة طائلة بفضل الأخطبوط "بول". بل إنني شاهدت اللاعب الإسباني الذي سجل هدف الفوز في المباراة النهائية وهو يهتف "عاش بول" عبر التلفاز، وشعرت حينها بذهول شديد.

لماذا تعتقد أن الناس يقصدون العرافين لمعرفة طالعهم؟ أليس السبب هو رغبتهم في معرفة المستقبل؟ ومع ذلك، فإن الكتاب المقدس يتحدث بوضوح عن هذه المسألة؛ ففي سفر الجامعة (الإصحاح 7: 14 والإصحاح 8: 7)، يقرر الملك سليمان أننا لا نستطيع إدراك المستقبل أو معرفته. فالله وحده -العليم بكل شيء، والذي يدبر الماضي والحاضر والمستقبل- هو من يعلم ما يخبئه لنا الغد. غير أن هناك أمراً واحداً يتعلق بالمستقبل يمكنني أنا وأنت معرفته بيقين مطلق: حقيقة أن المصير النهائي لكل إنسان هو الموت. لا يوجد أحد يجهل هذه الحقيقة، ولا أحد ينكر أن الموت هو المصير المحتوم لكل البشر. ومع ذلك، فإن ما نغفل عنه غالباً هو أن الناس يتفاوتون في استجابتهم لهذا المستقبل المحتوم الذي نقر به جميعاً. فكيف تعيش حياتك إذن في ظل الموت الذي ينتظرك؟

في النص الذي نتأمله اليوم من سفر الجامعة (9: 2-3)، يستخدم الملك سليمان -أو "الجامعة" (الواعظ)- عبارة "مصير واحد" (أو نفس المصير) أربع مرات. فما هو هذا "المصير الواحد" الذي يتحدث عنه مراراً وتكراراً؟ إنه الموت؛ المصير النهائي لنا جميعاً. بعبارة أخرى، يقول سليمان إنه على الرغم من أننا جميعاً نتشارك المصير النهائي ذاته، إلا أن هذا المصير هو الموت. انظر إلى سفر الجامعة 9: 2: "الكل يشتركون في المصير نفسه: البار والشرير، الصالح والطاهر والنجس، من يقدمون الذبائح ومن لا يقدمونها. فكما يكون حال الصالح، يكون حال الخاطيء؛ وكما يكون حال من يحلفون، يكون حال من يخشون الحلف". يعلن الملك سليمان أنه سواء كان المرء باراً أو شريراً، صالحاً أو خاطئاً، طاهراً أو نجساً، عابداً أو غير عابد، فإن الجميع يموتون في النهاية.

لا يوجد شخص واحد في هذا العالم يمكنه إنكار هذه الحقيقة؛ فالجميع يعلمون أن الموت هو النهاية الحتمية للحياة على الأرض. يتفق المسيحيون -الذين يؤمنون بيسوع- وغير المسيحيين على أمر واحد: أن الموت هو النهاية النهائية للبشرية. ومع ذلك، هناك نقطة لا يتفق عليها المسيحيون وغير المسيحيين، وهي: ما الذي يحدث *بعد* الموت؟ بعبارة أخرى، بينما يتفق الطرفان على أن النهاية النهائية للحياة في *هذا الدهر* هي الموت، إلا أنهما لا يتفقان -بل لا يمكنهما الاتفاق- على حقيقة *الدهر الآتي* الذي يلي الموت. نحن المسيحيين نؤمن بالدهر الآتي؛ نؤمن بالحياة الأبدية. وسواء كانت حياة أبدية في السماء أو وجوداً أبدياً في الجحيم، فإننا نؤمن بحياة تمتد إلى ما بعد هذا العالم. أما غير المسيحيين، فلا يؤمنون بالسماء والجحيم الأبديين الموصوفين في الكتاب المقدس. وهذا هو الاختلاف الجوهرى بين المسيحيين وغير المسيحيين.

إذن، ماذا علينا أن نفعل؟ وكيف ينبغي لنا -نحن الذين نؤمن بالدهر الآتي، بخلاف غير المسيحيين- أن نعيش حياتنا؟ يجب علينا أن نصغي إلى كلمات سفر الجامعة 7: 2: "الذهاب إلى بيت النوح خير من الذهاب إلى بيت الوليمة، لأن الموت هو مصير كل إنسان؛ وعلى الأحياء أن يضعوا ذلك في قلوبهم". وبصفتنا أحياء نتنفس اليوم، يجب أن نضع في قلوبنا حقيقة أن الموت هو النهاية النهائية لكل إنسان على هذه الأرض. وفي ضوء ذلك، يجب أن نعيش ما تبقى من حياتنا هنا بمنظور يدرك حقيقة الموت ويقر بها. إذن، كيف ينبغي لنا أن نعيش في هذا العالم ونحن نحمل مثل هذه النظرة؟ أود استكشاف هذا الأمر من خلال نقطتين، مع التركيز على نص اليوم المأخوذ من سفر الجامعة 9: 2-6.

أولاً، يجب أن نعيش بنظرة تفر بحقيقة الموت، مع التوبة عن الخطيئة التي تملأ قلوبنا.

انظر إلى الآية 3 من سفر الجامعة 9 في نص اليوم: "هَذَا هُوَ الشَّرُّ فِي كُلِّ مَا عَمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ: أَنَّ مَصِيرًا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ. وَأَيْضًا قَلْبُ بَنِي الْبَشَرِ مَلَأٌ مِنَ الشَّرِّ، وَالْحَمَاقَةُ فِي قُلُوبِهِمْ مَا دَامُوا حَيًّا هُمْ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يُضْمَوْنَ إِلَى الْمَوْتِ". يلاحظ الملك سليمان أنه نظراً لعدم وجود فرق كبير في نهاية المطاف بين تجارب الأبرار والأشرار في هذا العالم، فإن المنتمين إلى هذا العالم يتخذون من ذلك ذريعة لتحويل حياتهم بأكملها إلى فرصة لارتكاب الخطيئة (بارك يون-سون). فعلى سبيل المثال، عندما يرى الأشرار المؤمنين الأبرار يعانون تماماً كما يعانون هم، يستنتجون أنه لا يوجد فرق حقيقي بين الإيمان بيسوع وعدم الإيمان؛ ونتيجة لذلك، يمعنون أكثر في ارتكاب الخطايا. وعلاوة على ذلك، فإن سبب ارتكابهم للخطيئة بهذه الجرأة هو أن دينونة الله على أعمالهم الشريرة لا تُنفذ على الفور (8: 11). وهكذا، وأمام حقيقة الموت، لا يكتفي الأشرار بعدم التوبة عن خطاياهم، بل يصبحون عاجزين فعلياً عن القيام بذلك؛ وبدلاً من ذلك، يستمرون في ارتكاب الخطيئة بجرأة حتى وهم يواجهون الموت.

كيف ستكون ردة فعلك لو علمت أن موتك بات وشيكاً؟ على سبيل المثال، كيف ستستجيب لو أخبرك الطبيب: "لم يتبقَّ لك سوى ستة أشهر - أو سنة واحدة على الأكثر - لتعيشها"؟ أتصور أن هناك ردتى فعل محتملتين. وهاتان الردتان هما: (1) محاولة فعل كل ما يرغب فيه المرء إلى أقصى حد نظراً لقصر الوقت، أو (2) التأمل في حياة المرء في مواجهة الموت والتوبة عن الخطايا المرتكبة

في حق الله. وفي رأيي، من المرجح أن تكون ردة الفعل الأولى أكثر شيوعاً من الثانية؛ وذلك لأن أولئك الذين لا يؤمنون بيسوع عاجزون عن التأمل الحقيقي في حياتهم وتقديم توبة صادقة لله عند مواجهة الموت. لذا، إذا نظرنا إلى غير المؤمنين وكذلك إلى أولئك المؤمنين الذين يختارون -مثل غير المؤمنين- الانغماس في رغباتهم الشخصية بدلاً من التوبة مع اقتراب الموت، فإن رد الفعل الأول يبدو بالفعل هو الأكثر شيوعاً. ويمكننا العثور على أساس كتابي لهذا الأمر من خلال النظر إلى بني إسرائيل إبان فترة الخروج؛ فحتى وهم تحت وطأة غضب الله وتأديبه، أظهروا عناداً شديداً ومقاومة متصلبة، رافضين التوبة. واعتقد أننا لسنا مختلفين عنهم؛ فنحن قوم نتباطأ في إدراك خطايانا والتوبة عنها، حتى ونحن نواجه الموت. ونتيجة لذلك، أظن أن عدداً أكبر بكثير من الناس يختارون قضاء أيامهم المتبقية في فعل ما يحلو لهم، بدلاً من التأمل في حياتهم والتوبة عن الخطايا التي ارتكبوها في حق الله. فإذا عشنا حياتنا ونحن نفعل ما نشتهي حتى لحظة الموت، فإن ذلك لا يعدو كونه إيواء لـ "حماقة" في قلوبنا قبل الانضمام في النهاية إلى صفوف الموتى - تماماً كما يصف الملك سليمان، "الجامعة"، في الآية الثالثة من نص اليوم. يجب ألا تكون نهايتنا على هذا النحو؛ بل ينبغي علينا، قبل مواجهة الموت، أن نتوب إلى الله عن الخطايا التي تملأ قلوبنا.

مقنعة للغاية؛ فقد ذكر أن للموت قوة تشبه "الأشعة" (Warren Wiersbe) عند التأمل في الموت، أجد كلمات القس وارن ويرسبي ماذا يعني هذا؟ يعني أنه تماماً كما نخضع للأشعة السينية أثناء الفحوصات الطبية، يعمل الموت كأشعة تكشف (X-ray) "السينية"، ما يكمن داخل قلوبنا. وهكذا، فكما تكشف الأشعة السينية عن حالتنا الداخلية، يكشف الموت عن الخطايا الراسخة التي نضمها مما يتيح لنا فرصة التوبة أمام الله. وهذا يعني أن الله يستخدم الموت كأداة لكشف الخطايا التي تملأ قلوبنا وقيادتنا نحو التوبة، ومن ثم تثبتتنا كشعبٍ مقدسٍ له. لذا، وبينما نعيش في هذا العالم، يجب أن ننظر إلى الحياة من منظور الموت، تائبين عن الخطايا التي تملأ قلوبنا. وعلينا أن نعيش أيامنا المتبقية رابطين موتنا بموت يسوع على الصليب، واضعين مراراً وتكراراً الخطايا التي نضمها عند أقدام الصليب. يجب علينا أن نضع خطايانا عند الصليب بكل اجتهاد. استناداً إلى قوة الدم الثمين الذي سفكه يسوع هناك، ينبغي علينا أن نسلّم خطايانا له باستمرار. ورغم أننا قد نواجه حكم الموت، إلا أنه يتحتم علينا أن نقضي ما تبقى لنا من وقت على الأرض تائبين عما فينا من خطايا؛ فبذلك، سنتمكن من مواجهة الموت بطريقة ترضي الله، بصفتنا شعبه المقدس.

ثانياً وأخيراً، يجب أن نعيش والأمل يملأ قلوبنا، واضعين حقيقة الموت نصب أعيننا.

تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر الجامعة 9: 4: "لأنَّ مَنْ هُوَ مُتَّصِلٌ بِكُلِّ الْأَحْيَاءِ يُرَجَى لَهُ الرَّجَاءُ، فَإِنَّ الْكَلْبَ الْحَيَّ خَيْرٌ مِنَ الْأَسَدِ الْمَيِّتِ!" كيف تقع عبارة "الكلب الحي خير من الأسد الميت" في نفسك؟ بالنسبة للشعب اليهودي، كان الكلب أكثر الحيوانات احتقاراً (والفورد). أما الأسد، كما نعلم، فهو ملك مملكة الحيوان. ومع ذلك، يعلن الملك سليمان أن الكلب الحي أفضل من الأسد الميت. ماذا يعني هذا؟ يعني أن الحياة أفضل من الموت. ولماذا تُعد الحياة أفضل من الموت؟ لأن الإنسان بمجرد موته، لا تعود لديه فرصة ليعيش حياةً صالحةً؛ أما وهو على قيد الحياة، فتوجد فرصة للتوبة وأمل في تصحيح الأمور (بارك يون-سن). وهكذا، فإن

الكلب الحي هو بالفعل أفضل من الأسد الميت. و عليه، فإننا -نحن الأحياء الذين نتنفس- في حال أفضل من أولئك الذين ماتوا، بغض النظر عن مدى الشهرة أو الثراء أو السلطة التي تمتع بها أولئك الراحلون.

إذن، كيف ينبغي لنا -نحن الأحياء الذين نتنفس اليوم- أن نعيش؟ يجب أن نعيش ونحن ندرك حقيقة أننا سنموت. انظر إلى سفر الجامعة 9: 5: "لأنَّ الأحياء يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ، أَمَّا الْمَوْتَى فَلَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا، وَلَيْسَ لَهُمْ أَجْرٌ بَعْدَ، لِأَنَّ ذِكْرَهُمْ نُسِيَ." وكما يذكر الملك سليمان هنا، فإن الموتى لا يعلمون شيئاً. فبالنسبة للموتى، لا يوجد حب ولا بغض ولا حسد (الآية 6). وبما أنهم قد ماتوا لم يعد لهم أي نصيب في أي شيء يحدث تحت الشمس -إلى الأبد (الآية 6). باختصار، لا يوجد أمل للموتى؛ فهم لا يملكون أي إدراك يدفعهم للعمل سعيًا لنيل مكافأة (بارك يون-صن). الموتى بلا أمل، وقد نُسيَت أسماؤهم. أما الأحياء، فلهم أمل. وأي نوع من الأمل هذا؟ لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون، فإنهم يمتلكون الأمل الذي يتيح لهم البقاء يقظين والعيش بعزيمة متجددة (بارك يون-صن) هل نمتلك أنا وأنت هذا الرجاء حقاً؟ وهل ندرك فعلاً أننا سنموت؟ وبما أننا نعلم أننا سنموت، فهل نعيش حقاً بيقظة وعزم متجدد؟ علينا أن نتوب ما دامت الفرصة سانحة؛ ففرصة التوبة ليست متاحة دائماً. وإذ نعلم أننا سنموت في النهاية، يجب علينا الابتعاد عن الخطيئة ونحن لا نزال أحياء. علينا أن نسلک الطريق القويم في علاقة سليمة مع الله. ويجب ألا نضيع أبداً فرصة التوبة التي يمنحنا إياها الله، لئلا نندم حين لا ينفع الندم. فبعد الموت، لا يمكن للمرء أن يتوب أو يشعر بالندم؛ ووقت التوبة هو الآن.

إن المصير النهائي واحد للجميع؛ فسواء كان الإنسان باراً أو شريراً، فإن مآل الناس جميعاً هو الموت. وفي ضوء هذه الحقيقة، كيف ينبغي لي ولك أن نعيش حياتنا في هذا العالم خلال الوقت الممنوح لنا؟ علينا أن نعيش مدركين لحقيقة فناننا، تائبين عن الخطايا التي تملأ قلوبنا. ومن خلال التأمل العميق في الموت -الذي يعمل كاشعة "إكس" تكشف خبايا قلوبنا- والنظر إلى الحياة من منظور الموت يجب علينا أن نتوب يومياً أمام الله القدوس، معتمدين على قوة الدم الثمين المسفوك على صليب يسوع. وعلاوة على ذلك، يجب أن نعيش والرجاء يملأ قلوبنا، حتى ونحن نضع حقيقة الموت نصب أعيننا. فنحن الأحياء نمتلك الرجاء الذي يمكننا من البقاء يقظين والعيش بعزم متجدد. وفي ظل هذا الرجاء، يتحتم علينا -نحن الأحياء- أن نتوب ونسلک الطريق القويم الذي يريده الرب، متمسكين بـ"بعزم متجدد؛ فعندما نسلک طريق الرب، نمتلك الرجاء في المستقبل. ولنتذكر دائماً تلك الكلمات: "الكلب الحي خير من الأسد الميت".

الموت ليس النهاية.

لِذَلِكَ اسْهَرُوا، مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلَاثَ سِنِينَ لَيْلاً وَنَهَاراً، لَمْ أَفْشُرَ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ بِدُمُوعِ كُلِّ وَاحِدٍ... فِي كُلِّ شَيْءٍ" أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْنَا نَتَعَبُ وَنَعْصُدُ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ: إِنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الْآخِذِ" (أعمال الرسل 20: 31، 35)

بينما أتأمل في كلمة الله، يغرس الروح القدس في قلبي منظوراً معيناً للحياة. وأحد جوانب هذا المنظور هو إدراك أن الإنسان يأتي من التراب ويعود إلى التراب؛ وبعبارة أخرى، يستخدم الروح القدس كلمة الله ليزرع في داخلي رؤية تتقبل حقيقة الموت. تأمل في الآية الواردة في سفر الجامعة 7: 2: "ذَهَابُ الْإِنْسَانِ إِلَى بَيْتِ التُّوْحِ خَيْرٌ مِنْ ذَهَابِهِ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيمَةِ، لِأَنَّ ذَاكَ هُوَ نِهَايَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ فَيَضَعُ الْحَيُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ". ورغم أنني على قيد الحياة الآن، إلا أنني أتأمل في الموت الذي ينتظرني؛ فأصلي وأفكر وأسعى جاهداً وتحديدًا بعد عظة ألقيتها—لأعيش حياةً على هذه الأرض تُرضي الله، واضعاً ذلك المنظور للموت نصب عيني. وفي خضم ذلك ظلت تراودني فكرة: "الموت ليس النهاية". بالطبع، أنا—حول سفر أعمال الرسل 20: 17-38 خلال خدمة صلاة صباحية مبكرة أعلم أن الموت ليس المحطة الأخيرة لأنني أو من بالحياة الأبدية. ومع ذلك، فإن فكرة "الموت ليس النهاية" لم تتبع فقط من مفهوم العالم الآتي، بل نبعت من إدراك أننا حتى بعد موتنا، نترك خلفنا ذكريات مغروسة في قلوب أحبائنا من أفراد العائلة ورفقائنا في الإيمان؛ وهي ذكريات تبقى وتدوم. بعبارة أخرى، الموت ليس النهاية لأننا نترك ذكريات مع الأشخاص الذين سمح لنا الرب بلقائهم من عائلة وأقارب ورفقاء في الكنيسة وأصدقاء وجيران. ورغم أننا نغادر هذا العالم إلى السماء عند موتنا، إلا—على هذه الأرض أن أحبائنا يبقون هنا، يحملون ذكرياتنا في قلوبهم بينما يواصلون حياتهم؛ وهكذا، فإن رحيلنا لا يمثل نهايةً مطلقة. إن تبني هذا المنظور — القائل بأن الموت ليس النهاية — دفعني للركوع أمام الرب والتأمل بعمق في كيفية عيش ما تبقى من حياتي على الأرض.

وثمة جانب آخر من الرؤية التي يغرسها الله في داخلي من خلال كلمته، وهو فكرة أن "جوهر الحياة يكمن في صنع الذكريات". إن وقتنا على الأرض عبارة عن دورة مستمرة من اللقاءات والوداعات؛ ووسط هذه اللقاءات والوداعات، نبني ذكريات من خلال علاقاتنا في الوقت الممنوح لنا معاً. فنحن نصنع ذكريات إيجابية عزيزة، وأحياناً أخرى ذكريات سلبية غير مرغوب فيها. لذا، يتحتم

علينا أن نراعي نوع الذكريات التي نزرعها في الآخرين عبر العلاقات التي يمنحنا الله إياها هنا بمشيئته وسيادته. وهذا أمر بالغ الأهمية، لأن الذكريات التي نبذرناها ستستمر في التأثير على هؤلاء الأفراد حتى بعد رحيلنا. لنأخذ العائلة كمثال: لدينا القدرة على — زرع ذكريات طيبة وأخرى سيئة في قلوب أفراد عائلتنا. فإذا غادرنا هذا العالم وقد زرعنا ذكريات إيجابية متجذرة في الرب بدلاً من ذكريات سلبية غير مرغوب فيها — فإن تلك الذكريات ستواصل ترك أثرٍ نافع في حياة أفراد عائلتنا لفترة طويلة بعد رحيلنا وعلى النقيض من ذلك، إذا غادرنا العالم وقد زرعنا ذكريات مؤلمة في قلوب أحبائنا، فسنستمر في التأثير سلباً على حياتهم حتى بعد "رحيلنا. ولهذا السبب، وفي هدوء هذا الصباح الباكر، تراءت لي تلك الفكرة: "الموت ليس النهاية".

بعد إعلان كلمة الله والصلاة استناداً إلى النص الوارد في سفر أعمال الرسل (20: 17-38) خلال اجتماع الصلاة الصباحي، أجد "نفسي الآن أتأمل في هذا النص مرة أخرى. أود التركيز بشكل خاص على الآيتين 31 و35؛ إذ تتضمن كلتاها فعل الأمر "تذكروا (الآية 31) أو التوجيه بضرورة "التذكر" (الآية 35). أرغب في التأمل في جانبين رئيسيين يتعلقان بكيفية تصرف الرسول بولس بين المؤمنين في أفسس خلال فترة إقامته التي استمرت ثلاث سنوات (الآية 18) — ونوع الذكريات التي زرعها في قلوبهم — مما دفعه لحث شيوخ أفسس على "تذكر" هذه الأمور في خطابه الوداعي.

أولاً: لقد زرع الرسول بولس كلمة الله في قلوب المؤمنين في كنيسة أفسس. تأمل في نص اليوم، الوارد في سفر أعمال الرسل 20،
لِذَلِكَ اسْمَهُوا، وَتَذَكَّرُوا أَنِّي ثَلَاثَ سِنِينَ لَمْ أَفْزُرَ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ كُلَّ وَاحِدٍ بِدُمُوعٍ لَيْلًا وَنَهَارًا". فبينما كان بولس في ميليتس: 31:
استدعى شيوخ كنيسة أفسس (الآية 17)، وخلال خطاب الوداع، حثهم على تذكر كيف كان ينذر كل فرد منهم - بلا انقطاع، ليلاً ونهاراً، وبالدموع - طوال ثلاث سنوات (الآية 31). لماذا حث الرسول بولس شيوخ أفسس على "تذكر تحذيراته"؟ السبب هو أن بولس كان يعلم أنه بعد مغادرته لأفسس، ستدخل بينهم "ذئاب خاطفة" (الآية 29) - رجال يسعون لجذب التلاميذ وراءهم ونطق أمور ملتوية (الآية 30) - بهدف خداع "رعية" كنيسة أفسس (الآية 29) ودفعهم للتخلي عن الإيمان. وبعبارة أخرى، ولأن بولس كان يدرك مسبقاً أن هرطقة سيدخلون لخداع القديسين - مما يتسبب في انقياد البعض للبدع، ونطقهم بكلمات منحرفة، وارتدادهم ، عن الإيمان - فقد حث الشيوخ (رعاة كنيسة أفسس، الآية 28) بشدة على تذكر كيف كان ينصح كل شخص بالدموع، ليلاً ونهاراً طوال ثلاث سنوات. هل ندرك أنا وأنت حقاً قلب بولس هذا؟

لقد حاولت استيعاب قلب بولس من خلال إسقاط الموقف على عائلتي؛ فتخيلت نفسي رب أسرة يقف عند عتبة الحياة والموت وتساءلت عما سأقوله لزوجتي الحبيبة وأطفالي الثلاثة إذا كان عليّ تركهم خلفي في هذا العالم. وسألت نفسي: هل سأتمكن - وأنا أستودع أطفالي الثلاثة في رعاية زوجتي - من توجيه نفس نوع النصيحة التي قدمها بولس لشيوخ كنيسة أفسس؟ أعتقد أنني سأقول لزوجتي الحبيبة شيئاً كهذا: "تذكري يا زوجتي العزيزة. تذكري ما سعييت لزرعه خلال الوقت الذي قضيته معك ومع أطفالنا. لقد اجتهدتُ لغرس وصية محبة يسوع فيك وفي أطفالنا الثلاثة. أمل أن تتذكري ذلك. وحتى بعد رحيلي، أمل أن تزداد محبتك ليسوع أضعافاً مضاعفة". "وأمل أن تُزرع الطريقة التي تحبين بها يسوع في قلوب أطفالنا الثلاثة". والسبب الذي يجعلني أومن بقدرتي

على قول هذا لزوجتي الحبيبة في مواجهة الموت هو أنني -حتى قبل الزواج، بل وقبل أن ألقي بها- كنت أصلي من أجل العائلة التي سيقمها الرب في نهاية المطاف. لقد كان أحد طلبتي المحدثين في الصلاة هو: "يا رب، مكّني من محبة زوجتي بمحبتك الإلهية ومكّن زوجتي من محبتي بتلك المحبة أيضاً". فماذا يعني حقاً أن أحب زوجتي وأطفالي الثلاثة بمحبة الله؟ إنه يعني حفظ وصايا الله (يوحنا 14: 21). ولكي أحفظ وصايا الله، يجب عليّ أن أزرع كلمة الله باجتهاد في قلبي أولاً. إنني أتحمّل مسؤولية إظهار التزامي بكلمة الله أولاً، ثم توجيه زوجتي وأطفالي لمحبة الكتاب المقدس، وذلك من خلال قراءة كلمة الله المكتوبة فيه، وسماعها، وتعلمها وإطاعتها. هل أقوم بأمانة بأداء هذه المسؤولية -من منظور الأبدية- تجاه عائلتي الحبيبة وأعضاء كنيسة "فيكتوري" المشيخية التي تمثل عائلتي الروحية؟ في هذا الصباح، يغمّرني مجدداً شعورٌ بثقل هذه الأمانة، (Victory Presbyterian Church) وعظمتها. وأجد نفسي أتساءل: هل سأكون قادراً -على غرار الرسول بولس- على حث عائلتي وأعضاء كنيسة بصدق وإخلاص، بعد رحيلي، ليدركوا تسلل البدع والهرطقات (التي هي تجارب من الشيطان) وخداعها، وليتذكروا كلمة الله التي علمتهم إياها باجتهاد؟ ينبغي لنا أن نكون عائلة وكنيسة راسخة على كلمة الله، ثابتة وأمينّة في مسيرة الإيمان حتى يوم لقاء الرب، دون أن ندير ظهورنا ليسوع مهما كانت أساليب الخداع التي قد يستخدمها الشيطان. أسأل نفسي: هل أقوم -مثل بولس- بتحذيرهم وتنبيههم بالدموع، ليلاً ونهاراً بلا انقطاع، مستخدماً كلمة الله، لكي يصبحوا حقاً أشخاصاً كهؤلاء؟ يا لها من بركة عظيمة لو تذكّر أطفالي وعائلتي في الكنيسة كلمة الله التي علمتهم إياها حتى بعد رحيلي، ولو عاشوا حياتهم الإيمانية بأمانة، منتصرين في المعارك الروحية حتى وإن نُسي الشخص المعروف—بفضل تلك الكلمة التي استقرت في ذاكرتهم. أتأمل كم سأكون زوجاً وأباً وراعياً سعيداً لو أنهم باسم "جيمس"—تذكروا الكلمة التي نطق بها الله على لساني وتمسكوا بإيمانهم، مطيعين تلك الكلمة ومجاهدين روحياً وهم على خلال سنواته الثلاث في—يقين بالنصر. فما الذي عليّ فعله لأحظى بمثل هذه البركة والسعادة؟ تماماً كما علّم بولس المؤمنين كل ما كان نافعاً لهم دون تردد، سواء علناً أو من بيت إلى بيت (الآية 20)، أتذكر أن عليّ أنا أيضاً أن أعلم كلمة الله النافعة—أفسس—باجتهاد وأمانة لعائلتي ولعائلة الكنيسة خلال الوقت المتاح لي معهم. وكما استودع بولس شيوخ أفسس لدى الرب وكلمة نعمته واثقاً في ذاك القادر أن يبنّيهم ويمنحهم ميراثاً بين جميع المقدسين (الآية 32)—فإنني أنا أيضاً أستودع عائلتي الحبيبة وأعضاء كنيسة التي هي جسد المسيح، لدى الرب وكلمة نعمته. إنني أؤمن بأن (Victory Presbyterian Church) فيكتوري" المشيخية" الرب سيبنّي أبناء الله بناءً راسخاً من خلال كلمته. ولذا، فإنني في هذا الصباح أجدد تكريس نفسي للرب، وألتزم بأن أزرع باجتهاد الذين يحبون تلك الكلمة—أي أعضاء الكنيسة—كلمة الله في قلوب عائلتي الجسدية وعائلتي الروحية.

ثانياً وأخيراً، لقد رسّخ الرسول بولس صورة يسوع في نفوس المؤمنين في كنيسة أفسس.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في سفر أعمال الرسل 20: 35: "في كل شيء أريتمكم أنه هكذا ينبغي أن نتعب ونعضد الضعفاء، يأتي هذا النص ضمن خطاب الوداع الذي وجهه." وتذكر كلمات الرب يسوع نفسه، إذ قال: 'مغيوط هو العطاء أكثر من الأخذ

بولس لشيوخ كنيسة أفسس؛ فبينما كان يستعرض كيف ضرب لهم مثلاً يُحتذى به في كل الأمور طوال السنوات الثلاث التي قضاها مع المؤمنين هناك، حثّ الشيوخ على تذكر كلمات يسوع. وما هي كلمات يسوع تلك؟ لقد كانت أن العطاء أكثر بركة من الأخذ. وبعد أن حثّهم بولس على تذكر هذا التعليم، أخبر الشيوخ بأنه هو نفسه قد ضرب مثلاً لجميع المؤمنين في أفسس من كل النواحي من خلال العمل بموجب هذه الكلمة بالذات ليسوع. فعلى سبيل المثال، لم يطمع بولس في فضة أحد أو ذهبه أو ملابسه (الآية 33). باختصار كان متحرراً من الطمع؛ والسبب هو أن الشخص الطماع لا يستطيع أن يطيع تعليم يسوع القائل بأن العطاء أكثر بركة من الأخذ. بل على العكس، يؤمن الشخص الطماع بنقيض كلمات يسوع تماماً ويتصرف بناءً على ذلك الاعتقاد، ظناً منه أن الأخذ أكثر بركة من العطاء. لم يكتفِ بولس بالابتعاد عن الطمع فحسب، بل عمل ببديهة لتوفير احتياجاته واحتياجات رفاقه (الآية 34). لم يأخذ بولس شيئاً من المؤمنين في أفسس، بل كان يعطيهم. وماذا أعطاهم؟ لقد أعلن لهم مشيئة الله الكاملة دون تحفظ (الآية 27). لقد علّم وأعلن سواء علناً أو من بيت إلى بيت - كل ما فيه نفع لهم، دون أن يخفي عنهم شيئاً (الآية 20). وفي أفسس، شهد أمام اليهود واليونانيين - على حد سواء بالتوبة إلى الله والإيمان بربنا يسوع المسيح (الآية 21). لم يركز بولس بشفتيه فحسب، بل شهد للإيمان بيسوع المسيح من خلال حياته؛ فقد أعلن مشيئة الله من خلال أسلوب حياته، وتلك المشيئة الإلهية هي خدمة الرب. ولهذا السبب أخبر شيوخ كنيسة أفسس بأنه خدم الرب بكل تواضع ودموع، محتملاً المحن (الآية 19). وعلاوة على ذلك، ورغم أنه كان مدفوعاً بالروح القدس - للذهاب إلى أورشليم (الآية 22) - وهو يعلم يقيناً من خلال شهادة الروح في كل مدينة أن السجن والمصاعب بانتظاره (الآية 23) فقد عبّر للشيوخ عن عزمه الراسخ بشأن مهمة الشهادة لإنجيل نعمة الله، قائلاً: "ولكنني لا أعتبر حياتي ذات قيمة عندي، ما دمت أستطيع إتمام السباق وإنجاز المهمة التي أوكلها إليّ الرب يسوع: مهمة الشهادة لإنجيل نعمة الله" (الآية 24). لقد قدّر بولس إتمام مشيئة الله - أي الشهادة للإنجيل - أكثر من حياته الخاصة؛ وبعبارة أخرى، كان مستعداً للتضحية بحياته لتحقيق قصد الله. وكانت هذه الحياة النموذجية هي ما حثّ بولس شيوخ كنيسة أفسس على تذكره.

عندما أتأمل في هذا المثال الذي قدمه بولس، أتذكر والدي. كما يتبادر إلى ذهني عنوان كتاب الراحل هنري نووين: "شخص يذكّرنا بيسوع". وأتذكر أيضاً الترتيلة رقم 507، "من يقتدي بقلب الرب"، التي رنمناها مرتين خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح. وأصلي إلى الله قائلاً: "يا رب، أرغب في الاقتداء بقلب يسوع. أريد أن أصبح مثل يسوع. اجعلني شخصاً يذكّر الآخرين بيسوع". وعلى الصعيد الشخصي، وفيما يتعلق بعائلتي، فإن أحد طلبي الصلاة اللذين حملتهما في قلبي منذ ما قبل الزواج هو: "ليت شريكة حياتي ترى صورة يسوع فيّ، وليتني أنا أيضاً أرى صورة يسوع فيها". فمنذ أن بدأت الصلاة وحتى اليوم الذي يدعوني فيه الرب إلى دياره السماوية، كان سعبي الدائم هو أن أعكس صورة يسوع. ولذلك، أؤمن بأنني إذا استطعت أن أظهر ولو لمحة من يسوع لزوجتي الحبيبة وأطفالي الثلاثة قبل وفاتي، فسيكون ذلك أعظم هدية يمكنني أن أقدمها لهم. ولهذا السبب، رنمتُ خلال اجتماع الصلاة هذا الصباح الترتيلة رقم 518، وتحديدًا المقطع الرابع: "أريد أن أكون مثل يسوع؛ بصدق، بصدق، أريد أن أكون مثل يسوع؛ بصدق، بصدق، أريد أن أكون مثل يسوع؛ بصدق، بصدق، أريد أن أكون مثل يسوع؛ بصدق". هذه هي صلاتي المخلصة. والسبب وراء صلاتي بهذه الحرارة هو إيماني بأن خدمة من يقتدي بيسوع تستمر حتى بعد الموت. فأنا أؤمن بأن أولئك الذين يسعون للتشبه بيسوع يتركون في قلوب الإخوة والأخوات الأحباء ذكريات طيبة — نبتت من خلال عيشهم مقتدين بمثال يسوع — وتظل هذه الذكريات فاعلة ومؤثرة فيهم حتى بعد رحيل

الشخص. علينا أن نُقدّر أولئك الأشخاص الذين يذكروننا بيسوع — الذي يحيا حتى بعد الموت — ونُقدّر الذكريات الجميلة التي زُرعت في قلوبنا من خلال لقاءاتنا وشركتنا معهم في الرب. إن الشخص الذي يحمل في قلبه الكثير من هذه الذكريات الجميلة هو شخص مبارك حقاً وغنيّ بحق.

سيأتي الوقت؛ وسيحلّ بالتأكيد ذلك اليوم الذي يتعين علينا فيه مغادرة هذا العالم والذهاب لنكون مع الرب. وانطلاقاً من هذه النظرة إلى الموت، يجب علينا أن نُقدّر العلاقات واللقاءات التي يمنحنا إياها الله، بسيادته المطلقة، طالما نعيش في هذا العالم. وعلاوة على ذلك، يجب أن نلتزم بصنع ذكريات جميلة في الرب من خلال هذه اللقاءات. ورغم أن طبيعتنا الخاطئة قد تدفعنا أحياناً لترك ذكريات — غير سارة لدى بعضنا البعض، إلا أنه ينبغي علينا السعي لحياة نكرس فيها أنفسنا لخلق وفرة من الذكريات الطيبة في الرب، ذكريات تطغى في النهاية على الذكريات السيئة. ومع اقتراب وقت رحيلنا الحتمي، يجب أن نترك أثراً إيجابياً في بعضنا البعض. مستمدين ذلك من الذكريات الجميلة التي منحنا إياها الرب. وبفعلنا هذا، نرى مشيئة الرب تتحقق على الأرض كما هي في السماء بعبارة أخرى، علينا أن نخدم الرب بتواضع ودموع وصبر، وأن نكرس حياتنا بالكامل لمهمة إعلان إنجيله. وبهذا الشعور الراسخ بالرسالة، يجب أن نستعد لوقت فراق أحبائنا؛ مستعدين لذلك الانفصال المؤقت هنا على الأرض. أصلي بصدق أن نتمكن - ونحن ننظر إلى الموت من منظورٍ أبديّ - من صنع ذكرياتٍ جميلةٍ تفيض بعبير يسوع في علاقاتنا التي يمنحنا إياها، لنواصل بذلك ترك أثرٍ إيجابيٍّ في حياة أحبائنا حتى بعد رحيلنا.

...قبل أن أموت

لِيُقِمِ الرَّبُّ، إِلَهُ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ، رَجُلًا عَلَى الْجَمَاعَةِ، يَخْرُجُ أَمَامَهُمْ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ وَيَدْخُلُهُمْ"
لِكَيْ لَا تَكُونَ جَمَاعَةُ الرَّبِّ كَغَنَمٍ لَا رَاعِيَ لَهَا... انْتَقِمِ نَفْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمَدْيَانِيِّينَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ تُضَمُّ إِلَى
قَوْمِكَ" (سفر العدد 27: 16-17؛ 31: 2)

ما الذي أصبوا إليه بشدة من الرب قبل أن أموت؟ وما هي المهمة الأخيرة التي سيكلفني الرب بأدائها قبل انقضاء حياتي؟

يُظهر لنا النص المأخوذ اليوم من سفر العدد (27: 16-17) موسى -الذي كان يعلم أن مصيره الموت تماماً كأخيه هارون (الآية وهو يطلب من الله ما كان يتمناه. لم يكن طلبه من الله تمديداً لعمره (قارن: الملوك الثاني 20: 6)، ولم يتوسل إلى الله حتى - (13) ليسمح له بدخول كنعان، تلك الأرض التي طالما تاق بشدة لزيارتها (قارن: سفر التثنية 34). بل في الواقع، وعملاً بكلمة الله، صعد موسى إلى جبل عباريم، ونظر إلى أرض كنعان التي وهبها الله لبني إسرائيل، ثم مات دون أن يدخلها قط (سفر العدد 27: 12-13) إذن، ما الذي كان يتمناه موسى قبل موته؟ لقد أراد تعيين قائد على جماعة بني إسرائيل لضمان ألا يُترك شعب الله كغنم بلا راعٍ (الآيتان 16-17). وبعبارة أخرى، توسل موسى إلى الله قبل وفاته أن يُقيم قائداً يحل محله ويقود بني إسرائيل إلى أرض كنعان يكشف هذا النص أن موسى كان يهتم بشعب إسرائيل أكثر من اهتمامه بنفسه؛ أي أن جُلَّ اهتمامه وأفكاره كان منصباً على شعب الله لا على مصلحته الشخصية.

وبينما كنت أتأمل في هذا النص، تذكرت الرعاية الذين يختارون التقاعد المبكر من أجل رعاياهم. لقد فكرت في أولئك الذين يقررون التنحي مبكراً عن الخدمة -بعد أن أسسوا كنيسة وخدموها لعشرين أو ثلاثين أو حتى أكثر من أربعين عاماً- واضعين مصلحة عائلة الكنيسة ورعاية الرعية فوق مصالحهم الشخصية؛ وتساءلت عما كان يختلج في قلوبهم. إنه بالتأكيد ليس قراراً سهلاً؛ فعند التقاعد لن يعودوا واقفين على المنبر للوعظ، بل سيجلسون بين المصلين يستمعون إلى عظات راعٍ آخر. ومع ذلك، حين أتأمل في حال

الرعاة الذين يعززون على التقاعد المبكر حرصاً على رعاياهم، أرى أن ذلك يعكس حقاً قلب القائد الحقيقي. لقد كان قلب موسى منصباً على شعب إسرائيل -جماعة الله- لا على دنو أجله؛ إذ لم يشأ أن يُتركوا كخرافٍ لا راعي لها (الآية 17). ونتيجة لذلك، التمس من الله بإخلاص أن يُقيم قائداً جديداً يرشد شعب إسرائيل قبل رحيله. وقد استجاب الله لتلك الدعوة وأقام يشوع بن نون قائداً لهم (الآيات 18-23). وبينما أتأمل في الصلاة التي رفعها موسى إلى الله قبيل وفاته، تتبادر إلى ذهني كلمات يسوع: "فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ رَأَى جَمْعاً كَثِيراً، فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ، إِذْ كَانُوا كَخِرَافٍ لَا رَاعِيَ لَهَا. فَأَبْنَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً" (مرقس 6: 34)، وقوله وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ تَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ، إِذْ كَانُوا مُنْزَعَجِينَ وَمُنْطَرَحِينَ كَغَنَمٍ لَا رَاعِيَ لَهَا" (متى 9: 36). لقد رأى يسوع ذلك الجمع الغفير "تلك الحشود التي تبغته حتى إلى مكانٍ ناءٍ" (مرقس 6: 32) - وشعر بالشفقة عليهم لأنهم كانوا كخرافٍ بلا راعٍ (مرقس 6: 34) - وبالمثل، وبينما كان يتنقل في جميع المدن والقرى، كارزاً ببشارة الملكوت في المجامع وشافياً كل مريض وكل علة (متى 9: 35): كان ينظر إلى الجموع بعين الشفقة (متى 9: 36)؛ والسبب في ذلك أنهم كانوا منهكين ومطروحين، كخرافٍ لا راعي لها (متى 9: 36) (Victory) "اقتداءً بقلب يسوع هذا، أو من بأنني سأصلي بصدق إلى الله قبل وفاتي من أجل أعضاء "كنيسة النصر المشيخية". (36) تلك العائلة الروحية التي انتموني الرب على خدمتها حتى نهاية حياتي — وكذلك من أجل عائلتي — (Presbyterian Church) — الجسدية: زوجتي وأولادي الثلاثة. وعلى وجه الخصوص، حين أصلي من أجل جماعة "النصر" — التي هي جسد المسيح سأطلب من الله أن يُقيم قائداً يمتلك، مثل يشوع، رؤيةً متمحورة حول الرب من أجل حقبة جديدة، وقائداً يقود "كنيسة النصر المشيخية" نحو الأمام. إنني أصلي بهذا لأنني لا أريد لأعضاء كنيستنا أن يصبحوا كخرافٍ بلا راعٍ. ولدي ثقة بأن الله سيسمع صلاة هذا الخادم غير المستحق.

في نص اليوم، سفر العدد 31: 2، نرى الله يكلف موسى بمهمة أخيرة قبل وفاته. تمثلت تلك المهمة الأخيرة في الأمر بـ "الانتقام من المديانيين لأجل بني إسرائيل" (الآية 2). لماذا أوكل الله هذه المهمة إلى موسى؟ كان السبب هو أنهم، باتباعهم مشورة بلعام، تسببوا في جعل بني إسرائيل يخطئون في حق الرب أثناء "حادثة فغور"، مما أدى إلى تفشي وباء في جماعة الرب (الآية 16). تشير "حادثة فغور" إلى الوقت الذي بدأ فيه بنو إسرائيل، أثناء إقامتهم في شطيم، بممارسة الفسق الأخلاقي مع نساء موآب؛ إذ استجابوا لدعواتهن وسجدوا لآلهتهن وشاركوا في عبادة "بعل فغور" (إله الموابيين "بعل") (25: 1-3). وقد اشتعل غضب الله ضد إسرائيل بسبب هذه الحادثة (الآية 3)، وتفشى وباء بين الجماعة (31: 16) أودى بحياة 24,000 شخص (25: 9). ونتيجة لذلك، أمر الله موسى بمعاملة "المديانيين كأعداء وضربهم" (الآية 17، *النسخة الكورية المعاصرة*). وكان السبب هو أنهم خدعوا بني إسرائيل بمكر في "فغور" ليعبدوا "بعل" وأغوهم؛ وهو فعل تجسد في الحادثة التي تورطت فيها "كوزبي" — ابنة أحد زعماء المديانيين — والتي قُتلت حين تفشى الوباء (الآية 18، *النسخة الكورية المعاصرة*). وهكذا، وسعيًا منه لتنفيذ انتقام الله، امتثل موسى لكلام الله فاختر ألف رجل من كل سبط - ليلبغ المجموع 12 ألفاً - وسلّحهم وأرسلهم للحرب ضد مديان (31: 3-6). وعند إرسالهم إلى ساحة المعركة، جعل موسى فنحاس بن العازار الكاهن يرافقهم، حاملاً معه أدوات المقدس وأبواق الهتاف (الآية 6). وقد دلّ ذلك على أن موسى وشعبه، إسرائيل كانوا يضعون ثقته في الله (بارك يون-سون). وفي النهاية، وكما أمر الله موسى تماماً، هاجموا مديان وقتلوا جميع الذكور، بمن فيهم ملوك مديان الخمسة وبلعام بن بعور، وأعملوا فيهم السيف (الآيات 7-8). غير أن المشكلة تمثلت في أن الجيش الإسرائيلي

رغم ضربه لمديان وقتله لكل ذكر (الآية 7)، قد أبقى على حياة جميع نساء مديان؛ وهنّ أنفسهن اللواتي "أغوين بني إسرائيل - بناءً على مشورة بلعام - ليرتكبوا الخطيئة ضد الرب في حادثة فغور، مما تسبب في تفشي الوباء بينهم" (الآية 16). ونتيجة لذلك، استشاط موسى غضباً من قادة الجيش - رؤساء الألوف ورؤساء المنات - الذين عادوا من المعركة (الآية 14)

عندما أتأمل في المهمة الأخيرة التي كلف الله بها موسى قبل وفاته، تتبادر إلى ذهني النصوص الواردة في الإصحاحين الثالث والرابع، من سفر الخروج. إذ تصور تلك الآيات دعوة الله لموسى؛ فقد كان القصد الإلهي من دعوته هو إرساله إلى فرعون، ملك مصر. ليقود بني إسرائيل - شعب الله - ويخرجهم من مصر (خروج 3: 10). وكانت تلك هي المهمة الأولى التي أوكلها الله إلى موسى وعلاوة على ذلك، كان الله يريد من موسى أن يقود شعب إسرائيل إلى أرض كنعان الموعودة (الآية 17). وكان من المفترض، في الحالة المثالية، أن تكون هذه هي مهمة موسى الأخيرة. غير أن موسى - بسبب إخفاقه في الثقة بالله وعدم مراعاته لقداسة الله أمام بني إسرائيل الذين خاصموه في "مريبة" - مُنع من قيادتهم لدخول كنعان، الأرض التي وهبها الله لهم (عدد 20: 12). وبناءً على امتثالاً لأمر الله؛ وتحديداً، ضرب مديان —ذلك، كانت المهمة الأخيرة لموسى قبل وفاته هي الانتقام من مديان —عدو بني إسرائيل — وإبادتها تماماً (سفر العدد 31: 2-3). ومما يثير التساؤل نوعاً ما أن تكون مهمة ضرب مديان وإبادتها انتقاماً لبني إسرائيل هي المهمة الأخيرة التي أوكلها الله إلى موسى. فإذا كانت مهمة موسى الأولى هي قيادة بني إسرائيل —وبالتالي انتقاماً من أعداء الله —للخروج من مصر، فإن مهمته الأخيرة كانت الانتقام نيابة عنهم.

لقد دفعني التأمل في هذه المهمة الأخيرة لموسى إلى التفكير في المهمة التي قد يوكلها الله إليّ لتكون الأخيرة قبل وفاتي. فتبادر إلى ذهني النص الوارد في رسالة رومية 5: 10: "لأنّهُ إِن كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءُ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالِحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ!". يتحدث هذا النص عن كيف حمل يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، ثقل غضب الله بالكامل على الصليب من أجل أولئك الذين كانوا يوماً أعداء لله ومستحقين للهلاك؛ ومن خلال ذلك، نلث —إذ تخلى عنه الأب، ومات، ثم قام ثانية— الغفران عن كل خطايائي، وأعلن برّي، وأصبحتُ ابناً لله. وبينما أدرك هذه النعمة المذهلة للخلاص —التي تحوّل بموجبها من كان فإنني أرغب في أن أعيش حياتي حتى نهايتها من أجل يسوع والإنجيل (مرقس 10: 29). إنني أؤمن —يوماً عدواً لله إلى ابن له، بأن هذه هي المهمة التي منحني الله إياها. ولذا، فإن صلاتي هي أن يسمع أعداء الله إنجيل يسوع المسيح وبقبلوا يسوع مخلصاً لهم، لكي لا يعودوا خاضعين لغضب الله، بل يحيوا في نعمته المخلّصة ومحبهته.

لأخدم كراعٍ أول (Victory Presbyterian Church) قبل نحو خمسة عشر عاماً، عدتُ إلى كنيسة "فيكتوري" المشيخية متمسكاً بالوعد الوارد في إنجيل متى 16: 18، القائل بأن الرب سيبنى كنيسته. ومن خلال خدمتي، ولا سيما في رعاية الأعضاء المسنين في الرعاية، علّمني الرب الكثير عن منظور الموت؛ إذ قادنتي مشاهدة اللحظات الأخيرة لهؤلاء القديسين على الأرض وإقامة مراسم جنازاتهم إلى التأمل العميق في حقيقة فنائي. لقد بدأت أدرك أنه يتحتم عليّ أن أتعامل ليس فقط مع مسيرتي الإيمانية

الشخصية، بل أيضاً مع خدماتي العائلية والكنسية، واضعاً هذا المنظور للموت نصب عيني. وفي ضوء ذلك، ومع التركيز على النص الوارد في سفر العدد (27: 16-17 و 31: 2)، تأملتُ فيما تمناه موسى من الله قبل وفاته وفي المهمة الأخيرة التي أوكلها الله إليه. وقد دفعني هذا لأن أسأل نفسي: "ما الذي أطلبه بصدق وإلحاح من الرب قبل أن أموت؟" و"ما هي المهمة الأخيرة التي سيأمرني الرب بإنجازها قبل رحيلي؟" أصلي أن يمنحني الرب طلباً أخيراً وصادقاً لأرفعه إليه، وأن يهيني النعمة والقوة لإتمام المهمة الأسمى التي أعدها لي.

"رَتِّبْ بَيْتَكَ"

فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ مَرَضَ حَزَقِيَّا مَوْتًا. فَجَاءَ إِلَيْهِ إِشْعِيَاءُ بْنُ أَمْوَصَ النَّبِيُّ وَقَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَوْصِ بَيْتَكَ»
لَأَنَّكَ تَمُوتُ وَلَا تَعِيشُ» (2 ملوك 20: 1)

هل يسود النظام في بيتك؟ هل تلتزم عائلتك حالياً بالمبادئ الأخلاقية الكتابية الخاصة بالأسرة؟ هل يحب الأزواج زوجاتهم (أفسس 5: 25-30) وهل تخضع الزوجات لأزواجهن باحترام (الآيات 22-24، 33)؟ هل يطيع الأبناء والديهم في الرب (6: 1)، وهل يربي الآباء أبناءهم دون إثارة غضبهم، بل ينشئونهم في تأديب الرب وإنذاره (الآية 4)؟ يبدو أن عائلاتنا، ولسبب ما، تنجرف بشكل متزايد نحو الفوضى واختلال النظام؛ إذ تتلاشى الروابط الأسرية والانسجام والنظام، ويعيش الأفراد وفق أهوائهم الشخصية دون الحفاظ على وحدة الأسرة، بينما تتفاقم الصراعات والانقسامات. فماذا علينا أن نفعل؟

في نص اليوم (2 ملوك 20: 1)، يخاطب الله الملك حزقيا على لسان النبي إشعيا قائلاً: "أَوْصِ بَيْتَكَ لَأَنَّكَ تَمُوتُ وَلَا تَعِيشُ". يا "إلهنا من كلمة مهيبية ومخيفة تصدر عن الله! لقد كان الله يقول لحزقيا: "إنك ستموت ولن تشفى، لذا عليك أن ترتب شؤون بيتك بالطبع، تشير كلمة "البيت" هنا إلى مملكة يهوذا؛ فالأمر بترتيب البيت ينطوي على تسليم وإدارة شؤون الدولة التي تقع على عاتق الملك (وفقاً للمفسر بارك يون-سن). ومع ذلك، أود أن أسقط هذه الآية على بيوتنا الخاصة - أي عائلاتنا المباشرة. بعبارة أخرى أو من بأن الله يريد منا أن نرتب أوضاع بيوتنا. وبالطبع، وعلى عكس حزقيا، نحن لا نواجه بالضرورة موتاً وشيكاً، إلا أنني أعتقد أنه ينبغي علينا تنظيم بيوتنا واضعين حقيقة فنائنا وموتنا نصب أعيننا. فتماماً كما كان على الملك حزقيا ترتيب أمور الخلافة وشؤون الدولة قبل وفاته، يتحتم علينا نحن أيضاً أن ننقل إيماننا إلى أبنائنا - وإلى الأجيال القادمة - قبل أن نرحل عن هذه الحياة. عند التفكير في النثر الهائل لهذه المسؤولية، أشعر أنه إذا فشلنا في ترتيب شؤون بيوتنا، فكأن الله يوجه إلينا التحذير نفسه: "إنك تموت ولا تعيش". هكذا تبلغ مسؤوليتنا عن ترتيب أوضاع عائلاتنا درجة قصوى من الأهمية؛ لذا لا ينبغي لنا أبداً أن نستهيئ بهذا الأمر. فماذا علينا أن نفعل إذن؟ وكيف يمكننا توريث إيماننا لأبنائنا قبل رحيلنا؟ أود استخلاص درسين من سفر الملوك الثاني (الإصحاح 20، (الآيتان 2 و3):

أولاً: يجب علينا أن نصلي إلى الله

— انظر إلى سفر الملوك الثاني 20: 2: "فحوّل حزقيا وجهه إلى الحائط وصلى إلى الرب". فبعد تلقي الرسالة من النبي إشعياء أوصى بيتك لأنك تموت ولا تعيش" — حوّل الملك حزقيا وجهه نحو الحائط وصلى إلى الله. وفي صلاته، بكى بكاءً مرّاً وهو يتضرع إلى الله (الآية 3). ألا ينبغي لنا نحن أيضاً أن نبكي بكاءً مرّاً؟ عندما نفكر في إيمان أبنائنا، ألا يجدر بنا أن نبكي بمرارة ونصلي بحرارة إلى الله؟ ولا سيما عند التفكير في الأبناء الذين لم يؤمنوا بعد، يتحتم علينا أن نبكي بمرارة ونتضرع إلى الله من أجل خلاص نفوسهم. والسبب هو أننا كلما اقتربنا من لحظة موت أجسادنا، نجد أنفسنا مدفوعين للتأمل بعمق في المصير الأبدي لنفوس أبنائنا؛ فإذا لم يؤمن أبنائنا بيسوع ونحن -والديهم المؤمنين- لا نزال على قيد الحياة، فماذا سيكون مصير خلاصهم بعد رحيلنا؟ إنها مسألة خطيرة للغاية، وموضوع للصلاة يستدعي منا البكاء بمرارة والتضرع إلى الله.

ثانياً وأخيراً: يجب علينا أن نعيش حياة البر أمام الرب بإخلاص وتكريس كامل للقلب.

"تأمل في سفر الملوك الثاني 20: 3: "اذكر يا رب، أرجوك، كيف سلكتُ أمامك بالحق وبقلبٍ مخلص، وفعلتُ ما هو حسن في عينيك وبكى حزقيا بكاءً مرّاً. فعندما تضرع الملك حزقيا إلى الله وسط بكائه المرير، طلب من الله أن يتذكر كيف سلك أمامه بإخلاص وتكريس كامل للقلب، وكيف فعل ما هو حسن في عينيه. أعادني التأمل في هذه الصلاة إلى كلمات سفر الملوك الثاني 18: 3—التي تذكر أن الملك حزقيا صنع ما هو مستقيم في عيني الرب. فبصفته ملكاً عاش باستقامة أمام الرب، التمس من الله أن يذكر سلوكه الصادق والبار والمفعم بالإخلاص الكامل، وذلك حين واجه القضاء الإلهي بموته. وإنه لأمرٌ لافتٌ حقاً أن حزقيا، عند سماعه كلمة الله: "إنك تموت ولا تعيش"، استطاع أن يؤكد أنه عاش حياته بأكملها باستقامة أمام الرب، بصدق وتكريس قلبي كامل. تأمل في الأمر: هل يمكنني أنا وأنت، عند مواجهة الموت، أن نقول الشيء نفسه لأبنائنا وحتى لأحفادنا كما فعل الملك حزقيا؟ وعندما نتأمل، في كلمات إشعياء 38: 1—"أوص بيتك"—يجب أن نسأل أنفسنا: هل يمكننا، حين نوجه كلماتنا الأخيرة لأبنائنا وأحفادنا قبل الموت أن نقول حقاً: "لقد قضيت حياتي صانعاً الخير بصدق وإخلاص كامل أمام الرب"، وأن نحثهم هم أيضاً على "صنع الخير بصدق وإخلاص كامل أمام الرب"؟ ولكي نتمكن من ترك إرث كهذا، علينا أن نبدأ من الآن في عيش حياة الاستقامة، والعمل بصدق وإخلاص كامل أمام الرب.

عندما بكى الملك حزقيا بمرارة وتضرع إلى الله، سمع الرب صلاته ورأى دموعه واستجاب له بسرعة (الآية 4؛ الآيات 5-6) ويمكن تلخيص هذه الاستجابة للصلاة في ثلاث نقاط. أولاً، أعلن الله أنه سيشفى حزقيا من مرضه (الآية 5)؛ إذ أشار إلى أن حزقيا إلى بيت الرب ليقدم الشكر (بارك يون-صن). ثانياً، وعد الله—قبل كل شيء آخر—سيتعافى تماماً في غضون ثلاثة أيام، وسيصعد بإطالة عمر حزقيا خمس عشرة سنة (الآية 6)؛ وكان الغرض من بركة إطالة العمر هذه هو تمكينه من مواصلة صنع الخير بصدق وإخلاص كامل أمام الرب (بارك يون-صن). وأخيراً، طمأن الله حزقيا بأنه سينقذ مدينة داود من يد ملك آشور ويحمي المدينة (الآية 19) لأن كلمة الله صالحة (الآية 19)، اختبر الملك حزقيا صلاح الله من خلال استجابة هذه الصلاة؛ فقد اتسمت أيام حياته بالسلام. (6). والحق (الآية 19).

أصلي أن يحل السلام والحق في بيوتكم، وأن يستجيب الله صلوات عائلاتكم وعائلتي. وعلى وجه الخصوص، يحدوني أملٌ صادقٌ بأن تختبر عائلة كنيستنا تلك البركة الرائعة المتمثلة في رؤية أبنائنا يعودون إلى الرب، واجتماع العائلة بأسرها في بيت الله لتقديم - العبادة والحمد والشكر قبل رحيلنا عن هذه الحياة. وإلى أن يحين ذلك اليوم - وإلى أن يدعونا الرب لنكون معه في دياره السماوية. ليتنا نضرب مثلاً رائعاً لأبنائنا وذريتنا من خلال صنع الخير بإخلاص ومن كل قلوبنا أمام الرب.

خوف إسحاق من القتل

فَأَقَامَ إِسْحَاقُ فِي جَرَارَ. وَسَأَلَهُ أَهْلُ الْمَكَانِ عَنِ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: «هِيَ أُخْتِي». لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَقُولَ: «امْرَأَتِي». إِذْ قَالَ: «لَعَلَّ أَهْلَ الْمَكَانِ يَقْتُلُونَنِي مِنْ أَجْلِ رِفْقَةٍ، لِأَنَّهَا حَسَنَةُ الْمُنْظَرِ» (تكوين 26: 6-7)

يصارع مرض السرطان — علمت بالأمس أن ابن صديق لي — وهو أول صديق تعرفت عليه بعد وصولي إلى الولايات المتحدة. لقد صُدمتُ لسماع الخبر؛ فمعرفة أن ابنه، الذي لا بد أنه لا يزال صغيراً جداً، يخضع للعلاج الكيميائي للسرطان أعادت إلى ذهني ذكريات وجود ابني البكر في وحدة العناية المركزة؛ فأخبرتُ صديقي بأنني سأصلي من أجلهم. وفي خضم ذلك، شعرتُ بالامتنان لرؤية صديقي يُعبّر عن إيمان عميق، نابع من اختباره لنعمة الله المذهلة. كيف يمكن لأمر كهذا أن يحدث؟

بعد اجتماع الصلاة الصباحي اليوم، وبينما كنت أصلي بمفردي من أجل ابن صديقي، تأملتُ في قلبي الصديق وزوجته. قادني هذا. والذي يصارع السرطان أيضاً — للتفكير في والد أحد الرعاة الكبار في مجتمعنا الكنسي — وهو شخص زرتُه الأسبوع الماضي عندما زرتُ المستشفى، رأيْتُ الأب يمسح برفق على رأس ابنه الراعي ويلمس مواضع الألم في جسده؛ وتساءلتُ عما كان يدور في ذهن ذلك الأب. أتذكر قوله إنه على الرغم من التقدم الكبير في الطب الحديث، يبدو أننا لا نزال عاجزين عن التغلب على السرطان اتجهت أفكارني أيضاً نحو زوجة راعٍ تتعافى حالياً من جراحة وعلاج للسرطان؛ ومع معرفتي بأن والديها — اللذين كانا مرسلين قد رحلا عن هذه الأرض، تخيلتُ مدى الثقل والألم الذي يزرع تحته قلبها. وهناك أخت أخرى تظهر عليها أعراض — إنجيليين ونظراً لأنها مقطوعة الصلة بوالديها منذ زمن — السرطان — وإن كانت لا تزال بحاجة لإجراء فحوصات حاسمة لتأكيد التشخيص طويل ولم يعد لديها عائلة، شعرتُ بدافع قوي للصلاة من أجلها. أتذكر ما شاركني به راعٍ كبير ومحبوب - كان قد واجه الموت الأسبوع الماضي: "عندما وقفت على حافة الموت، أدركت (KakaoTalk) "بسبب إصابته بالسرطان - عبر تطبيق "كاكاو توك أن الشرف والمناصب الرفيعة والمال والإحصائيات المبهرة... لم يكن لأي منها أهمية حقيقية. فمصطلحات مثل 'الخدمة

تبدو في جوهرها مفاهيم خاطئة. لقد نلتُ من خلال تجربة السرطان هبةً عظيمةً أو 'النجاح الرعوي' أو 'الراعي العظيم' الضخمة، وهي إدراك أن العيش والعمل بجدوى وعمق وسعادة هو الأمر الأكثر أهمية.

كيف تظن أننا -أنا وأنت- سنكون ردة فعلنا لو شُخِّصت إصابتنا بالسرطان وواجهنا احتمال الموت؟ ألن نشعر بالخوف؟ أم أننا -حتى في خضم ذلك- سنشهد، مثل صديقي، بنعمة الله المذهلة؟

في نص اليوم، المأخوذ من سفر التكوين (الإصحاح 26: الآيتان 6-7)، نلتقي بإسحاق، الرجل الذي تملكه الخوف من أن يُقتل. وكان سبب خوفه هو جمال زوجته رفقة (الآية 7). قد يبدو من الصعب في البداية فهم سبب خوف الزوج على حياته لمجرد أن زوجته جميلة؛ ولكن إذا نظرنا إلى الموقف من منظور إسحاق، يصبح خوفه مفهوماً. ففي ذلك الوقت، كان إسحاق ورفقة يعيشان في جرار وهي مدينة تقع جنوب غرب الحدود الجنوبية لأرض كنعان (الآية 6). وكانت المدينة خاضعة لحكم أبيمالك، ملك الفلسطينيين (الآية 1). لقد انتقل إسحاق إلى جرار مع رفقة تحديداً بسبب المجاعة (الآية 1). ومن المثير للاهتمام أن مجاعة قد حدثت في عهد والد (8) إسحاق، إبراهيم، وأن مجاعة أخرى ضربت البلاد في عهد إسحاق أيضاً، مما دفعه للانتقال إلى جرار (الآيتان 1 و6). ومع ذلك، لا يبدو أن إسحاق كان ينوي الانتقال إلى جرار في بادئ الأمر عند وقوع المجاعة؛ ويمكننا استنتاج ذلك مما قاله الله له: "ترأى الرب (الآية 2). وهذا يشير إلى أن إسحاق كان "لإسحاق وقال: 'لا تتحدر إلى مصر؛ بل اسكن في الأرض التي أقول لك أن تسكن فيها على الأرجح يفكر في الذهاب إلى مصر عندما حلت المجاعة. ومع ذلك، أمره الله ألا يذهب إلى مصر بل أن "يسكن في الأرض التي هذه البلاد، أقول له عنها" (الآية 2)، ووعد قائلاً: "تغرب في هذه الأرض، فأكون معك وأباركك؛ لأنني لك ولنسلك أعطي جميع" وأفي بالقسم الذي أقسمته لإبراهيم أبيك. وأكثر نسلك كنجوم السماء وأعطيهم جميع هذه البلاد، وتبارك في نسلك جميع أمم الأرض (الآيتان 3-4). وهكذا، وبعد أن نال وعد البركة هذا من الله، لم ينزل إسحاق إلى مصر بل استقر في جرار. غير أنه، ولأن زوجته رفقة كانت جميلة، خشي أن يطعم فيها السكان المحليون ويقتلوه، فخاف أن يعترف بأنها زوجته (الآية 7). ونتيجة لذلك، حين سأله -الناس عنها، لم تطاوعه نفسه أن يقول إنها زوجته، بل ادعى أنها أخته (الآية 7). كيف أمكن لإسحاق -وهو يعلم يقيناً أن رفقة زوجته أن يختلق كذبة كهذه ويصفها بأنها أخته؟ ونظراً لإقامته الطويلة في جرار (الآية 8)، يبدو أن إسحاق لم يكتفِ بخداع الفلسطينيين المحليين بادعاء أن زوجته رفقة هي أخته، بل كان يعاملها كأخت كلما كانوا يراقبون. ويمكننا استنتاج ذلك من الآية 8 التي تقول وطال الزمان به هناك، حتى اطلع أبيمالك ملك الفلسطينيين من النافذة ورأى إسحاق يداعب زوجته رفقة". ويشير هذا النص إلى أنه طوال فترة إقامته الطويلة في جرار -وحتى انكشاف أمره أمام الملك أبيمالك- كان إسحاق يعامل رفقة كزوجة (كأن يداعبها) فقط حين يظن أنه لا أحد يراه، بينما كان يعاملها كأخت أمام الناس. وعند النظر في هذا السلوك، يثير الانتباه حقيقة أنه بدلاً من الخوف على زوجته الجميلة من أن تُختطف أو تُغتصب أو تُقتل على يد الفلسطينيين الراغبين فيها، كان يخشى أن يُقتل *هو* على أيديهم بسببها؛ إذ يبدو أن إسحاق كان رجلاً شديد الأنانية. لم يُحب رفقة -التي كان وإياها "جسداً واحداً" - كما أحب نفسه؛ ونتيجة لذلك، عاش حياةً مزدوجةً لفترة طويلة، إذ خدع الفلسطينيين في جرار مدّعياً أن زوجته هي أخته. وفي أحد الأيام، ضبطه الملك

"أبيمالك وهو يُلاطف رَفَقَةً (الآية 8)، فاستدعى الملك أبيمالك إسحاق وسأله: "إنّها بوضوح زوجتك؛ فلماذا قلت إنّها أختك؟ (الآية 9). فأجاب إسحاق: "ظننت أنّي قد أفقدت حياتي بسببها" (الآية 9).

كانت هذه هي عقلية إسحاق تماماً. ورغم أن الله كان قد منح إسحاق وعداً صريحاً (الآيتان 3-4)، إلا أن إسحاق لم يستطع أن يثق بذلك الوعد أو بإله العهد الذي قطعه. فاعتماداً على أفكاره الخاصة للبقاء على قيد الحياة وتجنب الموت، عاش كاذباً مدعياً أن زوجته هي أخته، إلى أن افْتُضِح أمره على يد الملك أبيمالك (الآية 8). كلا، لقد وعد الله إسحاق قائلاً: "أَكْثَرُ نَسْلِكَ كُنُجُومِ السَّمَاءِ وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَرْضِ" (الآية 4). هل كان الله سيسمح بأن يُقتل إسحاق على يد الفلسطينيين المقيمين في جرار بسبب زوجته الجميلة رفقة؟ لم يكن الله يسمح بحدوث ذلك أبداً؛ بل حتى لو طمع الفلسطينيون في رفقة الجميلة -كما تصور إسحاق- وحاولوا قتله، لياخذوها، لما وقف الله مكتوف الأيدي يراقب المشهد، بل كان سيُنقِذه بالتأكيد. فلماذا إذن استبق إسحاق الأحداث التي لم تقع بعد وخاف من الموت، وعاش في جرار فترة طويلة يخدع الناس هناك ويردد الأكاذيب التي يحبها الشيطان، أبو الكذابين؟ هكذا كان حال إسحاق، ابن إبراهيم، أبي الإيمان. ومع ذلك، لم يكن لأبيه إبراهيم أن يلومه، فقد سبق له هو أيضاً أن ادعى أن سارة أخته حين كان في جرار (الآية 2)، خوفاً من أن يقتله أهل تلك البلاد -الذين لم يكونوا يخشون الله- بسبب زوجته سارة (20: 11). يبدو أن مقولة هذا الشبل من ذاك الأسد" (أو "الابن على سيرة أبيه") تنطبق هنا تماماً. ومع ذلك، تظهر نعمة الله المذهلة والأمانة في أنه عندما زرع إسحاق الأرض، باركه الله، فحصد غلةً تضاعفت مئة مرة في تلك السنة عينها، وازدهرت أحواله، وأصبح في النهاية رجلاً ثرياً جداً (الآيتان 12-13، الترجمة الإنجليزية الحديثة). لقد امتلك قطعان الغنم والبقر، وكثر عدد خدامه كثيراً (الآية 14)، لدرجة الذي عاش فترةً طويلةً—أن الفلسطينيين هناك حسدوه (الآية 14). يا لها من نعمة إلهية! لقد أسبغ الله بركاتٍ مذهلةً على إسحاق ومع ذلك، ظل الله أميناً وملتصكاً بكلمته—يمارس الكذب والخداع معتمداً على أفكاره الذاتية ومفتقراً إلى الثقة الكاملة في وعود الله الموعودة حتى تجاه إسحاق الذي شاب إيمانه عدم الأمانة والشك. والسبب في ذلك هو أننا حتى وإن كنا غير أمناء، يظل الرب أميناً دائماً ولا يمكنه أن ينكر نفسه (2 تيموثاوس 2: 13).

ونحن أيضاً قد نخشى الموت كما خشي إسحاق؛ ولذا، قد نلجأ -مثله- إلى الكذب وخداع الآخرين، ليس ليوم أو يومين فحسب، بل لفترة طويلة. وفي النهاية، وبدلاً من وضع ثقتنا الكاملة في الله والاعتماد عليه، قد نعتمد على فهمنا الخاص لحماية أنفسنا والحفاظ على حياتنا بوسائل مصطنعة. غير أن ما يجب أن نضعه نصب أعيننا هو أن الله -الذي يدبر شؤون الحياة والموت والأقدار- هو الذي يحمي حياتنا ويصونها. وعلاوة على ذلك، فإن الحقيقة التي يجب أن نؤمن بها هي أن الله الأمين، إله العهد، سيحقق حتماً الوعود التي قطعها لنا، وذلك في توقيته وطريقته الخاصين. لذا، ينبغي ألا نعتمد على فهمنا الخاص، بل أن نضع ثقتنا في الله من كل قلوبنا (أمثال 3: 5)، وأن نعيش بالإيمان لا بالعيان (2 كورنثوس 5: 7). فإذا اعتمدنا على فهمنا الخاص، قد يساورنا الخوف من أن تماماً—نموت نحن -أو أحد أحبائنا- بمرض السرطان. أما إذا وضعنا ثقتنا في الله وعشنا بالإيمان، فسوف نختبر نعمة الله المذهلة وبذلك نتمكن من الشهادة بتلك النعمة العظيمة أمام من حولنا. وحتى لو—كما اختبرتها صديقتي التي يعاني ابنها من السرطان

واجهنا المجاعة أو مواقف مخيفة في الحياة، فإنني أصلي لكي نثبت أنظارنا -أنا وأنتم- على يسوع وحده، مبتدئ إيماننا ومُكمِّله
(عبرانيين 12: 2)، وأن نتمسك بالوعود التي منحنا إياها الرب، ونتكلم ونتصرف انطلاقاً من الإيمان.

مستعد للموت

**فَأَجَابَ بُولُسُ: «مَاذَا تَفْعَلُونَ؟ تَبْكُونَ وَتَكْسِرُونَ قَلْبِي! فَإِنِّي مُسْتَعِدٌّ لَيْسَ أَنْ أُرْبِطَ فَقَطُّ، بَلْ أَنْ أَمُوتَ أَيْضًا»
فِي أُورُشَلِيمَ لِأَجْلِ اسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ» (أعمال الرسل 21: 13)**

في المعركة، يُعد الشخص الذي يندفع نحو الأمام وعزيمته راسخة على الموت خصماً مهيباً حقاً؛ وذلك لأنه يقاتل واضعاً حياته كلها فمن ذا الذي—غير مبالٍ بما إذا كان سيعيش أو يموت في خضم ذلك—على المحك. فإذا اندفع نحونا شخص كهذا بعزيمة شرسة يمكنه إيقافه؟

في نص اليوم (أعمال الرسل 21: 13)، نرى الرسول بولس عازماً على الصعود إلى أورشليم، ومستعداً تماماً للموت. ورغم أن الروح القدس كان قد شهد بأن السجن والمصاعب تنتظره في كل مدينة (20: 23)، إلا أن عزم بولس على الذهاب إلى أورشليم ظل ثابتاً لا يتزعزع. ومن بين تلك المدن، يسلط النص الضوء على وصوله إلى قيصرية؛ حيث جاء نبي يُدعى أغابوس من اليهودية أي—وأخذ حزام بولس وربط به يديه وقدميه، متنبئاً بأن الروح القدس قد قال إن اليهود في أورشليم سيربطون صاحب الحزام بهذه الطريقة ويسلمونه إلى الرومان (الآية 11). وعند سماع ذلك، حث رفاق بولس والمؤمنون المحليون بولس ألا يذهب—بولس، إلى أورشليم (الآية 12). فأجابهم بولس: "ماذا تفعلون؟ تبكون وتكسرون قلبي!" (الآية 13)، معلناً أنه مستعد ليس فقط لأن يُربط بل أيضاً لأن يموت في أورشليم لأجل اسم الرب يسوع (الآية 13).

لقد كان بولس رجلاً مستعداً للموت من أجل يسوع المسيح؛ شخصاً جعل حياته رهناً بإنجيل يسوع المسيح. كان رجلاً مستعداً للموت وملكوت الله. تأمل في الآية (أعمال الرسل 20: 24): "وَلَكِنِّي لَسْتُ أَخْتَسِبُ لِسَيِّءٍ، وَلَا حَيَاتِي—جسد المسيح—من أجل الكنيسة ثَمِينَةً عِنْدِي، حَتَّى أَتِمَّ بَفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ: أَنْ أَشْهَدَ بِبَشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ". لقد كان بولس يقدر الرسالة التي تلقاها من الرب يسوع أكثر من حياته الخاصة. لقد اعتبر إتمام مهمة الشهادة لإنجيل نعمة الله أثمن من حياته ذاتها. يا - لها من منظومة قيم استثنائية! كيف استطاع بولس أن ينظر إلى الرسالة التي تلقاها من الرب - وتحديداً مهمة إعلان الإنجيل باعتبارها أثمن من حياته؟ أعتقد أن السبب يكمن في المزمور 3: 63: "لأن رحمتك أفضل من الحياة، شفتاي تسبحانك". إن السبب الذي جعل بولس يقدر الرسالة التي نالها من الرب فوق حياته هو محبة الله الأبدية؛ فبعد أن أدرك تلك المحبة الأبدية وشعر بها

واختبرها، امتلأ قلبه بالامتنان والرهبة لدرجة أنه لم يعد يرى لحياته قيمة تذكر أمام إتمام المهمة التي أوكلها الرب إليه: إعلان الإنجيل. لقد كان بولس متوقفاً غيرَةً على الرسالة التي تلقاها من الرب يسوع؛ وحين حاول من رآه - مستعداً ليس فقط للقيود بل للموت أيضاً في أورشليم - ثنيه عن الذهاب، توقفوا أخيراً عن محاولة إقناعه بالعدول عن قراره قائلين: "لتكن مشيئة الرب" (21). وبعد بضعة أيام، أعدّ بولس ورفاقه أنفسهم للرحلة وصعدوا إلى أورشليم (الآية 15). (14).

في مشهد صعود بولس إلى أورشليم، يتبادر إلى ذهني يسوع - كحمل يُساق إلى الذبح (إشعيا 53: 7). لقد عاش يسوع حياةً قادت من مذود بيت لحم إلى صليب الجلجثة؛ وبصفته تجسيدا للحياة ذاتها، بذل حياته طوعاً على الصليب من أجل خلاصنا ونيلنا الحياة الأبدية، مطيعاً الله الأب حتى الموت (فيلبي 2: 8). ومثل يسوع، مضى الرسول بولس أيضاً قدماً نحو الموت. وبينما أتأمل في كيف كان يستهين بحياته الأرضية في سبيل رسالته، أواجه مجدداً تحدياً يتمثل في أهمية الرسالة التي نتلقاها من الرب وضرورة إتمامها. إنني أتوق لأن أقضي بقية حياتي مبشراً بالإنجيل، متوقفاً بروح الرسالة، وعازماً كل العزم على إتمام المهمة التي ائتمني الرب عليها، حتى وإن كان الثمن حياتي.

المعاناة الحاضرة والمجد الآتي

بما أننا أبناء الله - وبالتالي ورثة (رومية 8: 17) - فإننا نواجه حتماً "معاناة حاضرة" (الآية 18). ومع ذلك، وبينما نحتمل هذه المعاناة، يجب أن نتمسك بإيماننا بصبرٍ راسخ، مستندين إلى رجاءٍ أكيد ومضمون. وهذا الرجاء هو المجد الذي سيُعلن لنا في المستقبل (الآية 18).

إن المجد الذي سيُعلن لا يمكن حتى مقارنته بمعاناتنا الحاضرة (الآية 18). فذلك المجد الأبدي الفائق لا يُقَارَن بالضيقَات الخفيفة والوقتية التي نواجهها حالياً (2 كورنثوس 4: 17؛ رومية 8: 18). فما هو بالضبط هذا المجد الآتي الذي يفوق أي مقارنة مع المعاناة الحاضرة؟ إنه فداء أجسادنا (الآية 23). ففي اليوم الذي يعود فيه يسوع إلى هذه الأرض - حين يُنفخ في البوق الأخير (1 كورنثوس 15: 52) - ستُقام أجسادنا الفانية وتتحول إلى أجساد غير قابلة للفناء (الآية 52). ستتغير أجسادنا لتصبح شبيهة بجسده المجيد (فيلبي - 3: 21). وعلاوة على ذلك، فإن مجد الدهر الآتي يتضمن التمتع بالحياة الأبدية في السماء، ورؤية الرب وجهاً لوجه (1 كورنثوس 13: 12؛ رؤيا يوحنا 4: 22)، والملك مع المسيح (رؤيا يوحنا 5: 22). سنعيش حياةً تتشع نوراً إلى الأبد (الآية 5: 13).

لذا، وانطلاقاً من ثقتنا في المجد الذي ينتظرنا، يجب علينا أن نتم بآمانة الرسالة الموكلة إلينا، محتملين ومثابرين بصبرٍ حتى في خضم معاناتنا الحاضرة.

"ليتي مت عوضاً عنك"

فَاضْطَرَبَ الْمَلِكُ وَصَعِدَ إِلَى الْعُلْيَةِ الَّتِي فَوْقَ الْبَابِ وَبَكَى، وَقَالَ وَهُوَ يَمْشِي: يَا ابْنِي أَبْشَالُومُ، يَا ابْنِي، يَا ابْنِي ابْنِي أَبْشَالُومُ! لِيَتِّي مَتَّ عِوَضاً عَنْكَ، يَا أَبْشَالُومُ ابْنِي، يَا ابْنِي!" (صموئيل الثاني 18: 33)

إن قلب الأب تجاه ابنه هو قلب مفعم بالحب. وقلب الأب تجاه ابنه الذي يعاني هو قلب يفيض بالشفقة والرحمة؛ فعندما ينظر إلى ذلك الابن المتألم، يشعر بالأسى والحزن، ويعتصر قلبه ألماً، فيبكي في قرارة نفسه. إنه يتمنى لو كان بوسعه تحمّل الألم بدلاً من ابنه الحبيب، ويتمنى لو كان بإمكانه تحمّل الأذى والمشقة عوضاً عنه؛ بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك، فيتمنى لو أنه هو الذي مات بدلاً من ابنه.

في نص اليوم (صموئيل الثاني 18: 33)، نرى الملك داود في حالة من الألم العميق والأسى الشديد؛ فقد كان قلبه يعتصر ألماً بعد تلقيه نبأ وفاة ابنه أبشالوم (الآيات 28، 31-32). وتحت وطأة هذا الحزن الذي يمزق القلب، صعد داود إلى الغرفة الواقعة فوق بوابة المدينة وصرخ قائلاً: "يا أبشالوم، يا ابني، يا ابني أبشالوم... ليتني متَّ عوضاً عنك! يا أبشالوم، يا ابني، يا ابني!" (الآية 33). ولعل الآباء والأمهات الذين فقدوا ابناً عزيزاً قبل رحيلهم هم أكثر الناس إدراكاً لهذا الحزن الذي يمزق الوجدان. لقد عشتُ هذه التجربة بنفسِي وصرختُ من شدة الألم بعد أن حملتُ طفلي البكر "شاريس" (وهو اسم يوناني يعني "النعمة") بين ذراعي للمرة الأولى والأخيرة في وحدة العناية المركزة؛ بكيْتُ بحرقة شديدة لدرجة أنني شعرتُ وكأن أنفاسي ستتوقف، فقد كان الألم وغصة القلب أمراً لا يُحتمل. كان حزني عميقاً جداً لدرجة أنني كنت أنتحب بصوت عالٍ مراراً وتكراراً. وما زاد من سحق روحي هو شعور طاعٍ بالذنب، إذ كنت أعتقد أن طفلي ماتت بدلاً مني بسبب خطيئي (12: 14، 18)؛ رغم أنني أنا الخاطئ الذي كان يستحق الموت حقاً، وليس الطفلة. لقد صرخ داود، بصفته أباً، معبراً عن هذا الألم المبرح قائلاً: "يا أبشالوم يا ابني، يا ابني أبشالوم! ليتني متَّ عوضاً عنك! يا أبشالوم يا ابني، يا ابني!" (18: 33، *النسخة الكورية المعاصرة*). لقد صرخ داود متمنياً لو كان بإمكانه الموت بدلاً من ابنه أبشالوم؛ وأعتقد أن هذا يعكس جوهر قلب الوالد الحقيقي. فعندما يرحل عنا ابنٌ حبيبٌ قبلنا، نحمله في قلوبنا بقية حياتنا؛ وبينما نذرف الدموع أمام الله، وتُستثار فينا ذكريات ذلك الابن التي تظل حيةً في أذهاننا، كثيراً ما يراودنا خاطر: "ليتي متَّ عوضاً عنه". وبينما كنت أتأمل صرخة داود المليئة بالألم، طرأ على ذهني فجأة سؤال: "ما الذي كان بإمكان داود فعله بشكل مختلف في علاقته بابنه أبشالوم ليحول دون تلك الميته المأساوية؟" لقد قضيت الأسبوع في التأمل في النصوص الكتابية المتعلقة بداود

وأبشالوم، وهي النصوص التي كنا قد تأملناها خلال اجتماعات الصلاة الصباحية الباكرة. وخلصتُ إلى نتيجة مفادها أنه لو تعامل داود -بصفته أباً- بشكل صحيح مع ثلاثة مواقف محددة، لربما لم يلقَ ابنه أبشالوم تلك النهاية المأساوية.

أولاً، ماذا لو تصرف داود بعدل في تلك اللحظة الحاسمة؟

عندما اغتصب ابنه أمنون ثامار -أخت ابن آخر له هو أبشالوم (2 صموئيل 13: 14)- استشاط داود غضباً (العدد 21) لكنه لم يتخذ أي إجراء. ورغم أن أمنون كان قد ارتكب بوضوح عملاً أحمق ومشيناً بحق ثامار (العدد 12)، إلا أن داود، بصفته أباً، لم يوجه إليه حتى توبيخاً نابعاً من المحبة. كيف تقاس داود عن توبيخ ابن ارتكب خطيئة جسيمة كهذه؟ ألم يكن حرياً به -إن كان يحب ابنه حقاً- أن يؤدبه؟ ألم يكن ذلك واجبه بصفته رب الأسرة؟ ومن منظور ثامار، ضحية الاغتصاب، ماذا كان رأيها في أبيها داود؟ وتأمل أيضاً وجهة نظر أبشالوم -الذي أحب أخته حباً عميقاً لدرجة أنه سمى ابنته ثامار (14: 27)- وهو يرى أخته تعيش حالة بائسة في منزله بعد أن اغتصبها أخوها غير الشقيق أمنون (13: 20). ماذا كان رأيها في أبيه داود؟ ربما تساءل قائلاً: "كيف يمكن لأب أن يكتفي بمجرد الغضب دون أن يُخضع أمنون لأي تأديب، وذلك بعد أن عانت أختي من صدمة مروعة كهذه؟" ألم يكن حرياً برب الأسرة أن يُقيم العدل ويحافظ على النظام والسلام داخل العائلة؟ لماذا اكتفى داود بالغضب دون اتخاذ أي إجراء ضد أمنون؟ هل كان ذلك ربما لأن ذكريات خطيئته الماضية - حين ضاع بثشبع زوجة أوريا (11: 4) - كانت تلاحقه؟ وهل لزم الصمت ولم يوجه أي توبيخ - رغم أن ابنه أمنون استخدم القوة الغاشمة لقهر واغتصاب ثامار، أخت أبشالوم الجميلة (13: 1، 14) - لأنه هو نفسه كان قد رأى بثشبع تستحم، وأسير بجمالها الفائق (الآية 2)، فضاجعها (الآية 4) رغم علمه بأنها امرأة متزوجة (الآية 3)؟ إن كان الأمر كذلك، فهذا هو منظور داود؛ ولكن ماذا عن ثامار، ضحية الاغتصاب، أو أخيها أبشالوم؟ ما الذي كان يعمل في قلب ثامار وهي تقضي أيامها في بؤس شديد في بيت أخيها؟ على أقل تقدير، نعلم أن أبشالوم - أخا ثامار - كان يكره أمنون؛ فلم يكتفِ أمنون بارتكاب الفعل الشرير المتمثل في اغتصاب أخته، بل ارتكب شراً أعظم حين طردها (الآية 16)؛ ونتيجة لذلك، رفض أبشالوم التحدث إليه تماماً (الآية 22). ماذا كان يدور في ذهن أبشالوم وسط ذلك الكراهية؟ لقد كان الانتقام. فعلى مدى عامين، ظل أبشالوم يضممر رغبة في الانتقام، ويخطط لقتل أمنون (الآية 23). من كان المخطئ؟ اعتقد أن المسؤولية تقع على عاتق أبيهما، داود. فلو تصرف داود بعدل - بدلاً من الاكتفاء بالغضب (الآية 21) عند سماعه بما فعله ابنه أمنون بابنته ثامار - لما قضى أبشالوم عامين يغذي رغبة انتقامية لقتل أمنون. تخيل شعور أبشالوم: أبوه لم يتخذ أي إجراء ضد أمنون - ولم يوجه حتى كلمة توبيخ واحدة - وكان على أبشالوم أن يشاهد أمنون يواصل حياته بسلام في القصر الملكي وكأن شيئاً لم يحدث. أثناء تربية أطفال الثلاثة الذين وهبني الله إياهم كعطايا ونعمة، كانت عبارة "هذا ليس عدلاً" تتردد كثيراً على مسامعي في صغرهم. لا أستحضر التفاصيل الدقيقة، لكنني أرجح أن ابنتي الصغرى كانت الأكثر ترديداً لهذه العبارة؛ ويعود ذلك إلى أنها تعبر عما يجول في خاطرها معي بصراحة تامة ومباشرة. فعلى سبيل المثال، قارنت مؤخراً بين وضعها ووضع أختها الكبرى، ملمحةً إلى أنها تستحق المعاملة نفسها؛ وكان جوهر رسالتها هو مطالبتي بأن أعاملهما -هي وأختها- بإنصاف. لذا، منحتها الإذن نفسه الذي كنت قد منحت لأختها الكبرى. بصفتي أباً، أسعى جاهداً لأحب أطفال الثلاثة بالتساوي، ومع ذلك كثيراً ما أشعر بالتقصير. ويساورني الأسف بشكل خاص لأنني، بينما كنت أقرأ قصص الكتاب المقدس المصورة لابنتي الصغرى في صغرها، لم أفعل الشيء نفسه مع ابنتي الكبرى. ومع ذلك، أشعر بالامتنان لتوثق علاقتي

بابنتي الكبرى في الآونة الأخيرة؛ إذ يبدو أن الله يمنحني القدرة على محبة كلتيهما بطريقة متوازنة. كما أنني أجري حوارات عديدة مع ابني الأكبر -الذي يقيم في سكن جامعي- أثناء توصيله ذهاباً وإياباً بين المنزل والجامعة يومي الجمعة والأحد. وأحياناً، ألعب معه ومع أصدقائه كرة السلة بعد ظهر أيام السبت. ورغم محاولتي محبة أطفالي الثلاثة بالتساوي، فمن المرجح أن كلاً منهم يدرك نواياي وجهودي بطريقة مختلفة. لا أزال أتذكر موقفاً قمت فيه بتأديبهم جميعاً معاً حين كانوا في المرحلة الابتدائية؛ لقد فعلت ذلك، لاعتقادي بأنه من الخطأ تأديب طفل وإعفاء آخر من العقاب، لكنني أدرك الآن أنهم ربما نظروا إلى الموقف بمنظور مختلف. واليوم حين أتأمل العلاقة بين داود وأبشالوم، أتساءل: لو أن داود بادر بتأديب أمنون بحب وحزم في حينها، فهل كان أبشالوم سيُضمر كل ذلك الكره لأمنون طوال عامين، أو يخطط للانتقام منه بنية قتله؟ أعتقد أنه كان ينبغي على داود التصرف بعدل للحيلولة دون تجذر بذور الكراهية في قلب أبشالوم تجاه أمنون.

"ثانياً، لننظر في هذا السيناريو: "ماذا لو كان والده داود قد سعى للبحث عنه في وقت أبكر؟

أبشالوم، ابن داود، كان يكره أمنون -الذي اغتصب أخته ثامار ثم طردها- وعزم على قتله (2 صموئيل 13: 32). ظل يحمل رغبة الانتقام هذه لمدة عامين (العدد 23) قبل أن يقتل أمنون أخيراً (الآيات 23-29). وبعد ذلك، هرب أبشالوم (العدد 34) إلى تلماي بن عميهود، ملك جشور، وعاش هناك (العدد 37). وبعد مرور ثلاث سنوات على إقامته هناك (العدد 38)، أدرك القائد يواب أن سيده الملك داود يتوق إلى أبشالوم (العدد 39؛ 14: 1)، فأوعز إلى امرأة حكيمة بما يجب أن تقوله للملك (العدد 2). وأرسلها لتتحدث مع داود (الآيات 4-20)، وفي النهاية، منح الملك يواب الإذن بإعادة أبشالوم (العدد 21). ومع ذلك، فإن هذا الأمر يصعب فهمه بعض الشيء؛ فالكتاب المقدس يذكر بوضوح أن قلب الملك داود كان يتوق إلى ابنه أبشالوم (13: 39؛ 14: 1). ورغم ذلك، يثير الأمر الحيرة: فبينما كان أبشالوم هارباً في جشور ويعيش هناك لثلاث سنوات، لم يسع داود بجديّة للبحث عنه، بل اكتفى بالتوق إليه في قلبه. إذا كان يفقد ابنه الهارب حقاً، ألم يكن يجدر به -كأب- أن يسعى للبحث عنه في وقت أبكر؟ وبصفته ملكاً لأمة، ألم يكن بإمكانه حشد كل موارده وقوته ورجاله للعثور على ابنه الهارب؟ ولكن لماذا لم يفعل داود شيئاً؟ ولماذا اكتفى بالتوق إلى ابنه الهارب في قلبه؟ ألم يكن القائد يواب -وليس داود نفسه- هو من بادر بالسعي لإيجاد أبشالوم في جشور بعد ثلاث سنوات، وذلك بعد أن حصل أولاً على إذن داود؟ أي نوع من الآباء يكتفي بالحنين إلى ابن غادر المنزل دون أن يحاول فعلياً العثور عليه؟ هل يُعقل أن الأب لم يكن قد سامح ابنه حقاً في قرارة نفسه؟ ربما لم يسع داود للوصول إلى أبشالوم لأنه لم يستطع أن يسامح الابن الذي قتل أمنون. فكيف —الرجل نفسه الذي أرسل ذات مرة من يستفسر عن بثشبع، تلك المرأة المتزوجة التي سحرت به بجمالها بينما كانت تغتسل— لداود أن يتقاعس عن إرسال أي شخص للاطمئنان على أبشالوم أو إعادته طوال ثلاث سنوات كاملة بعد أن قتل الابن أخاه أمنون (الذي كان قد اغتصب أخته) وهرب إلى جشور؟ إن الأب الذي يتوق قلبه لابنه دون أن يسامحه فعلياً، قد يتسبب بسهولة في إلحاق جروح عميقة وشعور بالمرارة والألم بذلك الابن.

بنعمة الله، التحق ابني الأكبر الحبيب بالجامعة وهو يعيش حالياً حياة الطلاب الجامعيين. ونظراً لأن جامعتي تبعد مسافة 45 دقيقة بالسيارة عن منزلنا، فإنني أقوم باصطحابه كل يوم جمعة وأعيده إلى سكنه الجامعي مساء كل أحد. ورغم أن الأمور تسير على ما يرام الآن، إلا أنني شعرت بالفراغ في البداية كلما نظرت إلى غرفته الخالية. فبعد ثمانية عشر عاماً من العيش معاً، كنت أجد نفسي غالباً أسترجع ذكرياتنا المشتركة كلما فكرت في رحيل ابني عن المنزل ليعيش حياة مستقلة بعد كل تلك الفترة. ومنذ انتقال ابني إلى أصبحت أشعر أحياناً بالحنين إليه كأب (وقد عبرت عن ذلك—زوجتي وابنتي—السكن الجامعي، وبقاء ثلاث نساء فقط في المنزل لابنتي الصغرى أمام زوجتي مباشرة، وسمعتني ابنتي الكبرى أيضاً بينما كانت تجلس في غرفة المعيشة). لقد تساءلت يوماً عما كنت سأفعله كأب لو أن ابني غادر المنزل، لا للدراسة الجامعية، بل لأنه قتل إحدى أخواته وهرب. لقد تخيلت هذا السيناريو لأنني أو من بأنني أنا—الذي قتل أخاه غير الشقيق أمنون وهرب إلى جشور—أردت أن أفهم قلب داود؛ فكما كان داود يتوق إلى أبشالوم أيضاً كنت سأشعر بحنين عميق لابنٍ هرب بعيداً. ومع ذلك، أ طرح على نفسي السؤال: هل كنت سأكتفي بالشعور بالحنين إليه كما فعل داود دون أن أسعى فعلياً للعثور عليه، أم كنت سأخرج وأبحث عنه؟ وعندما أتأمل في أمثلة "الخروف الضال" أو "الدرهم المفقود" الواردة في الإصحاح الخامس عشر من إنجيل لوقا، أرى نفسي أبحث بجد واجتهاد عن ابني الهارب. ومع ذلك، حين أتأمل مثل الابن الضال، أتساءل عما إذا كان بإمكانني—بدلاً من ذلك—أن أنتظر عودته إلى البيت من تلقاء نفسه. بالطبع، حتى هذا الانتظار ينطوي على حقيقة أن الأب كان قد بحث مراراً وتكراراً عن ابنه الضال قبل أن يقرر الانتظار في النهاية. وفي المحصلة، أو من بأن قلب الأب هو قلبٌ يسعى وراء ابنه، حتى وإن كان ذلك الابن قد أخطأ وهرب. كيف سيشعر الابن تجاه أبيه لو أدرك أن أباه كان يبحث عنه بقلب كهذا؟ وعلى النقيض، كيف سيشعر الابن لو اكتشف أن أباه لم يكن يبحث عنه من الأساس؟ إن إدراكاً كهذا سيترك بلا شك جروحاً عميقة ومرارة وألماً في قلب الابن. وأخيراً، تتعلق النقطة الثالثة بما كان يمكن أن يحدث لو أن أباه داود قد سامحه في ذلك الحين.

لقد عاد أبشالوم إلى أورشليم بعد ثلاث سنوات (23: 14)، وهو الذي كان يضمّر رغبة في الانتقام من أمنون طوال عامين قبل أن يقتله أخيراً ويهرب إلى جشور. ومع ذلك، وفور عودة ابنه، أمر داود أبشالوم بالذهاب مباشرة إلى بيته ومنعه من رؤية وجهه (الآية باختصار، لم يكن داود يرغب في رؤية أبشالوم (الآية 24، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). لقد كان عزوفه عن رؤية (24) أبشالوم قوياً لدرجة أنه قضى عامين كاملين دون أن تقع عيناه عليه (الآية 28). ففي النهاية، حتى وإن لم يرغب الوالد في رؤية ابنه، ألم يكن حرياً بالأب—بعد أن سمح أخيراً بعودة ابنٍ افتقده لثلاث سنوات—أن يرى وجه ذلك الابن فوراً؟ ما مدى شدة نفوره إذن ليمضي عامان دون رؤية أبشالوم، رغم أن الشاب كان موجوداً بالفعل في أورشليم؟ إن ذلك يعني ما مجموعه خمس سنوات، أليس كذلك؟ لم يرَ داود أبشالوم خلال السنوات الثلاث التي عاشها الابن في المنفى في جشور (أو ربما تكون عبارة "اختار ألا يراه" أدق تعبيراً)؛ فأى نوع من الآباء هذا الذي يحرم ابنه—الذي عاد الآن إلى أورشليم—من فرصة رؤية وجهه لعامين آخرين؟ ولماذا كان متردداً إلى هذا الحد في النظر إلى ابنه؟ إن خمس سنوات فترة طويلة جداً ليمضيها المرء دون رؤية ابنه؛ في الواقع، لولا أن يوبأ أدرك ما في قلب الملك داود وأعاد أبشالوم إلى أورشليم بإذن ملكي، لربما طالت المدة التي قضاها داود دون رؤية ابنه أكثر من ذلك بكثير. وعلاوة على ذلك، لولا أن أبشالوم أضرم النار في حقل يوبأ ليحجبه على مقابله (الآية 30)، لما كان ليحظى برؤية وجه

أبيه داود أبداً، حتى بعد مرور عامين. ولهذا السبب قال أبشالوم ليوآب: "كان خيراً لي لو بقيتُ هناك [في جشور]" (الآية 32). فمن وجهة نظر أبشالوم، كان هذا الإجراء قاسياً للغاية؛ إذ عاد إلى اورشليم قادماً من جشور بعد ثلاث سنوات، لئُمنع من رؤية أبيه لعامين آخرين لأن داود لم يكن يرغب في رؤيته. ففي النهاية، إذا كان داود لا يريد رؤية وجه ابنه، فلماذا أعاد أبشالوم إلى اورشليم من جشور في المقام الأول؟ كان بإمكانه ببساطة أن يترك أبشالوم يواصل حياته في جشور. من الصعب فهم السبب الذي جعل داود يتوق بشدة في قرارة نفسه إلى رؤية أبشالوم؛ ونظراً لأن هذا الشوق كان بادياً حتى لخادمه يوآب، يبدو أن رغبته كانت عميقة حقاً. ومع ذلك، كيف يمكننا فهم أبٍ لم يسعَ لرؤية ابنه، ولم يتخذ -حتى لو راودته الفكرة- أي خطوات فعلية لتحقيق ذلك؟ إذا لم تكن لديه نية لرؤية أبشالوم خلال تلك السنتين في اورشليم، فلماذا منح يوآب الإذن بإعادته؟ فلو أنه رفض منح الإذن ببساطة، لكان أبشالوم قد بقي في جشور وتجنب هذا الوضع غير المفهوم؛ أي العيش في اورشليم لعامين دون أن يرى وجه أبيه ولو لمرة واحدة. في كتابه *داود يرى يوجين بيترسون أن الخطيئة التي دفع، (David: A Spirituality Rooted in Reality) *روحانية متجذرة في الواقع، داود أبهظ ثمن لها كانت فشله في مسامحة ابنه أبشالوم مسامحة حقيقية؛ فعلى الرغم من إقامتهما في القصر الملكي نفسه في اورشليم أبقى داود ابنه أبشالوم بعيداً عنه لنحو عامين دون أن يمنحه غفراناً صادقاً. لو أن داود سارع إلى مسامحة أبشالوم —الذي كان قد تماماً كما سامح الله داودَ على خطاياه المتمثلة في الزنا بـ "بثشبع" وقتل زوجها "أوريا" (12: 13)، لما كان أبشالوم —قتل أمنون على الأرجح قد تمادى إلى حد محاولة قتل أبيه (16: 11). ونظراً لأن داود أحجم عن منح الغفران، فقد قضى أبشالوم —بعد عودته السنوات الأربع التالية (15: 7) في استمالة قلوب بني إسرائيل (الآية 6) وتحويل ولائهم نحوه (الآية) —إلى اورشليم ومقابلة أبيه لينتهي به المطاف بتدبير انقلاب لقتل أبيه. وفي المحصلة، كانت نتيجة إخفاق الأب في مسامحة ابنه هي فقدان ذلك الابن، (13) لحياته.

عندما ينظر الوالدان إلى طفلٍ حبيبٍ يعاني، يغمرهما شعورٌ عميقٌ بالشفقة؛ إذ يبدو لهما الطفلُ مثيراً للرائء ومُفطراً للقلب. ونتيجةً لذلك، غالباً ما يتمنى الوالدان لو كان بإمكانهما تحمّل المعاناة بأنفسهما بدلاً من طفلهما، لمجرد أنهما لا يريدان له أن يقاسي المزيد من الألم. وعلاوةً على ذلك، لا يطيق قلب الوالد أو الوالدة رؤية طفلهما الحبيب يعاني ويموت. أما عذاب الشعور بالذنب —ولا سيما الإحساس بأن موت الطفل كان بسبب خطيئة ارتكبها الوالد نفسه— فهو أمرٌ يختلف وقعه باختلاف الآباء الذين مرّوا بهذه التجربة؛ إنه شعورٌ ينبع من قلب الوالد ولا يمكن لأحدٍ آخر استيعابه تماماً. لقد كان قلب الملك داود يعترض أماً لدرجة أن الحزن غمره تماماً؛ فقد تلقى للتو نبأ وفاة ابنه. وتحت وطأة الحزن المُفجع، صرخ داود قائلاً: "يا أبشالوم يا ابني، يا ابني أبشالوم، ليتني متُّ (33: 18) مكانك! أه يا أبشالوم يا ابني، يا ابني!" (الآية 33، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). تمنى داود لو أنه مات بدلاً من ابنه أبشالوم كان هناك ما لا يقل عن —ورغم أن الأوان كان قد فات ليغيّر داود أي شيء بعد وفاة أبشالوم، إلا أنه— أثناء تأملُه في علاقته بابنه ثلاثة أمور كان ينبغي عليه مراعاتها: (1) "لو أنني عاقبتُ أمنون بعدلٍ على خطيئته—بدلاً من الاكتفاء بالغضب الشديد—عندما سمعتُ أن أخت أبشالوم، ثمار، قد تعرضت للاغتصاب والطرْد على يده، لما كان أبشالوم قد أضمر كل ذلك الاستياء تجاهي"؛ (2) لو أنني سعيْتُ للوصول إلى ابني أبشالوم في وقتٍ أبكر بعد هروبه إلى جشور، لما اضطر للعيش ثلاث سنوات وهو يضمد جراحه" ويحمل في قلبه المرارة والضغينة تجاهي"؛ (3) "لو أنني سامحتُ أبشالوم فور عودته إلى اورشليم—بدلاً من منعه من رؤية

وجهي لمدة عامين (وربما حتى طلب الصفح منه بنفسه؟) —لما أمضى أربع سنوات في استمالة قلوب شعب إسرائيل، وتديير انقلاب، بل ومحاولة قتلي". عندما أتأمل في صرخة داود ونحيبه على أبشالوم —الذي لقي حتفه أثناء قتاله ضد جيش أبيه— وهو يصرخ: "يا أبشالوم ابني، يا أبشالوم ابني! ليتني متُّ عوضاً عنك! يا أبشالوم ابني، يا أبشالوم ابني!" (الآية 33)، يتبادر إلى ذهني صرخة يسوع على الصليب: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (متى 27: 46؛ مرقس 15: 34). وحين صرخ يسوع المسيح —ابن الله الذي بلا خطية— قائلاً: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة على الصليب بدلاً عنا —نحن الخطاة وأعداء الله، الذين استحقوا مواجهة غضبه ومعاناة الموت الأبدي— فما هي الأفكار التي كانت تجول في فكر الله الأب في السماء وهو يسمع تلك الصرخة؟ ألم يكن من الممكن أن يبكي الله الأب ويصرخ، وقد غمره حزنٌ يمزق القلب، حين رأى يسوع —الذي أطلق تلك الصرخة المفعمّة بالألم— مسمّراً على الصليب ومحتضراً، قائلاً: "يا ابني يسوع، يا ابني يسوع... ليتني متُّ عوضاً عنك! يا يسوع، يا ابني، يا ابني، يا ابني!"؟

كيف أختتم حياتي نهايةً ذات مغزى؟

مع أنني كنت سابقاً مُجدِّفاً ومُضطهداً ومُسيئاً، إلا أنني نلتُ رحمةً لأنني فعلتُ ذلك بجهلٍ وعدم إيمان. وقد فاضت عليَّ نعمة ربنا بغزارة، مصحوبةً بالإيمان والمحبة اللذين في المسيح يسوع" (1 تيموثاوس 1: 13-14).

قبل سفري إلى كوريا للمشاركة في مبادرة "خدمة الإنترنت لكوريا لعام 2017"، انتابني شعورٌ بعدم الاستقرار؛ إذ دفعتني أخبارٌ متنوعة حول إجراءات تقاعد راعٍ ومرشدٍ عزيزٍ إلى التأمل العميق. بدأتُ أطرح على نفسي أسئلةً مثل: كيف ينبغي لي في النهاية أن أختتم خدمتي الرعوية وأتقاعد؟ وماذا يعني أن أنهي مسيرتي نهايةً حسنة؟ قادتني هذه التأملات للتفكير ليس فقط في تقاعدي من الخدمة، بل أيضاً في موتي المحتوم؛ فوجدتُ نفسي أتأمل مجدداً في الكيفية التي ينبغي أن أختتم بها حياتي أمام الرب وأمام الآخرين وبينما كنتُ أفكر في كيفية إنهاء حياتي بطريقة تُمجِّد الله، أدركتُ وجود مخاطرٍ عديدةٍ يجب الحذر منها، لكنني شعرتُ بحاجةٍ خاصةٍ وسعيي الدؤوب —للحذر من الشعور بأهمية الذات فيما يتعلق بإنجازاتي الشخصية. ففي أثناء خدمتي لجسد الرب —أي الكنيسة لتوسيع ملكوت الله حتى يوم وفاتي، لا أريد أن أنشغل بالأرقام أو بسجل إنجازاتي؛ ولا أرغب في التباهي بمزاياي أو السعي وراء المجد الشخصي أمام الآخرين من خلال التركيز على عدد سنوات خدمتي، أو تعداد الأعمال التي أنجزتها للرب، أو المطالبة بمكافأة تقاعدٍ محددةٍ من الكنيسة عند اختتام خدمتي. وفوق كل شيء، أريد أن أكون مثل الرسول بولس: أن أقرَّ قائلاً "بنعمة الله أنا ما أنا عليه"، وأن أؤدي عمل الرب بقوة تلك النعمة. أريد أن أصل إلى نهاية حياتي وأعلن: "قد جاهدتُ الجهاد الحسن، وأكملتُ السعي وحفظتُ الإيمان؛ والآن لم يتبقَّ لي سوى نيل إكليل البر" (2 تيموثاوس 4: 6-7). وبينما كنتُ أتأمل فيما يجب عليَّ فعله لتحقيق ذلك، زرتُ كوريا والتقيتُ براعٍ كنتُ قد تعرفتُ عليه من خلال خدمةٍ عبر الإنترنت. في صباح يوم الجمعة، وقبل عودتي إلى انتابني شعورٌ —أموراً عاينها وسمعتها وعاشها بنفسه— الولايات المتحدة، وبينما كنتُ أستمع إليه وهو يشاركني حقائق واقع الكنيسة. لا يُحتمل بالثقل والخدر في قلبي، شعورٌ لم أختبر مثله من قبل؛ حتى كدت أبكي. لقد بلغ بي الأمر حدًّا لم أعد أطيق معه سماع المزيد كنت قد التقيت بقسٍ مساعد وزوجته وسمعت منهما قصصاً محببة عن الكنيسة—أي يوم الخميس—ففي اليوم السابق مباشرة الكورية، مما دفعني لكتابة: "علينا نحن الرعاة أن نتوب. أرجوكم صلُّوا لكي نفعل ذلك. شكراً لكم". وبدا أن سماع المزيد من الروايات السلبية عن الكنيسة الكورية في صباح اليوم التالي، وعلى لسان قسٍ مساعد آخر، قد زاد من حدة ذلك الشعور الثقيل والمؤلَّم للقلب.

وبينما كنت أصغي لتلك القصص عن رعاةٍ سلكوا مسالك خاطئة، أدركت أن سبب سقوط خدامنا في فخ الكبرياء والطمع في الثروة المادية هو نسيانهم لنعمة الله؛ كما خطر ببالي أن هذا الأمر يحدث لأننا نسينا رحمة الله.

الرسالة الأولى إلى تيموثاوس 1: 13-14—يكتب الرسول بولس إلى ابنه الروحي تيموثاوس، مسلطاً الضوء على—في نص اليوم أمرين محددين: رحمة الرب ونعمة الرب. أولاً، يصف بولس لتيموثاوس طبيعة الشخصية التي كان عليها سابقاً: "كُنْتُ قَبْلاً مُجَدِّفاً وَمُضْطْهِداً وَمُفْتَرِياً..." (الآية 13). فقبل لقائه بيسوع المقام من الموت على طريق دمشق (أعمال الرسل 9: 4؛ 26: 14) كان بولس شخصاً يحدِّف على يسوع المسيح ويضطهد كنيسته بعنف. وبعبارة أخرى، قبل أن يؤمن بيسوع (1 تيموثاوس 1: 14) كان رجلاً يضطهد الكنيسة بغيره شديدة (فيلبي 3: 6). لقد تصرف بولس على هذا النحو لأنه لم يكن يدرك أن يسوع هو (13: 1) المسيح (1 تيموثاوس 1: 13). ولذلك، نال الرحمة. وكان سبب نبيله هذه الرحمة هو أن يسوع المسيح أظهر أولاً صبره الكامل نحوه (الآية 16). وبينما كنت أتأمل في هذا النص، فكرت ملياً في رحمة الرب نحوي. تذكرت أنني، بسبب خطاياي، خاطئٌ أستحق عقاب أنا الخاطئ المستحق لعقاب النار الأبدية—الهلاك الأبدي (2 تسالونيكي 1: 9). وحين أتأمل كيف أظهر الرب صبراً تاماً نحوي الذي حَمَلَ كل خطاياي لابنه الوحيد يسوع، الخالي من—(يهوذا 1: 7)—فماذا يمكن أن يكون هذا سوى رحمة الرب؟ إن الله، قد حجب عني العقاب الذي استحققه؛ وبدلاً من ذلك، احتملني بصبر—الخطيئة، جاعلاً إياه يتحمل جزاء خطاياي ويحتمل الصليب أنا الذي كنتُ "إناء غضبٍ مُعَدّاً للهلاك" (رومية 9: 22). فماذا يمكن أن يكون هذا سوى رحمة الرب؟ وإذ أعلم أن أناة الرب قد صارت خلاصاً لي (2 بطرس 3: 15)، فكيف لا أكون ممتناً لرحمته ومتحلياً بالتواضع؟

وثمة نقطة أخرى يطرحها بولس في حديثه إلى تيموثاوس تتعلق بنعمة الرب: "وَتَفَاضَلْتُ نِعْمَةً رَبِّنا جَدّاً مَعَ الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي فِي تَمَاماً بِأَنَّهُ—الذي كان مجَدِّفاً ومضطهداً ومسيئاً قبل لقائه بيسوع المقام—الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (1 تيموثاوس 1: 14). لقد أقرَّ بولس أول الخطاة" (الآية 15). وعلى بولس، الذي كان في طليعة الخطاة، أظهر يسوع المسيح أولاً منتهى صبره (الآية 16). لقد أظهر الرب له الرحمة ولم يُنْزِلْ به عقاب الهلاك الأبدي والغضب؛ بل منح الرب بولس الحياة الأبدية (الآية 16) إلى جانب الإيمان والمحبة، الوافرين (الآية 14). وعلاوة على ذلك، اعتبر الرب بولس أميناً وانتمنه على خدمة (الآية 12). فحتى عندما نكون نحن غير أمناء لأنه لا يستطيع أن ينكر نفسه (2 تيموثاوس 2: 13)—وقد اعتبر بولس أميناً، فعهد إليه بخدمة الرسولية للأمم—يظل الرب أميناً (رومية 11: 13). فما هذا إلا نعمة الله؟ إنها نعمة عميقة أن ينال الحياة الأبدية ذاك الذي اضطهد الكنيسة بغيره شديدة قبل إيمانه بيسوع، بدلاً من أن ينال عقاب الهلاك الأبدي؛ ومع ذلك، فقد مضى الرب إلى أبعد من ذلك؛ فلم يكتفِ بخلاصه فحسب، بل انتمنه أيضاً على خدمة الرسولية للأمم؛ فأَيُّ نعمة أعظم من هذه؟ ولهذا السبب عبَّر بولس عن امتنانه للمسيح يسوع ربنا الذي قَوَّاه (1 تيموثاوس 1: 12). وبينما كنت أتأمل في هذا النص، فكَّرت في النعمة التي أغدقها الرب علي؛ إنها حقاً نعمة وافرة. ولا يسعني إلا أن أكون شاكراً لتلك النعمة الخلاصية التي منحت الإيمان—وهو هبة من النعمة—لخاطئ مثلي، ومُكَنَّنِي من قبول يسوع المسيح

مخلصاً لي. وعلاوة على ذلك، فإن الرب الأمين رأى شخصاً غير أمين مثلي أهلاً للثقة، فعهد إليّ بخدمة الرعاية؛ فيا لها من نعمة عظيمة.

أتذكر قراءة قصة عن القس الراحل "هان كيونغ-تشيك" في مقال على الإنترنت. تروي القصة كيف أنه، أثناء حفل تسلمه جائزة "تمبلتون" عام 1992، أعلن علناً في كلمته قائلاً: "أولاً، أعترف بأنني خاطئ؛ فقد شاركت في طقوس العبادة في مزارات الشنتو". ويُقال إن القس الراحل "بارك يون-سون" اعترف أيضاً بمشاركته في عبادة مزارات الشنتو أثناء تروسه لأحد التجمعات، حيث قال: أنا أيضاً ارتكبتُ إثم المشاركة في عبادة مزارات الشنتو - وإن كان ذلك لمرة واحدة فقط - ولم أستطع أبداً كبت مشاعر الألم والأسى" التي انتابتنني حيال ذلك؛ ولذا، اعترفتُ علناً بتلك الخطيئة أمام الجماعة" (الإنترنت). في رأيي، عاش هذان الرجلان - اللذان اعترفا علناً بخطيئة عبادة مزارات الشنتو - بتواضع أمام الرب والناس حتى النهاية. وأعتقد أنهما تمكنا من ذلك لأنهما كانا يتذكran باستمرار خطاياهما الماضية كلما اقتربا من الرب القدوس، مما جعلهما يدركان فداحة تلك الخطايا بعمق أكبر. ونتيجة لذلك، أظن أنهما أدركا عظمة رحمة الرب ونعمته بصورة أكثر اتساعاً ووفرة وعمقاً. إن المسيحي الذي يزداد إدراكاً لعمق وفداحة طبيعته الخاطئة، يصل حتماً إلى فهم أعمق وأعظم لرحمة الله ونعمته؛ وبالتالي، يجد نفسه مدفوعاً للبقاء متواضعاً أمام الله، إذ يمتلئ بشعور عميق بالنعمة: إنَّ المسيحيَّ المُمتلئَ بهذا الوعي للنعمة سيُقرُّ - حتى بعد إتمام خدمته الرعويَّة - بصدقٍ، لا بمجرد الشفاه بل من صميم القلب، قائلاً: بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَنَا مَا أَنَا" (1 كورنثوس 15: 10)، وسيكرِّرُ هذا الاعتراف بتواضع عند ختام حياته. وعلاوةً على ذلك، سيُصليّ قائلاً: "لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ، لَيْسَ لَنَا، بَلْ لَاسْمِكَ أَعْطِ مَجْدًا، مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ وَحَقِّكَ" (مزمو 115: 1).

أمور يجب عليّ فعلها قبل وفاتي

"وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ، وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ، كَمَا مَاتَ هَارُونَ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ"
(تثنية 32: 50).

في وقت مبكر من صباح اليوم، تلقيت نبأ وفاة صديق عزيز -وهو راعٍ وزميل سابق لي في المعهد اللاهوتي-. وفور علمي بأنه فارق الحياة إثر نوبة قلبية في منزله، زرت الموقع الإلكتروني للكنيسة التي كان يخدم فيها. كان أول ما وقعت عليه عيني رسالة كتبها الراحل القس "كيم" واضعاً نصب عينيه ابنه (أو أبناءه) المقيمين في الولايات المتحدة. كما تصفحت الصور في معرض الموقع الإلكتروني للكنيسة، ولاحظت أن تاريخ ميلاد القس الراحل "كيم" يوافق السابع من أكتوبر -أي بفارق يوم واحد فقط عن تاريخ ميلادي- ورأيت الوجوه المشرقة والمبهجة لأفراد الرعية وهم يحتفلون بيومه المميز. وبينما كنت أفكر في عمق الحزن الذي لا بد أن تعيشه زوجته وأبنائه وعائلته الكنسية وزملاؤه في الخدمة، رفعت صلاة إلى الله الأب، مهما كانت متواضعة أو قاصرة وخلال الصلاة، تأملت في موتي أنا أيضاً، وتحديداً، تأملت في ثلاثة أمور قام بها موسى قبل وفاته -مركزاً على الآية 50 من الإصحاح 32 في سفر التثنية، وهي آية وردت ضمن الإصحاحين (31 و32) اللذين قرأتها خلال خدمة الصلاة الصباحية- ورفعت صلاتي لله مطبقاً تلك الكلمات على حياتي الخاصة. والآن، ومن خلال تدوين هذه الأفكار، أود أن أذكر نفسي بتلك الأمور مجدداً

أولاً، من الأمور التي قام بها موسى قبل وفاته أنه عين خليفته، يشوع، أمام جماعة إسرائيل وقام بتشجيعه انظر إلى سفر التثنية 31: 7-8: "فَدَعَا مُوسَى يَشُوعَ وَقَالَ لَهُ أَمَامَ عُيُونِ كُلِّ إِسْرَائِيلَ: «تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لِأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ هَذَا الشَّعْبَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لِأَبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، وَأَنْتَ تَقْسِمُهَا لَهُمْ مُلْكًا. الرَّبُّ سَائِرُ أَمَامِكَ. هُوَ يَكُونُ مَعَكَ. لَا يُهْمُكَ وَلَا يَنْزِعُكَ. لَا تَخَفْ وَلَا تَرْتَعِْبْ»". وقبيل وفاته، صلى موسى إلى الله قائلاً: "لِيُؤَكِّلِ الرَّبُّ، إِلَهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ، رَجُلًا عَلَى الْجَمَاعَةِ، يَخْرُجُ أَمَامَهُمْ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ وَيُدْخِلُهُمْ، لِكَيْلَا تَكُونَ جَمَاعَةُ الرَّبِّ كَالْغَنَمِ الَّتِي لَا رَاعِيَ لَهَا" (سفر العدد 27 حينئذٍ، أمر الله موسى بأن يأخذ يشوع بن نون، ويضع يده عليه، ويؤقيه أمام ألعازار الكاهن وكل الجماعة، ويوصيه على (17-16) مرأى منهم، ويُنقل إليه بعضاً من سلطته، ويُسلمه قيادة جماعة بني إسرائيل بأكملها (الآيات 18-20). فاطاع موسى كلمة الله (الآيات 22-23) ثم، وإذ أدرك وهو في سن المئة والعشرين أنه لن يستطيع عبور نهر الأردن لدخول أرض كنعان، أعلن أمام جماعة (23-22) إسرائيل بأسرها -تماماً كما سبق وتكلم الله - أن الله سيعبر أمامهم، ويبيد الأمم الكنعانية أمامهم، ويُمكن شعب إسرائيل من امتلاك "الأرض (سفر التثنية 31: 1-3). وبعد أن ذكر أن الله سيعبر الأردن أمامهم، قال موسى بخصوص خليفته: "يَشُوعُ هُوَ الْعَابِرُ أَمَامَكُمْ

(الآية 3). ماذا يعني هذا؟ يتحدث هذا النص عن كيف سيكون الله مع يشوع، خليفة موسى (الآية 6)، وكيف سيعبر نهر الأردن أمام شعب إسرائيل. بعد ذلك، دعا موسى يشوع أمام كل إسرائيل وشجعه قائلاً: "تشدّد وتشجّع، لأنك أنت الذي تدخل هذا الشعب إلى الأرض التي أقسم الرب لأبائهم أن يعطيها لهم، وأنت تقسمها لهم ميراثاً. الرب نفسه يسير أمامك وسيكون معك؛ لن يتركك ولن يتخلّى عنك. لا تخف ولا ترتعب" (الآيتان 7-8).

قبل رحيلي، أرب في مواصلة المشاركة في عمل الرب المتمثل في إعداد فَعَلَةٍ يحملون أحلاماً تتمحور حوله. وفي هذه الأوقات - حيث الحصاد كثير والفَعَلَةُ قليلون - أود أن أتضرع إلى الرب لكي "يُرسل فَعَلَةً إلى حصاده" (لوقا 10: 2)، بينما أكرس نفسي بشكل كامل لتوسيع ملكوت الله من خلال تحديد وتجهيز وتكليف فَعَلَةٍ واعدن لهذا الحصاد.

ثانياً، قبل وفاته، دَوّن موسى الشريعة وجعلها تُقرأ بصوت عالٍ ليسمعا كل إسرائيل. انظر إلى سفر التثنية 31: 9-13: "وكتب موسى هذه الشريعة وسَلَّمها للكهنة بني لاوي، حاملي تابوت عهد الرب، ولجميع شيوخ إسرائيل. وأوصاهم موسى قائلاً: 'في نهاية كل سبع سنين، في سنة إبراء الديون، وفي عيد المظال -حين يأتي كل إسرائيل ليمثلوا أمام الرب إلهكم في المكان الذي يختاره تقرأون هذه الشريعة أمامهم على مسامعهم. اجمعوا الشعب -رجالاً ونساءً وأطفالاً، والغرباء المقيمين في مدنكم- لكي يسمعوها ويتعلموا مخافة الرب إلهكم، ويحفظوا ويعملوا بجميع كلمات هذه الشريعة. وأما أبنائهم الذين لا يعرفون هذه الشريعة، فيجب أن يسمعوها ويتعلموا مخافة الرب إلهكم طوال أيام حياتكم في الأرض التي تعبرون الأردن لتمتلكوها". لقد دَوّن موسى الشريعة قبل موته وجعل كل شعب إسرائيل يسمعوها؛ إذ جمع الرجال والنساء والأطفال والغرباء المقيمين في مدنهم لكي يستمعوا إلى الشريعة ويتعلموها. وكان الهدف هو تمكين كل شعب إسرائيل من تعلم مخافة الرب إلههم (الآية 13). لماذا فعل موسى ذلك؟ لأنه كان يعلم أنه بمجرد دخول بني إسرائيل أرض كنعان، فإنهم سيزنون روحياً باتباع آلهة تلك الأرض الغريبة، وسيتمخضون عن الله وينقضون العهد الذي قطعه معهم (الآية 16). وكيف عرف موسى ذلك؟ لأن الله كان قد أعلنه له (الآية 16). كان موسى يدرك تماماً هذه الحقيقة فإذا كان الشعب قد تمرد على الله وهو لا يزال حيّاً ومعهم، فمن المؤكد أنهم سيحيّدون لعبادة آلهة أخرى، وسيزدرون الله وينقضون عهده بمجرد دخولهم أرض كنعان — حيث يشبعون وينعمون بالرخاء — وذلك بعد وفاته (الآية 27؛ الآية 20). ولهذا السبب، وقبل وفاته، دَوّن الشريعة لكي يتمكن كل شعب إسرائيل من سماعها وتعلمها، ولكي يحفظوا جميع كلمات تلك الشريعة ويطيعوها بدافع مخافة الله (الآية 12).

قبل وفاتي، أرب في تقديم سلسلة عظات تفسيرية تتناول جميع رسائل الرسول بولس، وأن أجمع تلك العظات في كتاب. وفي الوقت الراهن، أكتب بانتظام "قصصاً عائلية" لأطفالي الثلاثة. كما أشارك تأملات مكتوبة حول كلمة الله (ضمن وقت الخلوة الروحية) مع رعية كنيسة "فيكتوري" المشيخية — حيث أخدم — وكذلك مع الإخوة والأخوات الأحباء والمؤمنين الآخرين عبر الإنترنت. أقوم بذلك ببساطة لمشاركة الآخرين في النعمة التي منحها الله من خلال كلمته. وأواصل مشاركة هذه التأملات على أمل أن يمنح الروح القدس نعمةً للذين يقرؤونها. ومع ذلك، وفوق كل شيء، فإن أعمق رغباتي قبل الموت هي أن أحيا حياة تشبه يسوع أكثر فأكثر.

،وبذلك أزرع ذكرى صغيرة عن يسوع في قلوب عائلتي الحبيبة، والإخوة والأخوات، والأصدقاء الذين أمل أن أبشرهم بالإنجيل، وكل من أعرفهم.

ثالثاً، قبل وفاته، ألف موسى نشيداً، وعلمه لبني إسرائيل، وجعلهم ينشدونه. انظر إلى سفر التثنية 31: 19: "فَالآنَ اكْتُبُوا لَأَنْفُسِكُمْ هَذَا النِّشِيدَ وَعَلِّمُوهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ضَعُوهُ فِي أَفْوَاهِهِمْ لِكَيْ يَكُونَ لِي هَذَا النِّشِيدُ شَاهِدًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ". لقد كتب موسى هذا النشيد قبل وفاته. ثم تلا كلمات النشيد كاملةً على مجمع إسرائيل (الآيتان 30 و44 من الإصحاح 32). وقد سُجِّلَ مضمون هذا النشيد في سفر التثنية (32: 1-43). لماذا كتب موسى هذا النشيد وتلاه بتمامه على جماعة إسرائيل بأسرها؟ لقد أراد للنشيد أن يكون شاهداً ضد بني إسرائيل (19: 31). فقد استشرَف سيناريو مستقبلياً: فبعد دخولهم أرض كنعان، سيأكل الشعب ويشبع ويزدهر، ثم يتحولون لعبادة آلهة أخرى، ويزدرون الله وينقضون عهده، فيعانون بذلك من كوارث ومحن عديدة. وفي وقت الضيق ذاك، أراد موسى لهذا النشيد -الذي لن ينسى أحفادهم ترنيمه- أن يقف أمامهم شاهداً (الآيتان 20-21). ولهذا السبب كتب موسى النشيد وعلمه لبني إسرائيل (الآية 22).

قبل رحيلي عن هذه الحياة، أودّ أن أجمع الترانيم وأغاني العبادة التي أحببتُ أدائها، وأن أولّف كتاباً -مهما كان متواضعاً- عن النعمة التي منحها الله من خلالها، مشاركاً إياها مع عائلتي وعائلة كنيسة وإخوتي وأخواتي في الإيمان. وإذا أمكن، أودّ أيضاً تسجيل صوتي، وأنا أؤدي هذه الأغاني مصاحباً نفسي على الغيتار، وترك ذلك التسجيل لأولادي. وآمل أن تقوم عائلتي وأعضاء الكنيسة والمشيّعون أثناء مراسم جنازتي، بترنيم بعض هذه الأغاني لتقديم التسبيح لله. وهناك ثلاثة أمور أرغب في إنجازها قبل وفاتي: إعداد خدام لملكوّات الله يحملون أحلاماً تتمحور حول المسيح، ونشر كتب حول التأمل في الكتاب المقدس، وإصدار مجموعات من الترانيم. وشهادات الاختبارات الروحية. أصلي أن ينال الله المجد من خلال كل هذه المساعي، وأن ينال الكثير من الأحباء البركة.

كيف ينبغي لنا أن نستعد لوداع عائلتنا الحبيبة؟

وَلَمَّا قَالَ هَذَا جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ جَمِيعِهِمْ وَصَلَّى. وَكَانَ بُكَاءٌ عَظِيمٌ مِنَ الْجَمِيعِ، وَوَقَعُوا عَلَى عُنُقِ بُولُسَ "يُقَبِّلُونَهُ". وَكَانَ أَكْثَرُ مَا أَحْزَنَهُمْ هُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَالَهَا: إِنَّهُمْ لَنْ يَرَوْا وَجْهَهُ أَيْضًا. ثُمَّ شَيَّعُوهُ إِلَى السَّفِينَةِ (أعمال الرسل 20: 36-38).

تتبادر إلى ذهني كلمات الراحلة "كوان-سا" (الشماسة القديرة) كيم جا-أوك: "السرطان ليس مجرد محنة؛ بل هو مرض يمنحنا وقتاً للاستعداد للوداع". ولعل هذه الكلمات تلامس مشاعرنا لأننا ندرك أنه لا يُتاح للجميع فرصة الاستعداد لمفارقة أحبائهم. قادني هذا للتأمل قائلاً: "عليّ أن أستعد لوداع زوجتي وأولادي الأعزاء". لقد توصلت إلى هذه القناعة لأنه لا يوجد ترتيب محدد لمغادرة هذا العالم، ولا نعلم متى قد يدعونا الله للرحيل إليه. أؤمن بأن الحكمة تقتضي الاستعداد التدريجي لذلك الوداع، لا سيما عند التفكير في العائلة التي أحبها بشدة. إذن، كيف يمكننا الاستعداد لوداع عائلتنا الحبيبة؟

في سفر أعمال الرسل (20: 36-38)، نقرأ أنه بعد أن ألقى الرسول بولس خطاب وداعه (الآيات 18-35) لشيوخ كنيسة أفسس (الآية 17) في ميليتس، جثا على ركبتيه وصلى معهم. لقد بكوا بصوت عالٍ، وعانقوه وقبلوه، وشيَّعوه إلى السفينة. ومن خلال التأمل في هذا النص وفي خطاب وداع بولس، حددت سبع طرق يمكننا من خلالها الاستعداد لوداع أفراد عائلتنا الحبيبة.

أولاً، أريد أن أظهر دائماً الأمانة والإخلاص لعائلتي الحبيبة. انظر إلى أعمال الرسل 20: 18: "فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَخَلْتُ فِيهِ أَسِيَّا، كَيْفَ كُنْتُ مَعَكُمْ كُلَّ الزَّمَانِ»". لقد ذكّر الرسول بولس شيوخ كنيسة أفسس بكيفية عيشه من "اليوم الأول" الذي وصل فيه إلى آسيا وحتى "الآن"، وهي فترة امتدت لثلاث سنوات (الآية 31) —بشكل مستمر —بينهم وكيف عاش بولس إذن أثناء إقامته مع مؤمني كنيسة أفسس طوال تلك السنوات الثلاث؟ أؤمن بأن بولس، على أقل تقدير، عاش بأمانة بينهم؛ أي أنه طوال فترة خدمته التي استمرت ثلاث سنوات في كنيسة أفسس، أظهر أمانة وإخلاصاً للجماعة. أتبنى هذا الرأي لأن بولس أخبر الشيوخ بأنهم يعرفون "كيف سلكتُ [أي بولس] دائماً بينكم" منذ اللحظة التي وصل فيها لأول مرة إلى آسيا (الآية 18) -وعندما أتأمل كلمة "دائماً" في هذه العبارة، أرى أنها تشير إلى أن بولس تصرف طوال تلك السنوات الثلاث -بتبات واتساق وأمانة -بطريقة كانت واضحة وجليّة للشيوخ.

لا أعرف متى قد يحين وقت فراقي لعائلي الحبيبة، لكنني أرغب في أن أظل أميناً -تماماً كالرسول بولس- حتى تلك اللحظة وذلك اليوم. وكما أن الرب الصادق يتعامل بأمانة مع خاطئ غير أمين مثلي، فأنا أيضاً أرغب في أن أعيش حياة تتسم بالأمانة بقوة نعمته إنني أجتهد لأعيش بأمانة؛ ويا لها من نعمة غالية لو أن عائلي الحبيبة تتذكر حياتي -حتى بعد رحيلي- قائلة: "لقد عاش زوجي -أو والدنا- حياة تتسم بالثبات والاستقامة، دون أن يحيد يميناً أو يساراً". بالطبع، لا بد أن تدرك عائلي جوانب النقص والضعف في أكثر من أي شخص آخر؛ ومع ذلك، يا لها من نعمة وبركة عظيمة لو استطاعوا -رغم تلك العيوب- أن يلمسوا كيف تمكنت، بنعمة الله من عيش حياة تتسم بقدر من الثبات والاستقامة. ولهذا السبب، أريد أن أظهر لعائلي حياة تتسم بالثبات والأمانة اليوم وغداً، وحتى يوم وفاتي. أصلي لكي يتذكروا -حتى بعد مغادرتي لهذا العالم- أمانة الرب التي انعكست، ولو بقدر يسير، من خلال حياتي.

ثانياً، أريد أن أري عائلي الحبيبة كيف تكون خدمة الرب

"تأمل في الآية 19 من سفر أعمال الرسل (الإصحاح 20): "خَدَمْتُ الرَّبَّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَدُمُوعٍ، وَبِتَجَارِبٍ أَصَابَتْني بِمَكَايِدِ الْيَهُودِ". [النسخة الكورية الحديثة] "لقد خدمت الرب دائماً بتواضع ودموع، حتى في ظل مواجهة تجارب متنوعة تسببت فيها مكائد اليهود خلال السنوات الثلاث التي قضاها الرسول بولس مع المؤمنين في أفسس، اتسم سلوكه الثابت والأمين بخدمته للرب (الآية 19) لقد خدم الرب بأمانة، وهي حقيقة كان يدركها جيداً شيوخ كنيسة أفسس (الآية 18). وهكذا، وفي خطابه الوداعي، ذكّرهم بولس "بمدى أمانته في خدمة الرب طوال تلك السنوات الثلاث بينهم. كما أخبرهم بأنه خدم الرب "بكل تواضع ودموع" و"باحتمال التجارب (الآية 19). لا شك أنه واجه صعوبات جمة أثناء خدمته بتواضع؛ ومع ذلك، فقد كان يحث قديسي كنيسة أفسس وينصح كلاً منهم بدموع، ليلاً ونهاراً، ودون انقطاع طوال ثلاث سنوات (الآية 31). وبالتأكيد، كان قديسو كنيسة أفسس شهوداً على دموعه؛ فعلى أقل تقدير، لا بد أن شيوخ الكنيسة قد رأوا وتذكروا الدموع التي ذرفها بولس على مدار تلك السنوات الثلاث. كيف يمكنهم أن ينسوا تلك الدموع الغالية لبولس، الذي أحبهم بأمانة وخدمهم بدموع غزيرة طوال ثلاث سنوات؟ وحتى إن لم يستحضروا بدقة تعاليمه ونصائحه المحددة، فإن قديسي كنيسة أفسس لا بد أنهم حفظوا ذكرى دموعه في قلوبهم إلى الأبد. أجد نفسي أتأمل مشاعر شيوخ أفسس وهم يودعونهم؛ مفكراً في بولس الذي خدم الرب من خلال خدمتهم بكل تواضع ودموع، حتى أثناء تحمله للتجارب الناجمة عن مؤامرات اليهود الساعين لقتله (الآية 19). يخبرنا نص اليوم، الوارد في سفر أعمال الرسل 20: 37، أنهم جميعاً بكوا بكاءً مرّاً وعانقوا بولس وقبلوه. لقد بكى شيوخ كنيسة أفسس بصوت عالٍ وهم يفارقون بولس، الذي كان قد نصح كلاً منهم بدموع، ليلاً ونهاراً، طوال ثلاث سنوات. لقد كان مشهداً رائعاً لدموع نبعت من المحبة

وأنا أيضاً، أرغب في ذرف مثل هذه الدموع. وبشكل خاص، أتوق إلى ذرف المزيد من تلك الأنواع الثلاثة من الدموع التي ذرفتها ذات مرة خلال خلوة خدمة الجامعيين في كنيسة "سيونغري" المشيخية في مايو 1987: دموع التوبة، ودموع الامتنان، ودموع التكريس. كثيراً ما أفكر كم سيكون رائعاً لو تمكنت ليس فقط عائلي العزيزة، بل أيضاً أبي السماوي المحبوب، من رؤية تلك الدموع

وأن يعقدوا العزم -مدفوعين ومرشدين ومقادين بالروح القدس- على خدمة الرب بدموعهم هم أيضاً. كما أتأمل في مدى جمال مشاركة مثل هذه الدموع في الرب عندما يحين وقت الوداع مع عائلتي؛ فانا أرغب في خوض تجربة وداع جميلة كهذه معهم. أريد أن أواجه الموت بطريقة تكون جميلة ليس في عيني الله فحسب، بل في عيون عائلتي أيضاً. يا لها من نعمة عظيمة وموت مبارك ومفيد لو تمكنت زوجتي الحبيبة وأولادي الثلاثة، عند تذكر رحيلي، من أن يعقدوا العزم قائلين: "لقد خدم زوجي -أبونا- الرب وحده طوال حياته. لا بد أنه واجه صعوبات جمة أثناء خدمته المتواضعة، ومع ذلك فقد احتمل بصبر ومثابرة؛ وإذ أتذكر كل الدموع التي "ذرفها، أريد أنا أيضاً أن أخدم الرب وحده طوال حياتي، تماماً كما فعل هو".

ثالثاً، أرغب في السعي لخير عائلتي الحبيبة

تأمل في الآيات من 20 إلى 21 من سفر أعمال الرسل: "أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ لَمْ أُوجَزْ شَيْئاً مِنَ الْفَوَائِدِ إِلَّا وَأَخْبَرْتُكُمْ وَعَلَّمْتُكُمْ إِيَّاهُ جَهْرَةً وَفِي الْبُيُوتِ، شَاهِداً لِلْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِيمَانِ الَّذِي بَرَبَّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ". خلال السنوات الثلاث التي قضاها مع كنيسة أفسس، خدم الرسول بولس الرب بكل تواضع ودموع، محتملاً التجارب الناجمة عن مؤامرات اليهود (الآية 19) وعلى وجه الخصوص، كان يعلن ويعلم المؤمنين في كنيسة أفسس كل ما فيه نفع لهم -سواء علناً أو من بيت إلى بيت- دون أن يخفي عنهم شيئاً (الآية 20). وكان جوهر ما يعلنه ويعلمه دون تحفظ هو التوبة إلى الله والإيمان بربنا يسوع المسيح (الآية 21). لقد شهد لإنجيل نعمة الله (الآية 24). باختصار، لم يتردد الرسول بولس في إعلان مشيئة الله الكاملة للمؤمنين في أفسس (الآية 27) لماذا تصرف بولس بهذه الطريقة تجاه مؤمني أفسس؟ ولماذا كان يعلن ويعلمهم بحرية كل ما فيه نفع لهم؟ يعود السبب في ذلك إلى أن بولس كان يحب المؤمنين في كنيسة أفسس. وهذا يُذكرنا بما ورد في رسالة كورنثوس الأولى 13: 5: المحبة "لا تطلب ما لنفسها". ونظراً لأن بولس كان يحب مؤمني أفسس، فقد كان يسعى لمصلحتهم لا لمصلحته الشخصية؛ ولذا، فقد شهد لإنجيل نعمة. ونادى بالتوبة إلى الله والإيمان بالرب يسوع المسيح وعلم بهما —الله— الذي كان يصب في مصلحتهم

أي زوج أو أب يسعى لمصلحته الشخصية على حساب مصلحة عائلته؟ أليس هو من يعمل بجد لتوفير احتياجات عائلته الحبيبة؟ ومع ذلك، أو من بأن هناك شكلاً من أشكال الرعاية أهم حتى من الدعم المادي: ألا وهو دور الزوج والأب كرأس للأسرة، والمسؤول عن رعاية أفرادها وتنشئتهم. لذا، أضع نصب عيني ما ورد في رسالة أفسس (الإصحاح 5: 29 والإصحاح 6: 4)، حيث تذكرني هذه الآيات بالمسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقي لرعاية زوجتي الحبيبة وأطفالي الثلاثة. فكيف إذن ينبغي لي أن أرى عائلتي؟ يجب علي أن أصنع تلاميذ من زوجتي وأطفالي الثلاثة. وبصفتي المعلم الروحي في البيت، علي أن أعلم زوجتي الحبيبة حفظ كل ما أوصى به الرب (متى 28: 19). والهدف من ذلك هو تطهيرها بواسطة الكلمة (مع ضرورة أن أظهر أنا أيضاً يومياً بكلمة الرب أولاً). وعندما أفعل ذلك، سنتمكن -أنا وزوجتي- من أن نحب بعضنا بعضاً بقلب طاهر ومحبة صادقة (1 بطرس 1: 22). وعلاوة على ذلك، وبصفتي المعلم الروحي لأطفالي الثلاثة، يجب ألا أثير غضبهم، بل عليّ تنشئتهم وتأديبهم وفقاً لتعاليم الرب وإرشاداته. وفي عملية التنشئة هذه، يجب أن أعلمهم طاعة الله الأب وترجمة هذه الطاعة إلى ممارسة عملية. عليّ أن أربيهم ليكونوا أبناء

يطيعون والديهم انطلاقاً من طاعتهم لله الأب (أفسس 6: 1). وأنا أؤمن بأن الأطفال الذين يكرمون والديهم (الآية 2) سيكونون قادرين أيضاً على احترام البالغين الآخرين. ولماذا عليّ فعل ذلك؟ لأن هذا هو سر ازدهار نفوس زوجتي وأطفالي الحبيبة في كل الأمور، إن هدفي واضح: السعي لخير عائلتي الحبيبة؛ والسبب هو أنني أحب زوجتي وأطفالي الثلاثة بمحبة الله. ورابعاً. (يوحنا 1: 32) أريد أن أري عائلتي الحبيبة نموذجاً لحياة تحركها رسالة إلهية.

انظر إلى ما ورد في سفر أعمال الرسل (20: 24): "وَلَكِنِّي لَسْتُ أَخْتَسِبُ لِنَفْسِي، وَلَا نَفْسِي تَمِينُهُ عِنْدِي، حَتَّى أَتِمَّ بَفَرَحٍ سَعْيِي، وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ: أَنْ أَشْهَدَ بِإِشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ." لقد دُفِعَ الرسول بولس بقوة الروح القدس للذهاب إلى أورشليم رغم أنه لم يكن يعلم ما سيحل به هناك (الآية 22). كل ما كان يعلمه هو أن الروح القدس كان يشهد في كل مدينة بأن السجن والمشقات، بانتظاره (الآية 23). ومن المرجح أيضاً أن بولس كان يدرك الخطر المحقق بحياته على أيدي اليهود الذين سعوا لقتله. ومع ذلك لم يعتبر بولس حياته ذات قيمة تذكر مقارنةً برسالته (الآية 24)؛ فقد كان يقدّر الرسالة التي تلقاها من الرب يسوع أكثر من حياته الشخصية. ولهذا السبب، لم يعتبر حياته غالبيةً حين تعلق الأمر بإتمام — أو إكمال — مهمة الشهادة لإنجيل نعمة الله. يا له من رجلٍ عظيم من رجال الله! ألا ينبغي علينا نحن أيضاً أن نتمسك بمثل هذه القيم؟

لقد تلقيتُ وعدين من الرب. جاء الوعد الأول عام 1987 خلال خلوة روحية لخدمة طلاب الجامعات في كنيسة "فيكتوري" المشيخية؛ حيث خاطبني الرب من خلال المتحدث الضيف مستخدماً النص الوارد في إنجيل يوحنا (Victory Presbyterian Church) وعند تلقي تلك الكلمة، تحرك الروح القدس وألهم قلبي، وقادني إلى التسليم وتقديم حياتي — التي كانت، مثل السمكتين. 15-1: 6: والأرغفة الخمسة، غير كافية على الإطلاق — للرب. ونتيجة لذلك، وبنعمة الله المطلقة، أصبحت راعياً وأخدم الآن الكنيسة، التي "هي جسد المسيح. أما الوعد الثاني الذي تلقيته من الرب فكان عام 2003 خلال خلوة نظمها "مجلس الرعاة الكوريين لتجديد الكنيسة"؛ فمن خلال متحدث ضيف، منحني الرب كلمات الآية في متى 16: 18. وبعد سماع إعلان الرب: "أنا (Gyogaenghyeop) وبكيتُ بحرقة وتأثر، (I Love Thy Kingdom, Lord) "أبني كنيسة"، رَمْتُ الترانيمة رقم 208 "أحب ملكوتك يا رب لقد اشتغقتُ كثيراً لكنيسة. (Seungri Presbyterian Church) شديدين بينما كنت أفكر في كنيسة "سيونغري" المشيخية (Seohyun) "سيونغري" المشيخية، تلك الرعية المحبوبة التي اشتراها الرب بدمه الخاص. وهكذا، استقلتُ من كنيسة "سيو هيون" في كوريا في أواخر شهر نوفمبر من ذلك العام، وعدتُ إلى الولايات المتحدة في الثالث من ديسمبر، وتوليتُ منصب راعياً أول المشيخية في الحادي والعشرين من ديسمبر. ومنذ ذلك الحين، وأنا أخدم كنيسة الرب جنباً إلى (Seungri) "الكنيسة" "سيونغري" جنب مع زوجتي الحبيبة وأولادي الثلاثة. وعندما أتأمل في الوعود التي منحني إياها الرب، أدرك أن رسالتي تكمن في بناء كنيسة من خلال مشاركة كلمة الله (يوحنا 6: 1-15؛ متى 16: 18)، وفي توسيع ملكوت الله عبر بناء تلك الكنيسة — الرب — أي جسده وتتمثل رؤيتي في إعداد وإرسال خدام يحملون أحلاماً تتمحور حول المسيح، وبذلك يساهمون في توسيع ملكوت الله. ولتحقيق هذه الرسالة، يتحتم عليّ رعاية زوجتي وأولادي وتمكينهم بصفتي قائداً في البيت، وكذلك رعاية عائلتي الكنسية الحبيبة وتمكينها بصفتي قائداً في الكنيسة. وإن صلاتي هي أن أتمكن، بنعمة الله، من إتمام هذه الرسالة بأمانة حتى النهاية. لذا، حين أغادر هذا العالم، أمل

مدفوعاً بالرسالة التي تلقاها من الرب؛ وقد أتمها — أن تتذكرني زوجتي الحبيبة وأولادي الثلاثة قائلين: "لقد كان زوجي — ووالدنا — بتواضع وأمانة، ثم ضُفُّ إلى أحضان الرب الذي طالما اشتاق إليه

خامساً، سأستودع عائلتي الحبيبة بين يدي الله وكلمة نعمته

انظر إلى الآية 32 من الأصحاح العشرين في سفر أعمال الرسل: "وَالآنَ اسْتَوْدِعْكُمْ يَا إِخْوَةُ اللَّهِ وَلِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ، الْقَادِرَةِ أَنْ تَبْنِيَكُمْ وَتُعْطِيَكُمْ مِيرَاثًا مَعَ جَمِيعِ الْمُقَدَّسِينَ" [(النسخة الكورية الحديثة)] "والآن أستودعكم الله وكلمة نعمته؛ تلك الكلمة القادرة على تقوية إيمانكم ومنحكم بركات ملكوت السموات التي ينالها جميع القديسين". لقد قال الرسول بولس لشيوخ كنيسة أفسس: "احْتَرِزُوا إِذَا لَأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمْ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا نُظَرًا، لِتَرْعُوا كَنِيسَةَ اللَّهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ" (الآية 28). لقد تحدث بهذه الطريقة لأنه كان يعلم أنه بعد رحيله، ستدخل ذناب خاطفة إلى كنيسة أفسس من الخارج ولن تشفق على الرعية (الآية 29). وعلاوة على ذلك، كان بولس يدرك أنه سينشأ من داخل الكنيسة رجال يتكلمون بأمور ملتوية ومحرفة بهدف اجتذاب التلاميذ وراءهم (الآية 30) ولهذا السبب، وفي خطابه الوداعي لشيوخ أفسس، حثهم قائلاً: "لِذَلِكَ اسْهَرُوا... مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلَاثَ سِنِينَ لَمْ أَفْزُرَ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ. (30) بِذُمُوعِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا" (الآية 31). وبعد ذلك، استودع شيوخ كنيسة أفسس عند الرب وعند كلمة نعمته (الآية 32). لقد فعل ذلك لأنه كان واثقاً من أن هذه الرسالة تملك القدرة على بنائهم بقوة ومنحهم ميراثاً بين جميع المقدسين (الآية 32). هل يمكنك تخيل ذلك؟ إذا فشل شيوخ الكنيسة — سواء كانوا شيوخاً معلمين (رعاة) أو شيوخاً مدبرين — في الثبات على رسالة النعمة، فماذا سيحل بالرعية (الجماعة)؟ وماذا سيحدث للكنيسة بأكملها وسط تجارب شديدة — خارجية وداخلية — تهدف إلى إغوائهم بعيداً عن الإيمان ودفعهم للضلال يميناً أو يساراً؟ أليست مجرد فكرة كهذه أمراً مرعباً؟

غالباً ما أجد نفسي أفكر في اليوم الذي سأغادر فيه هذا العالم، تاركاً ورائي زوجتي الحبيبة وأطفالي الثلاثة. لقد تبلورت عادة التأمل في كوريا إلى الخدمة الرعوية الرئيسية في كنيسة (Seohyun) "هذه لديّ عندما انتقلت من خدمة الشباب في كنيسة "سيو هيون المشيخية في الولايات المتحدة؛ إذ منحتني مشاهدة رحيل كبار السن هناك منظوراً أعمق للموت. وعندما (Victory) "فيكتوري" أنظر إلى حياتي من منظور حقيقة الموت وأتأمل في نوع الميته التي أرجو أن أواجهها، كثيراً ما أفكر كم سيكون رائعاً أن أغادر هذه الحياة وقد قادتني رسالة الرب واستخدمت كأداة بين يديه. ومع ذلك، وفي الوقت نفسه، لا يسعني إلا أن أفكر في عائلتي الحبيبة كيف ستكون حياتهم بعد رحيلي؟ وماذا عن مسيرتهم الإيمانية — دعوتهم للعيش لمجد الله —؟ وسط هذه الأفكار وغيرها الكثير، فإن الشيء الوحيد الذي يمكنني فعله هو استידاع عائلتي عند الله من خلال الصلاة. إنني أستودع كل شيء بين يديه في الصلاة. تماماً كما يقول الكتاب المقدس: "الْقُوا عَلَيْهِ كُلَّ هَمِّكُمْ، لِأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ" (1 بطرس 5: 7)، فإنني أستودع الله كل همومي من خلال الصلاة؛ والسبب في ذلك هو أن الله يحب عائلتي أكثر من أي شخص آخر. لقد أوصيتُ بأن أستودع عائلتي بين يدي الله، وتحديدًا في عهدة كلمة نعمته (الآية 32). وتتمثل مسؤوليتي في هذا الصدد في مشاركة "كلمة نعمة الله" — أي إنجيل نعمة الله (الآية 24) — وتعليمها" راسخةً — لعائلتي، مما يُمكنهم من الثبات في نعمة خلاص الله. وحين أفعل ذلك، ستظل عائلتي — حتى بعد رحيلي عن هذا العالم

في كلمة نعمة الله، وقادرةً على نيل بركات ملكوت السماوات والتمتع بها، تلك البركات التي هي من نصيب جميع القديسين (الآية 32، *النسخة الكورية المعاصرة*).

سادساً، أريد أن أظهر لعائلتي الحبيبة نموذجاً لحياة قوامها العمل الدؤوب، لا حياةً يطبعها الطمع.

تأمل في ما ورد في سفر أعمال الرسل 20: 33-34: "فِضَّةٌ أَحَدٍ أَوْ ذَهَبَةٌ أَوْ لِبَاسَةٌ لَمْ أَشْتَهُ. وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِيَ خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ". لماذا قال الرسول بولس -في خطابه الوداعي لشيوخ كنيسة أفسس- هذه العبارات: "فِضَّةٌ أَحَدٍ أَوْ ذَهَبَةٌ أَوْ لِبَاسَةٌ لَمْ أَشْتَهُ" و"حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِيَ خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ" (الآيتان 33-34)؟ هل تحدث بهذه الطريقة لأن الشيوخ كانوا يواجهون تجارب مادية شديدة -تجارب تُثير الطمع- لدرجة استدعت الإدلاء بمثل هذا التصريح؟ وهل كان بولس يخشى ربما أن يحاول ديمتريوس الصائغ (19: 24) -الذي جنى ثروة طائلة من صنع تماثيل للإلهة أرتميس- إغراء الشيوخ بالمال؟ وهل كان هذا الأمر يندرج ضمن "التجارب الكثيرة" (20: 19) التي عاناها بولس خلال السنوات الثلاث التي قضاها في أفسس؟ إذا كان -الشيوخ يواجهون بالفعل مثل هذه التجارب، فمن المرجح جداً أن بولس حثهم على الثبات في كلمة نعمة الله، وأن يتجنبوا -مثله تماماً- الاستسلام لتجربة الطمع التي تقود إلى خطية عبادة الأوثان (كولوسي 3: 5). وفي نهاية المطاف، ألم يكن بإمكان جماعة كنيسة أفسس بأكملها أن ترفض تجربة الطمع بنفسها حين ترى تحرر شيوخها من هذا الجشع؟ وهل لم تكن طريقة جيدة لمقاومة تلك التجربة تكمن في العمل بجد وكسب الرزق بالجهد الشخصي، تماماً كما فعل بولس؟ (أعمال الرسل 20: 34) وقبل كل شيء، لو لكانوا قد أطاعوا الوصية الواردة في—أي الإخوة والأخوات داخل الكنيسة ذاتها—أن شيوخ كنيسة أفسس أحبوا حقاً جيرانهم الوصايا العشر: "لا تشته بيت قريبك... ولا تشته مقتنيات قريبك" (خروج 20: 17). ولكانوا أيضاً قد عملوا بجد واجتهاد لكسب مالهم الخاص. ياله من مثال ثمين للحياة الأمانة أن يظل قائد الكنيسة بمنأى عن دنس الطمع في المال!

ما زلت أتذكر بوضوح النصيحة التي قدمها لي والدي عندما طلبت مشورته بشأن معضلة واجهتها قبل نحو تسعة عشر عاماً؛ فقد —قال لي: "ترفع عن الاهتمامات المادية". في ذلك الوقت، كنت أتسوق لشراء أثاث الزفاف بصحبة زوجتي وحماتي. كانت حماتي ترغب في شراء أثاث فاخر لنا كهدية؛ غير أن زوجتي—التي انتظرت واستعدت لزفاف ابنتها الكبرى الحبيبة طوال عقد من الزمان—رأت أن التكلفة باهظة وفضلت خياراً أقل تكلفة، مما أدى إلى خلاف بينهما. ونظراً لوقوعي في حيرة من أمري وعدم معرفتي بكيفية التصرف، لجأت إلى والدي طلباً للتوجيه بشأن التعامل مع الموقف. وما زلت أتذكر النتيجة: لقد "انتصرت" حماتي في النهاية في ذلك الجدل (٩) واشترت لنا أثاثاً يفوق بكثير ما كنا نحتاجه. وهناك ذكرى أخرى بارزة تعود إلى الفترة التي تلت زواجنا بقليل، حين كيف يمكن لـ "جيوندوسا" (أي مساعد راعٍ أو مُبَشِّر) أن يتناول "غالبي" (وهي—بنبرة يملؤها الاستغراب—تساءلت زوجتي أضلاع لحم بقرى متبلة). هههه. ربما شعرت زوجتي أن المُبَشِّر لا ينبغي أن يأكل "غالبي" باهظ الثمن. هههه. لكنني في النهاية

، على غرار الرسول بولس (فيلبي 4: 11-12) —أي العيش ببساطة— تناولت ذلك الـ "غالبى". إنني أرغب في تعلم سر القناعة والترفع عن المقتنيات المادية، والتمتع بالتححرر من إغراء الثروة، والاكتفاء بالرب وحده بدلاً من الانقياد للطمع. ولذا، أود أن أرى عائلتي الحبيبة كيف تكون الحياة المفعمة بالقناعة والاكتفاء بالرب وحده. أريد أيضاً أن أعيش حياة تتسم بالعمل الدؤوب من أجل -الرب، بعيداً عن الطمع. ويحدوني الأمل في أنني حين أغادر هذا العالم، ستفكر زوجتي وأولادي قائلين: "لقد عاش زوجي -أو والدنا -حياة خالية من الطمع، ووجد اكتفاءه في الرب وحده، وعمل بجِد لأجله حتى النهاية".

سابعاً وأخيراً، أريد أن أكون قدوة لعائلتي الحبيبة.

تأملوا في سفر أعمال الرسل 20: 35: "في كل شيء أريتمكم أنكم هكذا ينبغي أن تتعبوا وتعبدوا الضعفاء، متذكّرين كلمات الرب لقد ضرب الرسول بولس مثلاً يُحتذى به لشيوخ الكنيسة في أفسس؛ فقد . "يسوع التي قالها: 'مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ'، استطاع تجنب الطمع لأنه تذكر كلمات الرب يسوع وعاش بموجبها: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (الآية 35). ولهذا السبب لم يستسلم بولس لتجربة الطمع، بل عمل بجِد بيديه ليعيل نفسه ومرافقيه (الآية 34). وعلاوة على ذلك، عاش بولس حياة ملؤها العمل الجاد لمساعدة الضعفاء (الآية 35). وبعد أن ضرب هذا المثال، حث بولس شيوخ الكنيسة في أفسس على السير على خطاه؛ أي العمل بجِد ومساعدة الضعفاء. لقد تحدث بهذه الطريقة لأن هذه الحياة مباركة حقاً (الآية 35).

أريد أن أرى عائلتي الحبيبة كيف تبدو الحياة المباركة. وأرغب في أن أظهر لأولادي الثلاثة -من خلال أفعالي لا أقوالي، وعبر القدوة التي أقدمها في حياتي اليومية- طبيعة الحياة التي تُعد مباركة في نظر الله. ولا يقتصر الأمر على إرشادهم إلى الطريق فحسب بل أريدهم أن يروا أباهم وهو يَنال ويتمتع بالبركات التي يمنحها الله بنعمته. فإذا استطعت حقاً تجسيد "صورة الحق" (رومية 2: 20) أي أن العطاء أكثر بركة من الأخذ- فإنني أؤمن بأنه حتى عندما أغمض عيني في الموت، سيفتح أولادي الأعزاء عيونهم الروحية- ويسيروا على خطاي (1 بطرس 2: 21). وعلى وجه الخصوص، أمل أن أترك إرثاً جميلاً لعائلتي من خلال العمل الدؤوب ومساعدة الضعفاء طالما كنت قادراً على ذلك. وهكذا، حتى بعد رحيلي عن هذا العالم، أصلي أن تُلهم ذكريات خطواتي —التي أبناي للسير على الدرب ذاته— انطبعت في قلوبهم.

لقد صادفتُ هذا الأسبوع قصةً مؤثرة في الأخبار التلفزيونية؛ كانت تدور حول امرأة أمريكية تُدعى "جوزفين سميث"، فقدت والدها، الذي كان يعمل رجل إطفاء- في هجمات الحادي عشر من سبتمبر. وبعد مرور ثلاثة عشر عاماً، سارت هي على خطى والدها- واجتازت الاختبارات والتدريبات الشاقة لتصبح هي أيضاً رجل إطفاء في مدينة نيويورك. وهناك مشهدان من ذلك التقرير الإخباري لا يزالان عالقين في ذاكرتي: أظهر المشهد الأول "سميث"- رجل الإطفاء- وهي تبتسم ببهجة وإشراق، مرتدية زِيَّها الرسمي وواقفة على سُلَّم يستند إلى أحد المباني. أما المشهد الآخر فقد عرض صورةً لوالدها الراحل، الذي كان يتمتع بملامح وجهه تعكس

طبيبةً ولطفاً حقيقيين. وبما أنه توفي في هجمات الحادي عشر من سبتمبر عن عمر ناهز 47 عاماً، فإن ابنته "سميث" كانت حينها في سن المراهقة (المرحلة الثانوية تقريباً)؛ وقد وجدتُ نفسي أتأمل حجم الألم الذي لا بد أنها شعرت به لفقدان أبٍ حبيبٍ في تلك المرحلة العمرية الحاسمة من حياتها. كما أدهشني عمق الحب الذي كانت تكنّه له، إذ اختارت أن تسير على خطاه وتصبح رجل —إطفاء مثله. إن التفكير في قصة "جوزفين سميث" —تلك المرأة التي اقتدت بوالدها الحبيب لخدمة مدينة نيويورك كإطفائية يلهمني لأكون قدوةً أفضل لأبنائي الثلاثة الأعزاء. أريد أن أترجم هذا العزم إلى واقع ملموس، محوِّلاً إياه إلى عادةٍ راسخة وساعياً نحو تغييرٍ حقيقي في شخصيتي. أصبو إلى أن أرى عائلتي نموذجاً لحياةٍ مكرّسة لخدمة الرب، مع نيز الطمع بشتى صورته باستمرار وعلاوةً على ذلك، أمل أن أكون بركةً لهم من خلال تجسيد حياةٍ تتسم بالتواضع والأمانة والصبر الثابت، لأظهر لهم معنى خدمة الرب استجابةً للمهمة التي أوكلها إليّ. وإذ أستودع عائلتي الحبيبة لنعمة كلمة الله، فإنني أتوق إلى عيش حياةٍ تقتدي بالمسيح حتى اللحظة التي يدعوني فيها للعودة إليه، تاركاً خلفي أثراً جميلاً في قلوبهم، يمكنهم هم أيضاً أن يسيروا على هداها



لِنَسْتَعِدَّ لِحِجَازَتِنَا بِكُلِّ مَا أَوْتَيْنَا مِنْ قُوَّةٍ.

قَدْ عَمِلْتُ مَا عِنْدَهَا. قَدْ سَبَقْتُ وَدَهَنْتُ بِالطِّيبِ جَسَدِي لِلتَّكْفِينِ... فَقَالَ لَهُ بَطْرُسُ: «وَلَوْ اضْطَرَرْتُ أَنْ أَمُوتَ» مَعَكَ، لَا أَنْكَرُكَ أَبَدًا!« وَهَكَذَا قَالَ الْجَمِيعُ أَيْضًا» (مرقس 14: 8، 31)

هل فكّرت يوماً في جنازتك؟ وإذا فعلت، فهل تستعدّ لها؟ وكيف تقوم بذلك؟ ما هو وقع عنوان تأمل اليوم — «لِنَسْتَعِدَّ لِحِجَازَتِنَا بِكُلِّ مَا أَوْتَيْنَا مِنْ قُوَّةٍ» — في نفسك؟ قد يبدو الأمر غريباً بعض الشيء للإخوة والأخوات غير المتزوجين؛ إذ قد يظنون أن هذا هو الوقت المناسب لتكريس كل طاقتهم للتحضير لحفل زفاف، لا لجنازة. ومع ذلك، وكما نعلم جميعاً، لا أحد يضمن المستقبل؛ فنحن لا نعرف متى أو كيف سنعادر هذا العالم. ورغم ذلك، غالباً ما يفترض الشباب أنهم سيعيشون لفترة أطول من كبار السن، ولذا يميلون إلى تركيز طاقتهم على التحضير للأعراس بدلاً من الجنازات. وأسألك أيضاً عن كبار السن؛ فمع أنهم كثيراً ما يقولون إنه لم يتبقّ لهم الكثير من الوقت في الحياة، إلا أنني لست متأكداً مما إذا كانوا يستعدون حقاً لجنازاتهم — أو يستعدون لها بكل ما أوتوا من قوة. ففي النهاية، تُعد عبارة "أريد أن أموت قريباً" واحدة من "الأكاذيب الثلاث الكبرى" التي يرددها كبار السن. أقرأ حالياً كتاباً بعنوان *فن للمؤلف روب مول، وقد لامستني بعض أجزائه بعمق. ومن سمات العصر الذي نعيشه أن التركيز (The Art of Dying) * الموت ينصبّ على الحياة لا على الاستعداد للموت، وذلك مع تقدم التكنولوجيا الطبية وعيش الناس لفترات أطول من أي وقت مضى ونتيجة لذلك، يبدو أننا لا نعرف كيف نموت ميتةً صالحةً في الرب؛ ويبدو أيضاً أننا نفتقر إلى فهم كيفية عيش حياة صالحة، رغم أن الله يعتبر موت قديسيه أمراً ثميناً (مزمور 116: 15). أثناء قراءتي للقصة الواردة في الإصحاح الرابع عشر من إنجيل مرقس عن المرأة التي كسرت قارورة الطيب (المزمور)، لفتت الآية الثامنة انتباهي بشكل خاص. لقد أدهشني التباين بين شخصيتين: الرسول - بطرس، الذي تبع يسوع لثلاث سنوات وأعلن "بكل إصرار" قائلاً: "وَلَوْ اضْطَرَرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ، فَلَنْ أَنْكَرُكَ!" (الآية 31) ومع ذلك كان يفكر فيما يختص بالبشر لا فيما يختص بالله (متى 23: 16)؛ وبين المرأة التي كسرت قارورة الطيب الغالي الثمن (ناردين خالص) (مرقس 14: 3)، والتي "فَعَلْتُ مَا فِي وَسْعِهَا" (أو "بكل ما أوتيت من قوة") لسكب الطيب على جسد يسوع مُعِدَّةً إياه بذلك للدفن مسبقاً (الآية 8). ورغم أنني كثيراً ما مررت على قصة المرأة التي كسرت القارورة دون تفكير عميق، إلا أنني توقفت عند المقارنة بين حقيقة أنها أعدت يسوع للدفن "بكل ما أوتيت من قوة" (الآية 8) وبين إعلان بطرس "الحازم" (الآية) بأنه لن ينكر الرب أبداً، حتى لو أدى ذلك إلى الموت. لقد كان بطرس -كبير تلاميذ يسوع- قد سمع بالفعل تعاليم يسوع بأن (31) :إِنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّأَلَّمَ كَثِيرًا، وَيُرْفُضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ" (مرقس 8) ؛ ومع ذلك، فقد أخذ يسوع جانباً واعترض قائلاً: "حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لَنْ يَحْدُثَ لَكَ هَذَا أَبَدًا!" (متى 22: 16). وفي المقابل (31)

قامت المرأة التي كسرت قارورة الطيب بإعداد يسوع للدفن مسبقاً "بكل ما أوتيت من قوة" (مرقس 14: 8). فبينما ركّز بطرس على الاهتمامات البشرية، ركّزت هي على عمل الله؛ إذ كرّست كامل قوتها للتحضير لموت يسوع على الصليب، في حين استخدم بطرس قوته لمحاولة منع ذلك الموت (قارن: متى 16: 22) - بل ووصل به الأمر إلى استلال سيفه عند القبض على يسوع وضرب خادم "رئيس الكهنة، قاطعاً أذنه (متى 26: 51). وفي وقت لاحق، أنكر بطرس يسوع ثلاث مرات بحدة شديدة، إذ "أخذ يلعن ويحلف (الآية 74). من الذي فعل شيئاً يستحق ثناء الرب؟ لقد أشار يسوع إلى المرأة التي هيأت جسده للدفن بكل ما أوتيت من قوة، وقال لتلاميذه: "الحق أقول لكم: حيثما يُكرز بالإنجيل في كل العالم، يُخبر أيضاً بما فعلته هذه المرأة تذكراً لها" (مرقس 14: 9).

، ما الذي تستعد له *أنت* مسبقاً وبكل قوتك في هذه اللحظة؟ هل لديك رغبة في الاستعداد لجنازتك بكل ما تملك من قوة؟ ألا ترغب من خلال ذلك، في أن تعيش كل يوم وهبه الله لك — ناظراً إلى الحياة من منظور الموت — لا وفقاً لمشيتك الخاصة، بل وفقاً لمشية الله وحده؟ علينا أن نعيش حياة صالحة لكي نموت ميتة صالحة، ولكن علينا أيضاً أن نستعد جيداً للموت لكي نعيش حياة صالحة. وللاستعداد الفعال للموت، يجب أن نتحلى بالإيمان والرجاء في القيامة. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نستعد بجدية للمجيء الثاني ليسوع. وبصفتها العروس، ينبغي للكنيسة أن تكرر كل قوتها للاستعداد لعودة يسوع، العريس. ومثل العذارى الحكيمات الخمس اللواتي استعددن لوصول يسوع بالزيت والمصابيح، يجب على الكنيسة — بصفتها العروس — أن تهئ نفسها لتصبح كنيسة مجيدة (أفسس 5: 27) وتستقبل بفرح يسوع، العريس.

"اجعل دموعي في زَقِّكَ"

.أنت تعلم حزني. اجعل دموعي في زَقِّكَ... (زمور 8: 56)

هناك دموعٌ محفوظةٌ في وعاء قلبي؛ دموعٌ لن أنساها ما حييت. لا أزال أستحضر بوضوح لحظة انهمارها، فهي تحملُ في طياتها معنىً بالغ الأهمية بالنسبة لي. ولعل أكثر الدموع رسوخاً في أعماق قلبي هي تلك القطرة الواحدة التي ذرفتها طفلي البكر "جو-يونغ"؛ ففي اللحظة التي غطت فيها في نومٍ هاديٍّ بين ذراعيّ -بعد أن كانت قد جلست بمفردها للمرة الأولى والأخيرة- تجمعت دموعٌ وحيدةٌ عند زاوية عينها اليمنى. وفي كل مرةٍ أُقيم فيها طقس "المناولة المقدسة"، أتذكرُ عمداً تلك الطفلة التي قضت خمسةً وخمسين يوماً في وحدة العناية المركزة، حاملةً آثار وخزات إبرٍ لا تُحصى؛ وفي كل مرة، تنثير تلك الدمعة الوحيدة شجناً عميقاً في قلبي. أما الدموع الأخرى المحفورة بعمقٍ في وجداني، فهي دموع زوجتي الحبيبة. أتذكر مشهد بكائها -والدموع تنهمر على وجهها- وهي تقف على مسافةٍ قريبةٍ تراقب "جو-يونغ" في العناية المركزة؛ إذ كانت طفلتنا في حالةٍ حرجية، وقد ازرقّ جسدها بالكامل نتيجةً لفشلٍ في القلب والدورة الدموية. لم تبدُ لي زوجتي يوماً بمثل ذلك الجمال الذي بدت عليه في تلك اللحظة. وهناك موقفٌ آخر لا يُنسى لدموع زوجتي حدث بعد حرق جثمان "جو-يونغ"؛ فقد كنا نستقل قارباً صغيراً ونحمل الصندوق الصغير الذي يضم رمادها، حين نظرت إليّ زوجتي فجأةً -وكانت تجلس خلفي بينما كنت أقود القارب- وقالت: "تيتانيك"، والدموع تسيل على وجهها، "لن أنسى أبداً زوجتي التي أطلقت تلك المزحة (؟) حتى في خضم ذلك الحزن العميق. وثمة دموعٌ أخرى مخزونةٌ في "زَقِّ قلبي وهي تلك التي ترقرت من زاوية عين جدي اليمنى. حدث ذلك في صباح أحد الأيام -قبل يومٍ واحدٍ من وفاته في المستشفى- مباشرةً بعد أن أنهيتُ صلاتي وفتح هو عينيه. ورغم أنه لم يكن قادراً على الكلام لوجوده على جهاز التنفس الصناعي، إلا أنني لم أنس تلك الدمعة قط. ولا يمكنني أيضاً أن أنسى دموع جدتي؛ فعندما زرتها أنا وزوجتي في المستشفى، أخذت تبكي فجأةً، فسألتها: "يا جدتي، هل تبكين لأنك تخافين الموت؟" أجابت بأنها كانت تبكي غامرةً بمشاعر الامتنان العميق لله. وحين سألتها عن سبب هذا الامتنان قالت إنها تشكر الله لأنه أقام خداماً للرب من بين أفراد عائلتنا. وتلك الدموع الممزوجة بالامتنان لا تزال محفوظة أيضاً في قارورة قلبي.

طوال مسيرة إيماني، كنت أصبّ تركيزي فقط على الدموع المتجمعة في تلك القارورة داخل قلبي. غير أنني، وبينما كنت أقرأ النص الكتابي المخصص لاجتماع الصلاة الصباحي في الليلة الماضية، وقع نظري على المزمور 8: 56. لقد أثرت فيّ كثيراً مناجاة داود المرنم لله: "يا رب، أنت تعلم حزني؛ ضع دموعي في زَقِّكَ (قارورتك)". لا بد أنني قرأت هذه الآية مرات عديدة من قبل، لكن

يبدو أنني كنت أمرّ عليها دون تأمل عميق حتى الليلة الماضية. ثم، وأثناء إلقاء رسالة تتمحور حول المزمور 56: 4 في اجتماع الصلاة هذا الصباح، عاد اهتمامي ليتجه بقوة نحو الآية الثامنة؛ وبهذا التركيز المتجدد، أشرع الآن في تأمل النص وكتابة هذه الكلمات. أربح الآن في تحويل تركيزي من الدموع المتجمعة في وعاء حزن قلبي أنا، إلى دموع أحبائي؛ تلك الدموع المحفوظة في وعاء الرب نفسه. فيإيماني بأن دموع أحبائي -التي أحملها في قلبي- قد جُمعت بالفعل في وعاء الرب، أربح في أن أستودعها كلها بين يديه؛ فهو يحبهم حباً يفوق قدرتي بمراحل، ويفهم دموعهم أكثر من أي شخص آخر. كيف لي أن أدرك المعنى الكامل لدموع ابني البكر "جو-يونغ"، أو دموع زوجتي، أو دموع جديّ وجدتي؟ ومع ذلك، ولأن الله العليم بكل شيء يدرك تماماً مغزى تلك الدموع، فإنني أصلي أن يجمعها كلها في وعائه. وفي خضم ذلك، أصلي أيضاً أن يجمع الأنواع الثلاثة من الدموع التي ذرفت خلال، خلوة جامعية مع مجموعة طلاب الجامعات التابعة لكنيسة "سيونغري" المشيخية في مايو 1987: دموع التوبة، ودموع التكريس، ودموع الامتنان. أصلي أن أستمّر في ذرف هذه الأنواع الثلاثة من الدموع، حاضراً ومستقبلاً، وبذلك أملأ وعاء الرب بها.

عندما نصاب بمرض عضال وعندما نتعافى منه

كِتَابَةُ لِحَرْقِيَا مَلِكِ يَهُوذَا، إِذْ مَرَضَ وَشَفِيَ مِنْ مَرَضِهِ" (إشعياء 38: 9)

لو أجرى لك الطبيب خزعةً وقال لك: "أنت مصاب بالسرطان"، فكيف ستكون ردة فعلك؟ وماذا لو أخبرك أنه ليس سرطاناً في —مرحلة مبكرة، بل في المرحلة الرابعة؟ عندما نسمع عبارة "سرطان في المرحلة الرابعة"، نميل إلى اعتبارها المرحلة النهائية أي حكماً بالموت. ولكن، هل تُعد المرحلة الرابعة من السرطان هي النهاية حقاً؟ وحتى لو كانت كذلك، هل ينبغي لنا ببساطة أن نتخلى عن الحياة وننتظر الموت؟ أود اليوم أن نستخلص دروساً من النص الوارد في (إشعياء 38: 9-20) —وهو نص كتبه الملك حول كيفية استجابتنا عندما نواجه مرضاً عضالاً وعندما نُشفى منه. صلاتي هي أن نضع —حزقيا بعد تعافيه من مرض هدد حياته هذه الدروس في قلوبنا، ونطبقها عملياً، ونمجد الله من خلال تسبيحنا.

الدرس الأول هو أنه عندما نصاب بمرض عضال، يجب علينا مواجهة الموت وجهاً لوجه.

انظر إلى إشعياء 38: 10: "قُلْتُ: فِي هُدُوءٍ أَيَّامِي أَذْهَبُ إِلَى أَبْوَابِ الْهَآوِيَةِ. عُدِمْتُ بَقِيَّةَ سِنِي". لقد تحدث الله إلى حزقيا عبر النبي إشعياء قائلاً: "أَوْصِ بَيْتَكَ لِأَنَّكَ تَمُوتُ وَلَا تَعِيشُ" (العدد 1). باختصار، تلقى الملك حزقيا حكماً بالموت من الله. وعند مواجهة حكم كهذا، تكون الغريزة البشرية هي الإنكار؛ وذلك لأننا نخشى الموت. ومع ذلك، لا ينبغي لنا أن نخشى الموت، بل يجب علينا الاستعداد له. فالمسيحي الذي يستعد للموت يواجهه وجهاً لوجه بدلاً من إنكاره عند تلقي حكم بالموت. ولأننا نستعد للموت، يجب أن نكون مستعدين للنظر إليه مباشرة.

الدرس الثاني هو أنه عندما نُصاب بمرض عضال، يجب علينا التأمل في حياتنا.

تأمل في سفر إشعياء 38: 11: "قُلْتُ: لَا أَرَى الرَّبَّ، الرَّبُّ فِي أَرْضِ الْأَحْيَاءِ. لَا أَنْظُرُ إِنْسَانًا بَعْدَ مَعَ سَكَّانِ الْفَانِيَةِ". عندما تلقى —الملك حزقيا حكماً بالموت من الله، أخذ يتأمل في حياته. وفي مواجهته للموت، فكّر في الله —الذي لن يراه بعد الآن في هذا العالم وفي الناس الذين لن يلتقي بهم مجدداً. يجب علينا أن نعرف كيف ننظر إلى حياتنا عند مواجهة الموت. وبينما نتأمل، علينا أن نُفكّر

قد أحببنا الله (الذي لن نراه هنا بعد الآن) من كل قلوبنا وقوتنا وإخلاصنا، وما إذا كنا —فيما إذا كنا —أثناء عيشنا على هذه الأرض قد أحببنا القريب كنفسنا.

الدرس الثالث هو أنه عندما نُصاب بمرض عضال، يجب أن نُؤمن بأن الرب هو صاحب السلطان على الحياة والموت.

تأمل في سفر إشعياء 38: 12-13: "مَسْكِي قَدْ انْتَقَلَ وَارْتَحَلَ عَنِّي كَخَيْمَةِ الرَّاعِي. لَفَقْتُ حَيَاتِي كَالنَّسَاجِ، فَقَطَعَنِي مِنَ النَّوْلِ. مِنَ الْفَجْرِ إِلَى اللَّيْلِ تُفْنِينِي. صَبَرْتُ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَلَكِنْ كَأَسَدٍ يُهَشِّمُ كُلَّ عِظَامِي؛ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى اللَّيْلِ تُفْنِينِي". هنا، يكرر الملك حزقيا مرتين عبارة "سيقطعني من النول" و"سينهي حياتي ما بين النهار والليل". باختصار، هذا يعني أن الرب يمتلك السيادة المطلقة على الحياة والموت. فمهما كان حكم الطبيب المعالج بالموت، فإننا لا نموت إلا إذا قضى الله بذلك. ومع ذلك، إذا أصدر الرب حكماً بموتنا، فهو الذي ينهي حياتنا. ولذلك، لا يجوز لنا أن ننهي حياتنا بأيدينا؛ فالحياة والموت ملك لله. يجب علينا أن نُؤمن بحقيقة أن الرب هو الذي يدبر حياتنا وموتنا.

الدرس الرابع هو أنه عندما نُصاب بمرض مميت، يجب أن نتطلع إلى الرب حتى نكلّ أبصارنا. تأمل في سفر إشعياء 38: 14: "كَمَا يُزْفَرُ السُّمَانُ أَوْ الْكُرْكِيُّ، هَكَذَا أَصْرُخُ. أَهْدِلْ كَالْحَمَامَةِ. ضَعْفْتُ عَيْنَايَ نَحْوَ الْعَلَاءِ. يَا رَبُّ، قَدْ تَصَايَفْتُ. كُنْ لِي ضَامِماً" حتى بعد تلقيه حكماً بالموت من الله، بكى الملك حزقيا بمرارة وتضرع إلى الرب، صاحب السيادة على الحياة والموت. فبعد سماعه قرار الله بالموت على لسان النبي إشعياء، حوّل وجهه نحو الحائط وصلى ببكاء شديد وتضرع (الآيتان 2-3). لقد صلى قائلاً: "اشْفِني. وأُحْيِني" (الآية 16)، طالباً من الله أن يتذكر كيف سار أمامه بالحق وبقلب كامل، وكيف صنع ما هو حسن في عينيه (الآية 3) باختصار، بكى الملك حزقيا بمرارة وتطلع إلى الرب حتى كَلَّتْ عيناه (الآية 14). وعلينا نحن أيضاً أن نرفع صلوات مشوبة بالبكاء، المرّة والنحيب العالي إلى الرب -الذي يتحكم في الحياة والموت- حتى بعد تلقي حكم بالموت. فحتى عند الإصابة بمرض عضال، يجب أن نصرخ إلى الله، إذ قد يغيّر مشيئته ويمدّ في أعمارنا.

الدرس الخامس هو أنه عندما نُشفى من مرض عضال، يجب أن نمجّد الرب.

تأمل في سفر إشعياء 38: 15: "مَاذَا أَتَكَلَّمُ؟ فَإِنَّهُ قَالَ لِي وَهُوَ قَدْ فَعَلَ. أَتَمَشَّى مُتَمَهِّلاً كُلَّ سِنِّي حَيَاتِي مِنْ أَجْلِ مَرَارَةِ نَفْسِي". عندما بكى حزقيا وصلى، متطلعاً إلى الله حتى كَلَّتْ عيناه، سمع الله صلاته ورأى دموعه، وأضاف خمس عشرة سنة إلى حياته (الآية 5) وبعد نيّله هذا التمديد في العمر، مجدّ حزقيا الله؛ وتحديدًا، أقرّ بحقيقة أن الله قد أوفى شخصياً بالوعد الذي قطعه له (الآية 15). لم يسرق مجد الله لنفسه قط، لأنه أدرك أن الله هو الذي مدّد حياته. وعلينا نحن أيضاً أن ندرك ذلك؛ فعندما ننجو من موقف حياة أو موت، يجب ألا ننسى أن ذلك تمّ بنعمة الله وحدها. فالله وحده هو القادر على إطالة أعمارنا. الله وحده هو القادر على شفاء أمراضنا. ولذلك، وبعد أن شُفينا من مرض عضال بنعمة الله، يجب علينا -مثل حزقيا- أن نسلّك بتواضع أمام الرب بقية أيام حياتنا (الآية 15).

الدرس السادس هو أنه عندما نتعافى من مرض عضال، يجب أن ندرك أن حياة الإنسان تعتمد كلياً على كلمة الله.

انظر إلى إشعياء 38: 16: "أَيُّهَا السَّيِّدُ، بِهَذِهِ الْأُمُورِ يَحْيَا النَّاسُ، وَفِيهَا كُلُّ حَيَاةٍ رُوحِي. فَتَشْفِينِي وَتُحْيِينِي". بعد تعافيه من مرض عضال - تماماً كما وعد الله - أدرك الملك حزقيا أن حياة الإنسان تعتمد على كلمة الله. وبعبارة أخرى، أدرك أن حياة روحه ترتكز كلياً على كلمة الله. وفي الواقع، إن حياة أرواحنا تعتمد كلياً على كلمة الله؛ ووجودنا ذاته يعتمد عليها وحدها. يجب أن نعلم أن "لَيْسَ بِالْخُبْرِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الْإِنْسَانُ" (تثنية 8: 2). وعلينا أن نعيش وفقاً لكلمة الله.

الدرس السابع هو أنه عندما نتعافى من مرض يهدد الحياة، يجب أن ندرك قصد الرب من السماح بمثل هذه المعاناة الشديدة.

انظر إلى إشعياء 38: 17: "هُوَذَا لِلسَّلَامِ كَانَتْ لِي مَرَارَةٌ مَرَّةً، وَأَنْتَ تَعَلَّقْتَ نَفْسِي مِنْ هُوَّةِ الْهَلَاكِ، لِأَنَّكَ طَرَحْتَ خَلْفَ ظَهْرِكَ كُلَّ خَطَايَايَ". فما هو قصد الله إذن من السماح لنا بمعاناة الألم الشديد الناجم عن مرض عضال؟ لقد أدرك الملك حزقيا أن قصد الله كان منحه السلام من خلال غفران خطاياهم. يالها من بركة ونعمة عظيمة من الله! فإذا كانت مسألة خطايانا تُحل - وتُغفر - حتى من خلال مرض يهدد الحياة، ونستطيع بالتالي التمتع بالسلام الكامل الذي يمنحه الله، فيالها من بركة ونعمة عميقة! ينبغي أن نتوق إلى غفران الخطايا أكثر من توقنا إلى الشفاء الجسدي. ومن خلال غفران الخطايا، يجب أن نتمتع بسلام الله الذي لا يستطيع العالم أن يعطيه.

الدرس الثامن والأخير هو أنه عندما نتعافى من مرض يهدد حياتنا، يجب علينا أن نقدم الحمد والشكر للرب.

لننظر معاً إلى سفر إشعياء 38: 18-20: "لَأَنَّ الْهَلَاوِيَّةَ لَا تَحْمَدُكَ. الْمَوْتُ لَا يُسَبِّحُكَ. لَا يَرْجُو الْهَابِطُونَ إِلَى الْجُبِّ أَمَانَتَكَ. الْحَيُّ، الْحَيُّ هُوَ يَحْمَدُكَ نَظِيرِي الْيَوْمِ. الْأَبُّ يُعْرِفُ الْبَنِينَ أَمَانَتَكَ. الرَّبُّ لِيَخْلَصِي. فَتُعَزِّفُ بِأَوْتَارِنَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِنَا فِي بَيْتِ الرَّبِّ". هنا يُعَبَّرُ حزقيا عن امتنانه لفرصة تسبيح الله بعد نجاته من مرضه (بارك يون-سون). يُقَدِّمُ حزقيا التسبيح بدافع الشكر لنعمة الله الأمانة ومحبه، إذ نال الخلاص من الخطية. إن المؤمن الذي اختبر نعمة الله الأمانة والمُخْلِصَةَ لا يسعه إلا أن يُقَدِّمَ الحمد والشكر له. وصلاتي هي أن نختبر أنا وأنت -مثل حزقيا- نعمة الله المُخْلِصَةَ، وأن نُقَدِّمَ له التسبيح بقلوبٍ شاكرة.

عندما يقترب موعد رحيلي

وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هُوَذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِتَمُوتَ. ادْعُ يَشُوعَ وَفَقَا فِي خِيَمَةِ الْاجْتِمَاعِ لِكَيْ أُوصِيَهُ». فَذَهَبَ" مُوسَى وَيَشُوعُ وَوَقَفَا فِي خِيَمَةِ الْاجْتِمَاعِ" (تثنية 31: 14)

بعد قليل، سألني جنازة "كوانسا" (وهو لقب يُطلق على امرأة علمانية بارزة في الكنيسة). لقد علمتُ أنها فارقت الحياة بسلام بعد كان يعتني بها —معاملة مع مرض مزمن استمر لعدة سنوات. وما يبعث على الأسى الشديد هو أن زوجها —وهو شيخ في الكنيسة، بنفانٍ وإخلاص عميقين؛ حتى أن صهرهما وصف رعايته لها بأنها تجسيد حقيقي لـ "تَعَبِ الْمَحَبَّةِ" (1 تسالونيكي 3: 1). ومع ذلك فبعد عودة الشيخ إلى المنزل من حضور حفل زفاف، وجد أن زوجته قد فارقت الحياة أثناء نومها. لا أستطيع حتى أن أتخيل حال قلبه في تلك اللحظة. وحين سمعتُ نبأ وفاتها، وبينما كنتُ أراقب زوجتي وهي نائمة الليلة الماضية، راودتني أفكار شتى؛ فزوجتي تعاني من وعكة صحية مؤخراً، وكانت منهكة للغاية لدرجة أنها ظلت غارقة في النوم حتى عندما دخلتُ الغرفة وأشعلتُ الأضواء وبدأتُ في قراءة كتاب. وبينما كنتُ أتأملها وهي نائمة، تساءلتُ عن شعوري لو أنها رحلت عن جانبي أولاً. إن موت الحبيب أمر يصعب تقبله حقاً؛ فهو مناسبة يغمرها حزن عميق لا عزاء له. في نص اليوم (تثنية 31: 14)، نرى الله يقول لموسى: "هُوَذَا أَيَّامُكَ قَدْ قَرُبَتْ لِتَمُوتَ". وبناءً على ذلك، أمر الله موسى بأن يصطحب يشوع إلى خيمة الاجتماع، إذ كانت لديه تعليمات يود إيصالها ليشوع (الآية 14). وبينما كنتُ أتأمل هذا النص، وجدتُ نفسي أفكر في منظور موسى وهو يقترب من نهاية حياته؛ فقد كان يعلم أنه سيموت كما كان يدرك أيضاً أن شعب إسرائيل سيفسد بعد —دون أن يدخل أرض كنعان— تلك الأرض الموعودة التي طالما تاق لرؤيتها. رحيله. لقد كان يعلم أنهم سيحيدون عن الطريق الذي أمر به الله، ويرتكبون الشرور التي نهى عنها، ويثيرون غضب الله (الآية 29). لقد أدرك ذلك لأن الله قد أخبره قائلًا: "... هَا أَنْتَ مُضْطَجِعٌ مَعَ آبَائِكَ، فَيَقُومُ هَذَا الشَّعْبُ وَيَفْجَرُ وَرَاءَ إِلَهَةِ الْأَجْنَبِيِّينَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي هُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا، وَيَبْزُكُونِي وَيَبْزُكُونِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُمْ. فَيَشْتَعِلَ غَضَبِي عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَتْرُكُهُمْ وَأَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ، فَيَكُونُوا مَأْكُولاً، وَتُصِيبُهُمْ شُرُورٌ وَشَدَائِدُ كَثِيرَةٌ، حَتَّى يَقُولُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: أَمَّا لَأَنَّ إِلَهِي لَيْسَ فِي وَسْطِي أَصَابَتْنِي هَذِهِ الشَّرُورُ؟ وَأَمَّا أَنَا فَأَحْجُبُ وَجْهِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأَجْلِ كُلِّ الشَّرِّ الَّذِي عَمِلُوهُ إِذِ انْتَفَتَحُوا إِلَى إِلَهَةٍ أُخْرَى" (الآيات 16-18). لقد، جِبْنَ يَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ وَيَسْمَتُونَ" —فإنهم سيحيدون عن الله— استشرَف موسى أنه بمجرد دخول بني إسرائيل أرض كنعان ويتخلون عنه، ويتبعون آلهة الأرض الغريبة، ويعقدون عهوداً معها، ويرتكبون شتى أنواع الشرور (تثنية 31: 20، 15). وكان يعلم أن غضب الله سيشتعل ضدهم نتيجة لذلك؛ إذ سيتخلى الله عنهم ويحجب وجهه عنهم، ويُنزل بهم كوارث ومصائب لا حصر لها.

ولذا، قال موسى لشعب إسرائيل: "لَأَتِي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدُكُمْ وَرِقَابَكُمْ الصُّلْبَةَ. هُوَذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمْ الْيَوْمَ، قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي!" (27:31). لقد أدرك موسى أنه بعد رحيله، سيفسد بنو إسرائيل، ويحيدون عن الطريق الذي أمرهم باتباعه مما يثير غضبه ويجلب الكوارث على أنفسهم في الأيام القادمة (29:31). وفي ظل إدراكه لكل—ويرتكبون الشر في عيني الرب هذا، واجه موسى اقتراب أجله. فما الذي كان يختلج في قلبه حينئذٍ؟

إن—ما هي مشاعر الآباء المؤمنين حين يقترب موعد رحيلهم؟ وكيف يشعرون، لا سيما عندما يدركون أن إيمان أبنائهم كان فاتراً وعندما يعلمون أنه بمجرد وفاتهم، من المرجح—كانوا يرتادون الكنيسة ويتظاهرون بعيش حياة الإيمان فقط تحت ضغط الوالدين أن يترك أبنائهم الكنيسة تماماً ليعيشوا حياة دنيوية؟ هل يمكنهم حقاً أن يغمضوا أعينهم بسلام؟ وما الذي يمكننا نحن، بصفتنا آباءً وأمهات، أن نفعله في موقف كهذا؟ علينا أن نتطلع بإيمان إلى الإله الحقيقي والأمين، حافظ العهد، وأن نرفع إليه تضرعاتنا؛ فهو سيشفق على أبنائنا (32:36). فحين لا يتبقى لأبنائنا شيء (الآية 36) ويصبحون على وشك التعثر (الآية 35) جراء المصاعب الناجمة عن تأديب الله المفعم بالمحبة، فإن الله سيشفق عليهم (الآية 36). وعلاوة على ذلك، سيُكفّر الله عن أبنائنا (الآية 43)؛ ونتيجة لذلك، سيبتهج أبنائنا — وهم شعب الرب — (الآية 43). أصلي أن يمنحنا الله الحكمة لإدراك هذه الحقيقة وتبصّر المصير النهائي لأبنائنا (الآية 29).

ثلاثة أسباب لشكر الله، حتى عند مفترق طرق الحياة والموت؟

[مزمور 23]

نحن الآن في مساء يوم الأحد. أستطيع سماع صوت المطر في الخارج، وهو صوت أحبه. أجلس حالياً في مكتبي الرعوي، أستجمع قواي لكتابة هذه السطور بعد أن ألقيتُ عظةً حول "مزمور 23" -وهي الرسالة التي كنت قد شاركتها مع المبشّر الراحل "آهن دوک-: إيل" يوم الجمعة الماضي- وذلك خلال خدمة الأحد المشتركة لعيد الشكر اليوم. في وقت سابق، كنت قد دوّنت فقط عنوان تأملي ثلاثة أسباب لشكر الله، حتى عند مفترق طرق الحياة والموت؟" دون كتابة نص التأمل الفعلي. أما الآن، وقد استعدتُ نشاطي، فأنا أجلس وحيداً أمام حاسوبي، أستمع إلى وقع المطر بينما أدوّن هذه الأفكار حول كلمة الله. أقوم بذلك لثلاثة أسباب: أولاً، لكي لا أنسى الدروس الثلاثة التي علمني إياها الله من خلال حياة وموت المبشّر الراحل "آهن دوک-إيل"؛ وثانياً، تكريماً لذكراه؛ وثالثاً، لمشاركة هذه التأملات معكم جميعاً.

من ابنة المبشّر "آهن" تقول فيها: "يا قس، هل (KakaoTalk) "في يوم الجمعة الماضي، تلقيتُ رسالة عبر تطبيق "كاكاو توك يمكنك المجيء إلى المستشفى؟ يبدو أن الوقت المتبقي لوالدي قليل جداً". توجهتُ مسرعاً إلى المستشفى حيث كان يتلقى العلاج؛ فقد نُقل من وحدة العناية المركزة في الطابق الثاني إلى غرفة مخصصة للعناية التلطيفية (رعاية المحتضرين) في الطابق الأول، وكان مستلقياً على سريريه. كانت زوجته (وهي شماسة خادمة)، وابنته، وأخته الصغرى -التي كانت قد قدمت مسرعة من كوريا- برفقته في الغرفة. اقتربتُ من سريريه ورفعتُ تسبيحاً لله. في تلك اللحظة، كان لا يزال بكامل وعيه؛ إذ كان يدرك كل ما أقوله ويومئ برأسه: استجابةً لكلامي. لذا، وبعد تسبيح الله وقراءة "مزمور 23" على مسامع المبشّر، شاركته ثلاث كلمات تشجيعية:

"أولاً، شجّعته على أن يقرّ أمام الله قائلاً: "كأسي تفيض

انظروا إلى نص اليوم، مزمور 23: 5: "تُرْتَبُّ فُدَامِي مَائِدَةً نُجَاءَ مُضَائِقِي. مَسَحَتْ بِالذُّهْنِ رَأْسِي. كَأْسِي رَيًّا [تفيض]". بينما كان المبشّر "آهن" مستلقياً على سريريه في دار الرعاية التلطيفية -مرتدياً قناع أكسجين يغطي وجهه بالكامل ويتلقى أدوية متنوعة، ومن المرجح أنه كان يعاني من ألم شديد - شجّعته على استرجاع شريط حياته التي امتدت لسبعين أو ثمانين عاماً. وحثته على التأمل في النعمة الغامرة التي أغدقها الله عليه طوال رحلته. وصليتُ لكي يفيض قلبه، وسط ظروفه تلك، بتلك النعمة العظيمة والمتنوعة التي "أظهرها الله له. وهكذا، تمنيتُ أن يتمكن -مثل داود صاحب المزمور- من الإقرار قائلاً: "كأسي تفيض

"ثانياً، شجعته على أن يقر أمام الله قائلاً: "لا يعوزني شيء

انظروا إلى نص اليوم، المزمور 23: 1: "الرب راعي، فلا يعوزني شيء". لقد أوضحت للمبشر "أهن" أن الآية الأولى من المزمور تُقرأ في النص العبري الأصلي هكذا: "لا ينقصني شيء؛ والسبب هو أن الله هو راعي". ثم شاركتُ المبشر قصة زيارتي -خلال 23 فترة إجازتي في كوريا في شهر يونيو الماضي- لمكان حفظ رفات الأخت الراحلة "بارك جين-يونغ" (التي كنت قد التقيتُ بها في كنيسة "سوهيون"). وهناك، وإلى جانب أختها الكبرى وشقيقها الأصغر والأخت "جونغ-مي"، عبدتُ الله وشاركتهم هذه الرسالة بالذات. كيف يمكن للمرء، بعد فقدان شخص عزيز، أن يعبد الله ويقر قائلاً: "لا يعوزني شيء"؟ السبب ببساطة هو أن الله هو راعينا ومن خلال المبشر الراحل "أهن دوک-إيل"، تعلمتُ درساً يتردد صدهاء في كلمات الترانيم، وتحديدًا ترنيمة "طوال الطريق يقودني وبالأخص في السطر الذي يقول: "إنه يمنحني نعمة كافية حتى عندما، (All the Way My Savior Leads Me) "مخلصي أواجه الشدائد". لقد منح الله المبشر "أهن" نعمةً كافيةً حقاً في أوقات محنته؛ ونظراً لأنني لمستُ شيئاً من تلك النعمة بنفسِي، فقد تمنيتُ أن أشاركه في الإقرار -كما فعل داود صاحب المزمور- قائلاً: "لا ينقصني شيء، لأن الرب هو راعي". وفوق كل شيء ولأن الرب وحده هو مصدر اكتفائنا، صليتُ لكي نتعلم -مثل الرسول بولس- سر الاكتفاء (فيلبي 4: 11-12) ونقر بأننا "لا نعوز شيئاً" في أي ظرف من الظروف. ثالثاً وأخيراً، شجعتُ المُبشِّر على أن يُعلن بلسانه وقلبه أمام الله: "أَسْكُنْ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الْأَيَّامِ".

تأمل في نص اليوم، المزمور 23: 6: "إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتَّبَعَانِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الْأَيَّامِ". وبينما كان المُبشِّر "أهن" مستلقياً في غرفته بمركز الرعاية التلطيفية، حثثته مراراً وتكراراً على توجيه أنظاره حصراً نحو الرب -رجائنا الحقيقي- وعلى التطلع فقط نحو ملكوت السماوات الأبدِي، حيث لا ألم بعد الآن. قرأتُ عليه المزمور 27: 4، وهي الآية التي ألهمت وَاجِدَةً: "One Thing I Ask)" "المفضلة لدي باللغة الإنجليزية، وهي ترنيمة "شيء واحد أطلبه (Gospel) إحدى ترانيم الإنجيل سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أُنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ". وبعد قراءة هذا النص، شجعتُه أن يطلب من الرب ذلك الأمر الواحد: السكن في بيت الله، متأملاً في جماله ومتوقفاً إليه. وهكذا، حتى وهو يقف عند العتبة الفاصلة بين الحياة والموت، صليتُ لكي يُعلن في قلبه - مستمداً القوة من خير ورحمة الله الذي كان معه بلا شك - تماماً "كما فعل داود صاحب المزمور: "أَسْكُنْ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الْأَيَّامِ".

بعد كتابة هذه السطور، لاحظ أن صوت المطر في الخارج قد تلاشى. وعندما أستعيد ذكريات ذلك اليوم - أحد عيد الشكر عام أتذكر لحظات العبادة المفعمة بالامتنان مع الأعضاء الأحباء في الخدمات الثلاث التابعة لكنيسة "فيكتوري" المشيخية - 2016 (الكورية والإنجليزية والإسبانية). وفي حضور العائلة المكثومة، شاركتُ الجماعة الدروس الثلاثة التي كنت قد نقلتها للمُبشِّر "أهن دوک-إيل" في يوم الجمعة السابق مباشرة. وقبل ذلك بقليل، كانت الجماعة الناطقة بالإسبانية قد أقامت خدمتها الخاصة وتناولت وجبة

مشتركة قبل مغادرة الكنيسة. بينما أجلس وحيداً في مكتب راعي الكنيسة مستحضراً ذكرى المبشّر الحبيب "آهن"، عدتُ أتأمل كلمات المزمور الثالث والعشرين وأدونها؛ إذ أصلي -على غرار الراحل المبشّر "آهن دوك-إيل"- أن أتمكن، حتى عند الوقوف "عند مفترق طرق الحياة والموت، من إعلان إيماني مستنداً إلى النعمة الغامرة التي أغدقها الله على حياتي، مؤكداً أن "كأسي تفيض وأنني "لن أعوز شيئاً" لأن الرب هو راعي الصالح، وأنني "سأسكن في بيت الرب إلى الأبد" لأن جود الله ورحمته سيتبعانني حتماً طوال أيام حياتي.



سيستريخون من أتعابهم

«وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا لِي: «اكَتُبْ: طُوبَى لِلْمَوْتِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ مُنْذُ الْآنَ». «نَعَمْ»
يَقُولُ الرُّوحُ: «إِنَّهُمْ يَسْتَرِيخُونَ مِنْ أَتْعَابِهِمْ، وَأَعْمَالُهُمْ تَتَّبِعُهُمْ»" (رؤيا يوحنا 14:13)

حيث كان يقيم قسٌ زميلٌ لنا في المجمع الكنسي (hospice) في صباح يوم الخميس الماضي، زرتُ مركزاً للرعاية التلطيفية وفور وصولي، وجدتُ رئيساً سابقاً للمجمع وسيدتين هناك بالفعل؛ وبينما كنت أنتظر بمفردي في الممر، كتبتُ ما يلي: "إنها نهاية العام، وقد جئتُ إلى المستشفى -أو بالأحرى مركز الرعاية التلطيفية- حيث يُعالج قسٌ من مجعنا الكنسي. وبينما أختتم العام، أجد نفسي أتأمل في نهاية حياتي الخاصة. وحين أتأمل في موتي، لا يسعني إلا التفكير في الانفصال المؤقت عن عائلتي الحبيبة، وأعضاء كنيسة، وأصدقائي وزملائي، والعديد من الإخوة والأخوات في المسيح. ومع ذلك، فأنا لا أخشى الموت بحد ذاته؛ بل ما أخشاه أكثر هو احتمال الوقوف أمام الرب لتقديم حسابٍ عن حياتي، والفشل في نيل رضاه وثناءه". بعد ذلك، حبيبتُ الرئيس السابق للمجمع حين خرج من الغرفة، ثم دخلتُ لرؤية القس الذي كان يعاني من وطأة مرضه. وعلمتُ أن إحدى السيدتين الحاضرتين هي والدة القس؛ وبعد تحيتها، تحدثنا عن القس. وخلال حديثنا، روت لي قصصاً كثيرة عن الفترة التي قضاها في حقل الخدمة الإرسالية. لقد غمرتني السعادة وأنا أستمع إليها وهي تسرد الأحداث التي عاصرتها بنفسها أثناء زيارتها لابنها في موقع خدمته. وشعرتُ بالفرح والامتنان لمعرفة المزيد عن الكيفية التي استخدمه بها الرب بشكلٍ ثمينٍ لإعلان كلمة الله ونقل النعمة إلى الكثيرين. وبعد حديثنا، اقتربتُ من القس وأمسكتُ بيده للصلاة، ثم توجهتُ مباشرةً إلى موقف السيارات للعودة إلى كنيسة. ولكن بعد فترة وجيزة، تلقيتُ خبراً من والدي يفيد بأن السيدة "كيم" -زوجة القس، التي كنت أعتبرها بمثابة جدة لي- قد توفيت إثر إصابتها بسرطان المعدة. ولن أنسى أبداً زوجها، ذلك القس؛ عن طريقه قادني الرب لسماع الرسالة الواردة في إنجيل يوحنا 6: 1-15، وذلك خلال خلوة روحية جامعية نظمتها كنيسةنا. لقد جلبت لي تلك التجربة الخلاص ودعوة للتكريس، مما أدى في النهاية إلى اتخاذ قرار بأن أصبح راعياً للكنيسة. وعندما توفي ذلك الراعي عام 2002، سافرتُ من كوريا إلى الولايات المتحدة بصحبة زوجتي وأطفالي الثلاثة لحضور جنازته. وها أنا اليوم أجد نفسي أحضر جنازة زوجته. كنت أرغب في زيارتها للمرة الأخيرة حين علمت بمرضها الشديد، لكن أحد كبار أفراد العائلة ثنائي عن ذلك، موضحاً أنها في حالة صحية بالغة الهشاشة؛ ولذا، لم أتمكن من رؤيتها قبل تلقي نبأ وفاتها.

أتذكر هنا كلمات المزمور 90: 10: "أَيَّامُ سِنِينَا هِيَ سَبْعُونَ سَنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَنَمَاتُونَ سَنَةً، وَأَفْخَرَهَا نَعَبٌ وَبَاطِلٌ، لِأَنَّهَا تَنْقَرِضُ سَرِيعاً فَنُطِيرُ". حقاً، إن هذا العالم مليء بالمشقة والأحزان؛ عالم يلوح فيه خطر الموت ونضطر فيه للكدح ليلاً ونهاراً

ومع ذلك، وبالنظر إلى النص الذي نتأمله اليوم في سفر الرؤيا 14: 13، يخبرنا الكتاب المقدس أنهم سيستريحون من أتعابهم وينالون الراحة. فمن هم "هم"؟ إنهم "الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ" (الآية 13). ويُعلن الكتاب المقدس أن الذين يموتون في الرب هم مباركون (الآية 13)؛ إذ يُقال إنهم عند الموت سيكفون عن أتعابهم ويجدون الراحة. إذن، كيف عاش أولئك الذين ماتوا في الرب - وهم الآن يستريحون من عنائهم- حين كانوا على هذه الأرض؟ بعبارة أخرى، من هم؟ أود أن أتأمل بإيجاز في خمس نقاط:

أولاً: إنهم طاهرون.

انظر إلى الجزء الأول من سفر الرؤيا 14: 4: "هؤلاء هُم الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ، لِأَنَّهُمْ أَطْهَرُ" [(الترجمة الكورية المعاصرة) هؤلاء هم الأشخاص الذين حافظوا على طهارتهم دون أن ينجسوا أنفسهم مع النساء...]. هنا، تشير عبارة "هؤلاء" إلى القديسين المئة والأربعة والأربعين ألفاً المفديين من الأرض (الآية 3)؛ أولئك الذين حافظوا على نقائهم ولم ينجسوا أنفسهم وسط التجارب القوية لطرائق العالم (التي يرمز إليها بـ "النساء"، وفقاً لـ "بارك يون-سون") (الآية 4). وكما تحافظ العروس العذراء على نقائها لاستقبال عريسها، فإن هؤلاء الأطهار -الذين يمثلون الكنيسة بصفاتها العروس- يحفظون أنفسهم في طهارة وعفة، رافضين خدمة العالم أو الخطيئة، وذلك لاستقبال يسوع، عريسهم (بارك يون-سون). لذا، يجب أن تكون الكنيسة طاهرة؛ إذ ينبغي أن تتأسس ككنيسة مجيدة، مقدسة وبلا عيب، وخالية من أي دنس أو غضن (أفسس 5: 27).

ثانياً، هم الذين يتبعون الرب أينما قادهم.

انظر إلى الجزء الأوسط من سفر الرؤيا 14: 4: "...هُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ..." [(النسخة الكورية المعاصرة) "هم الذين يتبعون الحمل أينما ذهب"]. توحى عبارة "أينما قادهم" بأن وجهة الرحلة لا تُكشف للتابع مسبقاً. وحتى عندما يبدو الطريق أمامهم غير واضح المعالم، فإن القديسين الأطهار -المفديين من الأرض- يطيعون الرب، الذي هو "الحمل" (بارك يون-سون). لقد كان إبراهيم هو الشخص الذي جسّد هذا النوع من العمل القائم على الإيمان؛ إذ تنص رسالة العبرانيين 11: 8 في الكتاب المقدس على ما يلي: "بِالْإِيمَانِ أَطَاعَ إِبْرَاهِيمُ جِبْنَ دَعَاهُ اللهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي وَعَدَ بِأَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا. فَانْطَلَقَ دُونَ أَنْ يَعْرِفَ حَتَّى إِلَى... أَيْنَ هُوَ ذَاهِبٌ" (النسخة الكورية المعاصرة). لذا، يجب على الكنيسة الطاهرة أن تطيع قيادة الرب ("الحمل")، الذي هو رأس الكنيسة. وعندما يدعو الرب الكنيسة، عليها أن تتبعه أينما قادها وأن تمضي معه (كتاب الترانيم الجديد رقم 324، "يسوع يدعوني"، اللازمة).

ثالثاً، إنهم ينتمون إلى الله وإلى الرب. تأمل الجزء الأخير من سفر الرؤيا 14: 4: "...أَشْتَرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلَّهِ وَلِلْحَمَلِ" [(النسخة الكورية المعاصرة) "هؤلاء هم الأشخاص الذين اشترؤا من بين البشر وقَدِّمُوا لِلَّهِ وَلِلْحَمَلِ كَبَاكُورَةً"]. إن الـ "144 ألفاً" الذين اشترؤوا (الآية 3) هم أولئك الذين لا يتبعون ضد المسيح ("الوحش")، بل يتبعون الحمل - أي الرب - أينما قادهم. وعلاوة على ذلك، وعلى عكس الجموع التي تتبع ضد المسيح، فإن اسم يسوع واسم الله مكتوبان على جباه هؤلاء القديسين (الآية 1). وهذا يرمز

إلى أنهم ملك لله وتحت حمايته (بارك يون-سون). بعبارة أخرى، إنهم ينتمون إلى الله وإلى الرب (الآية 4). فالكنيسة لا تنتمي إلى العالم؛ بل إن الرب قد اختار الكنيسة من العالم (يوحنا 15: 19). ولذلك، فإن الكنيسة تنتمي إلى الله وإلى الرب؛ فهي كنيسة الله (1 كورنثوس 10: 32؛ 2 كورنثوس 1: 1؛ 1 تيموثاوس 3: 5) وكنيسة الرب (متى 16: 18).

رابعاً: هم الذين لا يكذبون وهم بلا عيب.

تأمل سفر الرؤيا 14: 5: "هم الذين لا يكذبون وهم بلا عيب" (النسخة الكورية المعاصرة) [(النسخة الكورية المراجعة) "لم يُوجد في أفواههم كذب؛ إنهم بلا عيب"]. إن الذين يكذبون هم أولئك الذين ينكرون أن يسوع هو المسيح - أي أضداد المسيح الذين ينكرون الله الأب والابن يسوع (1 يوحنا 2: 22). إنهم كاذبون ينتمون إلى إبليس، أبي الكذب (يوحنا 8: 44). أما القديسون الذين افتدوا (خُصّوا) بسفك دم يسوع على الصليب، فهم ينتمون إلى الله وإلى الرب؛ ولذلك، فهم لا يكذبون (رؤيا 14: 5). لم يكذب الرسول بولس، بصفته شاهداً أميناً، أيضاً (أمثال 14: 5؛ 2 كورنثوس 11: 31). وكذلك الكنيسة، بصفقتها جماعة من الشهود الأمانة، يجب ألا تكذب. إذ ينبغي على القديسين المؤمنين بإنجيل المسيح أن يكونوا صادقين. وعلاوة على ذلك، يجب أن يكون القديسون المؤمنون بيسوع بلا عيب. وهذا لا يعني أفراداً معصومين لا يرتكبون أي خطايا على الإطلاق، بل يشير إلى أولئك الذين نالوا غفران الخطايا بموت يسوع على الصليب، وأُعلنَ برّهم بقيامته (رومية 4: 25). بعبارة أخرى، فإن وصف "بلا عيب" يشير إلى من يُعتبرون بلا وقيامتة. وفي نظر الله، لوم أمام الله (بارك يون-سون). لقد نالت الكنيسة غفران الخطايا وأُعلنَ برّها بنعمة الله وموت يسوع المسيح تتألف الكنيسة من أناس بلا عيب؛ فالكنيسة التي هي بلا عيب يجب أن تكون صادقة ومنزهة عن الزور أمام الله والناس على حد سواء.

وأخيراً، تتمثل النقطة الخامسة في أنهم أولئك الذين يحفظون وصايا الله ويتمسكون بإيمانهم بيسوع.

انظر إلى سفر الرؤيا 14: 12: "هُنَا صَبْرُ الْقَدِّيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ" [(النسخة الكورية المعاصرة) لذا، فإن القديسين الذين يحفظون وصايا الله ويؤمنون بيسوع بأمانة يحتاجون إلى الصبر في مثل هذا الوقت"]. هنا يكمن صبر القديسين وإيمانهم (13: 10). ورغم أن "الحية القديمة المدعوة إبليس" أو "الشيطان" (9: 9) — الذي يضل العالم كله (12: 9) وهو "المشتكي على إخوتنا" (10: 10) — ينزل إلينا بغضب عظيم عالماً أن زمانه قصير (12: 12)، ويجول "كأسد زائر، ملتمساً من بيتلعه" (1 بطرس 5: 8)، إلا أن القديسين — حتى في خضم ذلك — يحفظون وصايا الله (رؤيا 12: 17، 14: 12)، ويتمسكون بشهادة يسوع (12: 17)، ويحافظون على إيمانهم بيسوع (14: 12). إنهم ينتصرون على الشيطان بدم الحمل وبكلمة شهادتهم، ولا يتمسكون بحياتهم حتى الموت (12: 11). ولذلك، فهم -على غرار الرسول بولس- يجاهدون الجهاد الحسن، ويُتممون السعي ويحفظون الإيمان، واثقين بأن "إكليل البرّ موضوع لي، الذي سيهبني إياه الرب، الديان العادل، في ذلك اليوم" (2 تيموثاوس 4: 7-8).

طوبى للذين يموتون في الرب؛ وهنيئاً للذين ينتقلون من هذه الحياة وهم مؤمنون به. إنهم أنقياء يتبعون الرب حيثما قادهم؛ وهم لله وللرب؛ لا ينطقون كذباً ولا تشوبهم شائبة؛ ويحفظون وصايا الله وإيمانهم بيسوع حتى الموت. وعند موتهم، يكفون عن أتعابهم ويستريحون إلى الأبد في وطنهم الأبدي.

إذ رفعتُ بصري نحو الوطن السماوي واقتربتُ منه، أتوقُّ للراحة في مسكن الأب المجيد؛ مع أنني غير مستحق، فإنه سيرحب»
«بي، لأن ملك ذلك الملكوت المجيد هو مخلصنا يسوع

.(ترنيمة جديدة رقم 493، «الطريق المضيء إلى السماء»، الآية 3)

أريد أن أغمض عينيّ بسلام.

لِذَلِكَ هَاتِئْنَا أَضْمُكَ إِلَى آبَائِكَ، فَتُضَمِّينَ إِلَى قَبْرِكَ بِسَلَامٍ، وَلَا تَرَى عَيْنَاكَ كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي أَنَا جَالِبُهُ عَلَى هَذَا"
الْمَوْضِعِ". فَتَقْلُوا إِلَى الْمَلِكِ الْجَوَابَ (2 ملوك 22: 20)

ما الذي تتمنى رؤيته قبل أن تموت؟ وما الذي لا ترغب مطلقاً في رؤيته؟ قبل موتي، أريد أن أشهد مجد الله وهو يخلص النفوس الهالكة التي أصلي من أجلها. ومع ذلك، فإن ما لا أرغب مطلقاً في رؤيته قبل موتي هو حلول غضب الله على أبنائي. بالطبع، لقد شهدت بالفعل أمراً لم أكن أرغب أبداً في رؤيته: موت طفلي الرضيع بين ذراعي. لكن الله سمح لي أيضاً بأن أشهد ولادة ديلان وييري، وبي-أون؛ وهم هبات من الحب والنعمة. أتذكر حواراً دار بيني وبين زوجتي ذات مرة حول وفاة شخص ما؛ فقلت: "إنها نعمة أنه رحل دون أن يرى هذا الأمر". وكان ذلك لأن صهره لم يرتكب جريمته، ويدخل السجن، ويفصل عن ابنته بالطلاق إلا بعد وفاته. فأبي أو أم يرغب في رؤية مثل هذه الأمور تحدث لأبنائنا؟ يسجل نص اليوم، الوارد في سفر الملوك الثاني (22) كلمة الله التي نقلتها النبية خلدة (2 ملوك 22: 14) إلى الوفد الذي أرسله الملك يوشيا، والمكون من الكاهن حلقيا، وأحيقاص بن، شافان، وعكبور بن ميخا، وشافان الكاتب، وعسايا خادم الملك (الآية 12). إنه وعد من الله بأنه سيجنب الملك يوشيا رؤية الكوارث التي كان ينوي إنزالها على يهوذا، سامحاً له بدلاً من ذلك بأن يُضَمَّ إلى آبائه ويدخل قبره بسلام. إنها بلا شك رسالة بركة. لماذا نال الملك يوشيا هذه البركة من الله؟ لأنه كان ملكاً أطاع تماماً كل شريعة موسى، ورجع إلى الرب بكل قلبه ونفسه وقوته (23: 25) من خلال "سفر الشريعة" الذي اكتشفه الكاهن الأعظم حلقيا في بيت الرب (22: 8) —بالكارثة (الآية) —عندما علم الملك يوشيا التي كان مقدراً أن تحلّ لأن أسلاف شعب يهوذا لم يصغوا لكلمات ذلك السفر ولم يطيعوا ما كُتب فيه، مما أثار غضب الله العظيم (16: الآيات 13)، مزّق الملك ثيابه (الآية 11). وحين سمع كلمات غضب الله واللعنات المدونة في سفر الشريعة، رقّ قلبه؛ فتواضع أمام ليسمع كل شعب —الله، ومزّق ثيابه، وبكى بمرارة (الآية 19). ثم جمع إليه جميع شيوخ يهوذا وأورشليم (23: 1) وقرأ بصوت عالٍ كل كلمة من كلمات "سفر العهد" الذي وُجد —شعب يهوذا وسكان أورشليم والكهنة والأنبياء وجميع الناس المجتمعين في بيت الرب في بيت الرب (الآية 2). وبعد ذلك، قطع عهداً أمام الله بأن يطيعه من كل قلبه ونفسه، وأن يحفظ ويعمل بوصاياه وفرائضه وأحكامه (الآية 3). وعقب ذلك، أجرى الملك يوشيا إصلاحاً دينياً؛ فأزال كل الأصنام من أرض يهوذا (الآية 4 وما بعدها). ومع ذلك، لم يصرف الله غضبه الشديد المشتعل ضد يهوذا (الآية 26). وكان السبب يكمن في كل ما أثاره منسى، جد الملك يوشيا، من استفزاز

أغضب الله (الآية 26). غير أن الله وعد بآلا يصبّ ذلك الغضب كله في حياة الملك يوشيا، مؤكداً له أنه سيغمض عينيه بسلام (22) إيا لها من بركةٍ غالية. (20)

لا أحد يرغب في رؤية غضب الله يحلّ على أفراد عائلته قبل وفاته. ولا أحد يودّ أن يشهد هلاك نفوس أفراد عائلته قبل رحيله عن العالم. فكيف يمكننا أن نتحمل إغماض أعيننا في الموت ونحن نعلم أن غضب الله قد حلّ على عائلتنا وأن نفوسهم قد هلكت؟ ومع تلك الشجرة—ذلك، فإن الله الأب نظر إلى ابنه الوحيد، يسوع، وهو يحمل الثقل الكامل لذلك الغضب ويموت مسمّراً على الصليب التي تمثل اللعنة. لماذا فعل الله الأب ذلك؟ لقد كان ذلك لأنه أراد خلاص نفسك ونفسي. والسبب هو أن الله يحبنا -أنا وأنت- محبةً عميقةً لدرجة أنه سمح لابنه الوحيد بأن يموت على الصليب. فكيف ينبغي لنا أن نعيش إذن، وقد عرفنا محبة الله هذه واختبرناها، بعمقٍ وارتفاعٍ واتساعٍ يزداد يوماً بعد يوم؟ علينا -على غرار الملك يوشيا- أن نطبع كل كلمات الله من كل قلوبنا وبكل قوتنا. وعلينا على وجه الخصوص، أن نمزق قلوبنا ونعود إلى الله؛ لا نكتفي بالحزن على الخطايا التي كشفتها كلمته فحسب، بل نحزن أيضاً على خطايا أسلافنا وعائلتنا الممتدة وإخوتنا في الإيمان وخطايانا نحن (يوئيل 2: 13). يجب أن نعود إلى الله الأب ببكاءٍ مريٍ وتوبةٍ صادقة. وعلاوةً على ذلك، ينبغي لنا أن نتخلص من كل خطايا عائلتنا وأقاربنا وإخوتنا في الإيمان. وحين نفعل ذلك، لن نشهد غضب الله أو اللعنات والويلات التي قد تحل بنا لولا ذلك؛ بل سيمنحنا الله نهايةً هائلةً لحياتنا. أصلي أن تحل هذه البركة على بيوتكم وحياتكم.

لن يكون هناك موت بعد الآن.

سَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ. وَلَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَوْتُ بَعْدَ الْآنَ، وَلَا حُزْنٌ وَلَا بُكَاءٌ وَلَا أَلَمٌ، لِأَنَّ النِّظَامَ "الْقَدِيمَ قَدْ زَالَ" (سفر الرؤيا 21: 4).

يقول سفر الجامعة 7: 2 في الكتاب المقدس: "الذَّهَابُ إِلَى بَيْتِ النُّوحِ خَيْرٌ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيمَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ مَصِيرُ كُلِّ إِنْسَانٍ، وَعَلَى الْأَحْيَاءِ أَنْ يَضَعُوا هَذَا فِي قُلُوبِهِمْ" [(النسخة الكورية المعاصرة): "الذهاب إلى بيت النوح خير من الذهاب إلى بيت الوليمة. وبما أن الموت محتوم على الجميع، فمن الحكمة وضع هذه الحقيقة في الاعتبار ونحن أحياء"]. وكما تقول هذه الكلمات، فإن الموت هو مصيرنا جميعاً؛ لذا، وبينما نحن على قيد الحياة، يجب أن نضع هذه الحقيقة نصب أعيننا وأن نفكر بجدية في كيفية عيش ما تبقى من حياتنا.

،خلال حياتها، عانت السيدة الراحلة "تشوي بون-نام" من فقدان أربعة من أفراد أسرتها الأعراء؛ إذ اضطرت لتوديع زوجها الحبيب وكذلك ثلاثة من أبنائها الستة الذين رحلوا قبلها. لا تزال تلك اللحظات حاضرة بوضوح في ذاكرتي؛ فأنا أتذكر صرخات النحيب التي أطلقتها السيدة "تشوي" حين اكتشفت وفاة ابنها -الذي كان يعيش معها- في غرفة المعيشة. وبعد تلك الحادثة، كانت كثيراً ما تبكي عند قدومها إلى الكنيسة أيام الأحاد. ولا يسع المرء إلا أن يتخيل عمق ما كانت تشعر به من ألم وحزن. ولهذا السبب، كلما فكرت في السيدة الراحلة "تشوي بون-نام"، تتبادر إلى ذهني كلمات سفر الرؤيا 21: 4: "سيمسح الله كل دمعة من عيونهم؛ ولن يكون هناك موت بعد الآن، ولا حزن ولا بكاء ولا ألم. لأن النظام القديم قد زال" (النسخة الكورية المعاصرة). لقد زرت يوماً الشماسة الراحلة "تشوي بون-نام" في شقتها، وجلسنا معاً حول مائدة الطعام لتحدث؛ وكانت تعاني حينها من المرض وفقدان الشهية، مما جعل تناولها للطعام بشكل سليم أمراً صعباً. تحدثتُ معها عن ملكوت السموات كما ورد في سفر الرؤيا 21: 4: "يا جدتي، في السماء لن تكون هناك دموع ولا ألم ولا حزن ولا موت بعد الآن. يا جدتي، هل تودين الذهاب إلى السماء؟" وعند سماع ذلك، قالت: "أود الذهاب إلى السماء". وبناءً على إجابتها، طرحْتُ عليها السؤال الأهم: "يا جدتي، أنتِ تؤمنين بيسوع، أليس كذلك؟" فأجابت: "نعم، أنا أؤمن".

في يوم الاثنين الماضي، عند الساعة التاسعة صباحاً، اجتمع أبناؤها وأفراد عائلتها وبعض رفاقها في الكنيسة في وحدة العناية المركزة بمستشفى "سانت فنسنت" - حيث كانت ترقد - لإقامة صلاة خاصة بلحظاتها الأخيرة. ورغم أنها لم تكن قادرة على فتح عينيها في اليوم السابق، إلا أنها فتحتهما أثناء الصلاة في ذلك اليوم وتعرفت علينا؛ وقد غمرني شعور عميق بالامتنان. وبعد انتهاء الصلاة، قلت لها: "أنا أحبك". ورغم أنها كانت بلا شك تعاني من ألم شديد، إلا أنها أومأت برأسها رداً على كلامي. وعلمتُ لاحقاً أنه عندما تحدثت إليها زوجتي وسألتها: "يا جدتي، هل تودين الذهاب إلى السماء؟"، كانت قد أومأت برأسها أيضاً لتؤكد رغبتها في ذلك. ورغم أن الراحلة "تشوي بون-نام" قد قاست آلاماً ومعاناة وأحزاناً وذرفت دموعاً كثيرة طوال سنوات حياتها التي تجاوزت الثمانين على هذه الأرض - حيث واجهت فقدان زوجها الحبيب وثلاثة من أبنائها - إلا أنها الآن متحررة من كل ذلك. فهي لن تعاني بعد الآن من الألم أو المعاناة أو الحزن أو الدموع في ملكوت السموات، ذلك المكان الذي طالما تاقَت للوصول إليه. لقد مسح الرب كل دموع من عينيها، وستعيش الآن إلى الأبد مع الرب في السماء. ولن تضطر أبداً بعد الآن إلى تحمل ألم فقدان أحبائها، ولن تواجه الموت بنفسها مرة أخرى. ورغم أن جسدها سيُحرق بعد هذه المراسم، إلا أننا نؤمن بأن روحها قد صعدت بالفعل إلى السماء لحظة وفاتها. وفي اليوم الذي يعود فيه يسوع إلى هذه الأرض - حين يُنفخ في البوق الأخير في أرجاء العالم (1 كورنثوس 15: 51) - ستجتمع روحها وجسدها معاً وتتغير حالتها في لحظة خاطفة؛ إذ ستكتسي بجسد روحي ومجيد، جسد لا يفنى ولا يموت (الآية 53) لذلك، نحن لا نحزن كما يحزن الآخرون الذين لا رجاء لهم (رسالة تسالونيكي الأولى 4: 13). وبما أننا نؤمن بأن يسوع مات وقام، ثانياً (الآية 14)، فإننا نعلم أنه عند عودته من السماء إلى الأرض، سيقوم أولئك الذين ماتوا في المسيح أولاً (الآية 16). وبعد ذلك، سنُختطف نحن الأحياء معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء (الآية 17). وهكذا، سنكون مع الرب إلى الأبد في ملكوت السموات (الآية 17). أصلي أن تمضي العائلة المكلومة، ومعنا جميعاً المجتمعين هنا، قُدماً نحو ذلك الملكوت السماوي العالي، متمسكين بهذا.

1. أمضي قُدماً يوماً بعد يوم نحو ذلك المكان العالي في الأعالي،
جامعاً كل إرادتي وتكريسي، ومصلياً كل يوم.
2. رغم أنني أعيش هنا في مكانٍ بعمه الألم والخطيئة،
إلا أنني أتطلع يوماً نحو ذلك الملكوت السامي والمشرق.
3. حيث تلاشت ضباب الشك وزالت غيوم القلق،
هناك وحدها يسكن الفرح الحقيقي والسلام الصادق.
4. مواصلاً السير في هذا الطريق الوعر والشاق،
"أصلي مرة أخرى: "يا رب، قُدني في طريقي
5. متبعاً ربي صعوداً لأقف شامخاً في ذلك المكان العالي،
سأنعم بالسعادة الأبدية وأشدو ترنيمة الفرح

[اللازمة]

،يارب، أمسك بقلبي وثبتني في ذلك المكان
حيث يفيض النور والمحبة إلى الأبد.

<الترنيمة الجديدة رقم 491: الماضي قُدماً نحو ذلك المكان العالي>



ماذا لو لم يقم الموتى؟

[كورنثوس 15: 12-20]

منذ بداية عام 2015، أقمنا مراسم جنازة لعضوتين من الخدمة الناطقة باللغة الكورية في كنيستنا. فقد أقمنا جنازة للراحلة الشماسة تشوي بون-نام" في شهر يناير (15-16)، وللراحلة الشماسة "إيم بونغ-هي" في الشهر الماضي، شهر مارس (26-27). ورغم مرور ثلاثة أشهر فقط على بداية العام الجديد، فقد ودّعنا بالفعل اثنتين من أخواتنا إلى مثاهما الأخير. لقد أحببت كلتا الأختين كنيسة محبةً عميقة، وكرّسنا نفسيهما لحضور الكنيسة وعبادة الله حتى (Victory Presbyterian Church) فيكتورى "المشيخية" اللحظة التي لم تعد فيها صحتهما تسمح بذلك. أصرت إحداهما على حضور كنيستنا فقط، حتى في الأوقات التي كانت تسمح لها فيها الظروف بالذهاب إلى مكان آخر، بينما خدمت الأخرى الكنيسة بتفانٍ كبير. وفيما يخص الأخت التي أدّت آخر عبادة لها في وحدة العناية المركزة بالمستشفى، أتذكر أنني قلت لها شخصياً: "أحبك يا جدتي"، ورأيته تنظر إليّ وتومئ برأسها رداً على ذلك. أما الأخت الأخرى، فقد كنت أقبل جبينها كلما زرتها في دار رعاية المسنين التي كانت تقيم فيها. وخلال مراسم الوداع، وبينما كنت أعظ العائلة المكلومة والمشيخين، شاركهم كلمات النص الكتابي لهذا اليوم، الواردة في رسالة 1 كورنثوس 15: 19: "إِنْ كَانَ لَنَا رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ، فَإِنَّا أَشَقَى جَمِيعِ النَّاسِ". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أوضحت أنه لو لم تكن هناك قيامة للأموات، لما كان هناك أناس في هذا العالم أكثر شقاءً منا نحن المسيحيين. أيها الأصدقاء، إذا لم يقم الموتى، فنحن أكثر الناس شقاءً في هذا العالم. ولماذا ذلك؟ يشير الكتاب المقدس إلى أربعة أسباب:

السبب الأول هو أنه إذا لم يقم الموتى، فإن المسيح لم يقم أيضاً.

انظروا إلى نص اليوم، 1 كورنثوس 15: 13 و16: "إِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ، فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ... فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لَا الَّذِي يَفِيدُ بَأَن يَسُوع مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ وَقَامَ مِنَ الْقَبْرِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ—بِالْوَقْعِ—يَقُومُونَ، فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ". هل تؤمن بالحقيقة أيام؟ يذكر نص رسالة كورنثوس الأولى 15: 3-4 بوضوح: "فإني سلّمت إليكم في المقام الأول ما تسلمته أنا أيضاً: أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دُفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب". يعلن الكتاب المقدس بوضوح أن يسوع المسيح مات من أجل خطايانا، ودُفن، وقام في اليوم الثالث، تماماً كما قالت الكتب". وبصفتنا مؤمنين بهذه الحقيقة، يجب علينا أيضاً أن "سنقوم أيضاً من بين الأموات. والسبب هو أن قيامة يسوع هي—نحن الذين نؤمن بقيامته—نؤمن بأنه نظراً لأن يسوع قد قام، فإننا

سنقوم—نحن المسيحيين المؤمنين به—في الواقع، قيامتنا نحن أيضاً. بعبارة أخرى، لأن يسوع المسيح قام من بين الأموات، فإننا أيضاً من بين الأموات. انظر إلى رسالة رومية 8: 11: "وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح روح الله—من الأموات سيحيي أيضاً أجسادكم المائتة بروحه الساكن فيكم". يذكر الكتاب المقدس بوضوح أنه إذا كان الروح القدس ساكناً فينا، فإن الله سيحيي بالتأكيد أجسادنا المائتة، تماماً كما أقام المسيح بواسطة الروح القدس. نحن—الذي أقام يسوع من الأموات نؤمن بهذه الحقيقة.

واليوم، يطرح يسوع عليك وعليّ هذا السؤال: "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا، وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت أبداً. أتؤمن بهذا؟" (يوحنا 11: 25-26)

فإن كرازتنا وإيماننا يكونان باطلين—أي إذا لم يكن المسيح قد قام—والسبب الثاني هو أنه إذا لم تكن هناك قيامة للأموات

انظر إلى نص اليوم، رسالة كورنثوس الأولى 15: 14 والجزء الأول من الآية 17: "وإن لم يكن المسيح قد قام، فكرازتنا باطلة. وإيمانكم باطل... وإن لم يكن المسيح قد قام، فإيمانكم باطل أيضاً..." إن إنجيل يسوع المسيح الذي نؤمن به ونكرز به هو إنجيل حق وهذا الإنجيل الحق هو أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب المقدسة، ودُفن، وقام في اليوم الثالث (الآيتان 3-4). ولكن، إذا لم تكن هناك قيامة للأموات، فهذا يعني أن المسيح لم يقيم من القبر؛ وبالتالي، فإن إنجيل يسوع المسيح الذي نؤمن به ونكرز به سيكون بلا جدوى حتماً. فكيف يمكننا أن نؤمن بيسوع لم يقيم من بين الأموات ونكرز به؟ وهل هناك ما هو أكثر عبثية من إيمان وكراسة كهذين؟ سيكون إيماناً باطلاً وكراسة باطلة. باختصار، سنصبح شهود زور لله (الآية 15)

غير أن يسوع الذي نؤمن به هو "القيامة والحياة" (يوحنا 11: 25). لقد صُلب يسوعنا ودُفن في قبر، ثم قام في اليوم الثالث. نحن نؤمن بموت يسوع المسيح وقيامته، ونحن شهود الله الذين يكرزون بإنجيله الحق. انظر إلى سفر أعمال الرسل 1: 8: "أَكْنُكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهَدَاءَ فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ". نحن شهود ليسوع المسيح. أنت وأنا، ممن نؤمن بموت يسوع المسيح وقيامته، نحن الذين نكرز بالإنجيل؛ أي بالبشارة السارة عن يسوع المسيح. إن الإنجيل الذي نكرز به حق، وإيماننا حق أيضاً؛ وذلك لأن الله أقام المسيح يسوع من بين الأموات بواسطة الروح القدس. وبما أن الروح القدس ذاته -الذي أقام يسوع من الموت- يسكن فينا، فيجب علينا أن نؤمن بموت يسوع وقيامته. وأن نكرز بهما بقوة ذلك الروح.

السبب الثالث هو أنه إذا لم تكن هناك قيامة للأموات -أي إذا لم يُقم المسيح- فإننا سنظل غارقين في خطايانا.

انظر إلى الجزء الأخير من الآية 17 في الإصحاح الخامس عشر من رسالة كورنثوس الأولى (ضمن نص اليوم): "...لَا تَزَالُونَ فِي خَطَايَاكُمْ". لقد مات يسوع من أجل خطايانا حسب الكتب المقدسة (الآية 3). وبعبارة أخرى، لقد حمل كل خطايانا على نفسه وصُلب ليغفرها. تنص رسالة رومية 4: 25 على ما يلي: "الَّذِي أَسْلَمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأَقِيمَ لِأَجْلِ تَبْرِيرِنَا". لقد نلنا غفران الخطايا بموت يسوع، ونلنا التبرير بقيامته؛ ولو لم تكن هناك قيامة، لما تبررنا ولكننا بقينا حتماً في خطايانا. ونتيجة لذلك، لكننا -كما قال يسوع- "نَمُوتُ فِي خَطِيئَتِنَا" (يوحنا 8: 21). فبدون القيامة، لكننا لا نزال غارقين في خطايانا ومواجهين لموت روحي أبدي محتوم ولو لم يقم يسوع من بين الأموات، لما كان هناك غفران للخطايا، ولا خلاص، ولا مصالحة، ولا حياة روحية - لا في الحاضر ولا في الأبدية.

غير أننا لم نعد نعيش في خطايانا؛ وذلك لأننا، من خلال موت يسوع على الصليب وقيامته، قد نلنا الغفران وتبررنا بالفعل. تأمل ما "ورد في رسالة رومية 5: 9: "فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْعُصَبِ

السبب الرابع والأخير هو أنه إذا لم تكن هناك قيامة للأموات -أي إذا لم يقم المسيح- فإن الذين رقدوا (أي ماتوا) يكونون قد هلكوا أيضاً.

انظر إلى نص اليوم، رسالة كورنثوس الأولى 15: 18: "إِذَا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا". ماذا يعني هذا؟ يعني أنه لو لم تكن هناك قيامة للأموات، لكان جميع قديسي العهد القديم وجميع المسيحيين قد هلكوا؛ والسبب هو أن إيمانهم كان سيذهب سدى، ولأنهم كانوا سيظلون في خطاياهم، لكان مصيرهم العقاب الأبدي والشقاء الأبدي. لكن يسوع المسيح قام من بين الأموات؛ ولذلك فإن الذين ماتوا في المسيح لم يواجهوا العقاب الأبدي أو الشقاء الأبدي. بل على العكس، إذ نالوا الحياة الأبدية التي وعد بها يسوع (يوحنا 10: 28)، فهم لا يهلكون بل يعيشون إلى الأبد مع الرب في ملكوت السموات.

ومع ذلك، يعلن الكتاب المقدس الحقيقة بوضوح. انظر إلى نص اليوم، رسالة كورنثوس الأولى 15: 20: "وَلَكِنْ الْآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَصَارَ بَأَكْوَرَةَ الرَّاqِدِينَ". وكما يقول الكتاب المقدس، قام يسوع المسيح من بين الأموات. لقد أقام الله يسوع من الموت بواسطة الروح القدس. وهذا الروح القدس عينه يسكن فينا نحن الذين نؤمن بيسوع. وفي اليوم الأخير، سيمنح الله الحياة لأجسادنا المائتة أيضاً بواسطة الروح القدس الساكن فينا (رومية 8: 11). سنقوم بالتأكيد؛ فعند صوت البوق الأخير، سننتغير في طرفة عين لن نعود نرتدي أجساداً ضعيفة أو فانية أو قابلة للخطية، بل سننتغير في لحظة، ونكتسي بأجساد قوية وغير فانية وممّدة. وفي اليوم الأخير، سيقوم أيضاً الراقدون في الرب مكتسبين بأجساد روحية ممّدة، وسنصعد جميعاً معاً إلى ملكوت السموات الأبدي لنسكن - (Victory family) "مع الرب إلى الأبد (تسالونيكي الأولى 4: 17). أصلي باسم يسوع أن نعيش جميعاً -نحن عائلة "النصرة" بالإيمان، متمسكين بربنا القيامة والحياة الأبدية هذا.

"سُحِّي أَيْضاً أَجْسَادُنَا الْمَائِتة"

سنموت جميعاً يوماً ما (جامعة 7: 2). نحن نُكُون من جسد وروح (رومية 8: 10). وبعبارة أخرى، فإن أجسادنا هي "أجساد مائتة" (الآية 11). ويعود سبب مصير كل من أجسادنا وأرواحنا إلى الموت إلى خطية إنسان واحد، وهو آدم؛ أي الخطية الأصلية (5: 12). ومع ذلك، إذا كان المسيح يسكن فينا بواسطة الروح القدس، فعلى الرغم من أن الجسد ميت بسبب الخطية، إلا أن الروح حية (8: 10). وعندما نموت، تعود أجسادنا إلى التراب، بينما تدخل أرواحنا إلى السماء.

لقد قام المسيح يسوع من بين الأموات وصار باكورة الراقدين (أي الذين ماتوا) (1 كورنثوس 15: 20). لقد أُقيم يسوع. وبما أن يسوع قد قام ثانية، فإننا نحن المؤمنين به — أي أولئك الذين "للمسيح" (الآية 23) — سنقوم أيضاً، حتى وإن متنا جسدياً. إن قيامة يسوع هي قيامتنا نحن.

إن الله، الذي أقام يسوع من بين الأموات، سُحِّي أيضاً أجسادنا المائتة بواسطة الروح القدس (رومية 8: 11). وبما أن القيامة هي عمل الله المثلث الأقانيم (الآية 11)، فإننا سنقوم بالتأكيد. وعندما يعود المسيح (1 كورنثوس 15: 23) ويتردد صدى البوق الأخير (الآية 52)، سنقوم بأجساد ممجدة، تماماً مثل جسد المسيح المقام (فيلبي 3: 21؛ 1 يوحنا 3: 2). فكيف إذن ينبغي لنا نحن المؤمنين الذين نثق في قيامة يسوع وفي قيامتنا المستقبلية — أن نعيش؟ يجب علينا دائماً أن نكرس أنفسنا بالكامل لعمل الرب (1 كورنثوس 15: 58).

رجاء القيامة

[كورنثوس 15: 51-58]

هل تؤمن بأن يسوع قام من بين الأموات؟

في نص اليوم (1 كورنثوس 15: 35)، تُطرح مسألتان داخل كنيسة كورنثوس: "ولكن يقول قائل: كيف يُقام الأموات؟ وبأي جسم يأتون؟" وهاتان المسألتان هما: (1) "كيف يقوم الأموات ثانية؟" و(2) "بأي نوع من الأجساد يأتى الأموات؟" وبينما نتأمل اليوم في إجابات الرسول بولس عن هاتين المسألتين، أصلي لكي نمتلئ جميعاً بنعمة القيامة ورجائها.

يقدم لنا الإصحاح الخامس عشر من رسالة كورنثوس الأولى جانبين لرجاء القيامة:

أولاً، رجاء القيامة هو اليقين بأننا "سنحيا ثانية!" (1 كورنثوس 15: 35-41)

انظر إلى الآية 36 من الإصحاح الخامس عشر: "أيها الجاهل! ما تزرعه لا يحيا إلا إذا مات." هذه الآية هي رد بولس على السؤال الأول الذي طُرح في كنيسة كورنثوس: "كيف يُقام الأموات؟" وإجابة بولس هي أنه، تماماً كما أن البذرة التي تُزرع لا يمكن أن تحيا ما لم تمت، فإننا لا نستطيع اختبار القيامة دون أن نموت أولاً. ما رأيك في كلمات بولس؟ هل تعتقد أن الإنسان يمكن أن يحيا ثانية دون أن يموت؟ يقول بولس إننا لا نستطيع اختبار القيامة ما لم نعبر من بوابة الموت. انظر إلى الآيتين 3 و4 من الإصحاح الخامس عشر: "...أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دُفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب." لقد مات يسوع على الصليب من أجل خطايانا "حسب الكتب"، ودُفن وقام ثانية في اليوم الثالث "حسب الكتب". ماذا يعني هذا؟ يعني أن يسوع مات وقام ثانية تماماً كما تنبأت الكتب المقدسة. إن حقيقة موت يسوع وقيامته "حسب الكتب" تمنحنا رجاءً أبدياً. وهذا الرجاء الأبدي هو أنه، تماماً كما قام يسوع من بين الأموات، سنقوم أنت وأنا أيضاً من بين الأموات. يتمثل الرجاء الثاني في القيامة في أننا سنحمل صورة الذي من السماء" (1 كورنثوس 15: 41-56).

لقد طُرح سؤال ثانٍ داخل كنيسة كورنثوس: "بأي جسد يأتى الموتى؟" وتوجد إجابة بولس عن هذا السؤال في نص اليوم، 1 كورنثوس 15: 42-44: "هكذا أيضاً قيامة الأموات: يُزرع في فساد ويُقام في عدم فساد؛ يُزرع في هوان ويُقام في مجد؛ يُزرع في ضعف:

ويُقام في قوة؛ يُزرع جسداً طبيعياً ويُقام جسداً روحياً...". يخبرنا الكتاب المقدس أن قيامة الأموات تنطوي على تحوّل: أولاً، يُقام الجسد الفاسد جسداً غير فاسد؛ وثانياً، يُقام الجسد الذي زُرِع في هوان في مجد؛ وثالثاً، يُقام الجسد الذي زُرِع في ضعف في قوة؛ ورابعاً، يُقام الجسد الطبيعي جسداً روحياً. باختصار، يُشار إلى الجسد الذي سيقوم به الموتى بـ "الجسد المستقبلي" (الآية 37). وهذا "الجسد المستقبلي" ليس شيئاً يزرعه البشر (الآية 37)، بل هو عطية من الله؛ جسداً وفقاً لمشيئته (الآية 38). فما هو هذا "الجسد" المستقبلي الذي يعتزم الله، بمشيئته، أن يمنحنا إياه؟ انظر إلى الآية 49: "وكما لبسنا صورة الإنسان الترابي، سنلبس أيضاً صورة الإنسان السماوي". وإلى ماذا تشير "صورة الإنسان السماوي" هذه -التي قُدِّر لنا أن نحملها-؟ انظر إلى رسالة فيليبي 3: 21: "الذي سيُغيّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، بحسب عمل قدرته التي بها يستطيع أن يُخضع لنفسه كل شيء".

لذا، هناك أمر ننتظره بشوق. ما هو؟ إنه "البوق الأخير". انظر إلى 1 كورنثوس 15: 51: "هوذا سرّ أقوله لكم: لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغيّر، في لحظة، في طرفة عين، عند البوق الأخير". نحن نترقب صوت البوق الأخير؛ ففي اللحظة التي يُنفخ فيها، سنتحوّل جميعاً في طرفة عين. وعند سماع صوت البوق الأخير، سيكتسي الموتى أجساداً روحيةً ومجيدةً لا تفنى ولا تموت (الآيات 52-53). فلنتمسك جميعاً برجاء القيامة هذا، ولنشكر الله، ولنثبت في الإيمان، ولنكرّس أنفسنا -بشكلٍ متزايدٍ وكامل- لعمل الرب. (53)

عن الراقدين

[تسالونيكى 4: 13-21]

على أهمية أن يمتلك (Christian Today) "أكدت ألانا فرانسيس، الكاتبة في الصحيفة المسيحية البريطانية "كريستيان توداي". المسيحيون فهماً صحيحاً للموت والحياة الآخرة، وذلك في مقال لها بعنوان "11 آية من الكتاب المقدس عن الحياة بعد الموت وأشارت فرانسيس إلى أنه على الرغم من أن الكثيرين يناقشون رغباتهم الأخيرة وترتيبات جنازاتهم، ورغم أن الموت أمر لا بد أن نواجهه جميعاً في النهاية، إلا أن غالبيتنا ليسوا مستعدين حقاً -سواء من الناحية العملية أو الروحية- لهذا الحدث. كما لاحظت أن الكثيرين ينظرون إلى الموت باعتباره أمراً كئيباً، وأن الأحاديث حول ما يحدث بعده تميل إلى التركيز على النتائج السلبية. ومع ذلك، فقد صرحت قائلة: "بالنسبة للمسيحيين، هناك منظور مختلف ومشرق وملئ بالأمل تجاه الموت. ففي حين قد يمثل الموت نهاية لأشياء كثيرة، فإنه سيجلب لنا أيضاً ما يفوق بكثير ما نكتسبه في حياتنا الأرضية". وأضافت فرانسيس: "بصفتنا مسيحيين نحن لا نثق فقط في الحياة الموعودة بعد الموت، بل أيضاً في الحياة الأبدية مع الله. وعندما نتأمل في الموت -ونواجه حقيقة أننا سنضطر في النهاية إلى ترك العائلة والأصدقاء خلفنا- فإننا نشعر بالخوف بطبيعة الحال. ومع ذلك، يمكننا أن نجد عزاء كبيراً من خلال كلمة الله". وشددت على أن "الموت يقود في الواقع إلى الحياة الأبدية، وأن اكتساب فهم أفضل للموت هو جزء جوهري من "رحلة إيماننا".

في نص اليوم، رسالة تسالونيكى الأولى 4: 13، يكتب الرسول بولس إلى المؤمنين في كنيسة تسالونيكى قائلاً: "أيها الإخوة والأخوات، لا نريدكم أن تجهلوا أمر الراقدين في الموت، لكي لا تحزنوا مثل بقية البشر الذين لا رجاء لهم". وتُترجم نسخة "هيونداي-إينوي سونغ-كيونغ" (الكتاب المقدس الكوري الحديث) الآية على النحو التالي: "أيها الإخوة، لا نريدكم أن تكونوا جاهلين بشأن أولئك الذين ماتوا بالفعل؛ وإلا فإنكم ستحزنون أيضاً مثل الأشخاص الذين لا رجاء لهم". وعند مقارنة هاتين الترجمتين، نجد أن تستخدم عبارة "بشأن الراقدين"، بينما تستخدم نسخة (GAE-YEOK-GAE-JEONG) "النسخة الكورية الجديدة المنقحة" هيونداي-إينوي سونغ-كيونغ" (النسخة الكورية المعاصرة) عبارة "بشأن أولئك الذين ماتوا بالفعل". من بين الخيارين، فإن "ومع ذلك، فإن". (الترجمة التي تعكس بدقة أكبر معنى النص اليوناني الأصلي هي "بشأن الراقدين" (أو "بشأن أولئك الذين ينامون للعبارة بـ "بشأن أولئك الذين ماتوا بالفعل" يعود إلى أن عبارة *Hyundai-in-ui Seong-gyeong* سبب ترجمة نسخة الراقدين" (أو "الذين ينامون")، التي استخدمها الرسول بولس، تشير في الواقع إلى أشخاص ماتوا بالفعل. ففي إنجيل يوحنا (11) كان يسوع يعلم أن لعازر الحبيب -الذي كان مريضاً (الآية 3)- قد مات، فقال لتلاميذه: "لعازر صديقنا قد نام". وعند سماع (11)

Hyundai-in-ui Seong-gyeong: ذلك، أجاب التلاميذ يسوع قائلين: "يا سيد، إن كان قد نام فسيشفي" (أو كما ورد في يا سيد، إن كان نائماً فسيستعيد عافيته"). لقد قالوا ذلك لأنهم - رغم أن يسوع كان يشير إلى موت لعازر - ظنوا أنه يتحدث عن نوم لعازر وراحته (الآية 13). ونتيجة لذلك، أخبر يسوع تلاميذه "صراحةً" (بوضوح) بأن "لعازر قد مات" (الآية 13). وهكذا، يُظهر الكتاب المقدس أن يسوع كان يشير إلى الموتى بوصفهم "راقدين" (نائمين)؛ وإلى جانب يسوع، وصف كُتّاب آخرون في الكتاب المقدس الموتى بالطريقة نفسها. ونرى هذا التعبير مستخدماً من قِبَل لوقا، كاتب سفر أعمال الرسل، في (أعمال الرسل 7: 60): "ثم *Hyundai-in-ui Seong-gyeong* وبعد أن قال هذا، رقد" (أو كما ورد في: 'جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عالٍ: 'يا رب، لا تحسب عليهم هذه الخطيئة وعندها لفظ أنفاسه... 'ثم جثا على ركبتيه وقال بصوت عالٍ: 'يا رب، لا تحسب عليهم هذه الخطيئة'": *Hyundai-in-ui Seong-gyeong* الأخيرة" (أعمال الرسل 7: 60). كما أشار الرسول بطرس أيضاً إلى الموتى بوصفهم "راقدين" في (رسالة بطرس الثانية 3: 4) مُدَّ أن رَقَدَ آبَاؤُنَا، بَقِيَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى حَالِهِ مُنْذُ بَدَأَ الْخَلِيقَةُ" (2 بطرس 3: 4). والرسول: "سيقولون: 'أين الوعد بمجيء الرب؟' بولس هو أكثر من وصف الموتى بأنهم «نائمون»؛ فقد تحدث بولس بهذه الطريقة ليس فقط في نص اليوم (رسالة تسالونيكي الأولى بل أيضاً في «إصحاح القيامة» الشهير، أي رسالة كورنثوس الأولى 15 (الآيات 6 و 18 و 51): «وبعد ذلك، ظَهَرَ لَأَكْثَرِ، 4: 13 من خَمْسِمِئَةِ أَخٍ دُفَعَةً وَاحِدَةً؛ أَكْثَرُهُمْ لَا يَزَالُونَ أَحْيَاءَ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ قَدْ رَقَدُوا... فَإِنَّ الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ كَانُوا سَيَهْلِكُونَ، أَيْضاً... هَذَا سِرُّ أَقْوَلِهِ لَكُمْ: لَا نَرَقُدُ كُلَّنَا، وَلَكِنَّا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ، فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الْآخِرِ" (1 كورنثوس 15: 6: تسالونيكي 4 1—وبهذه الطريقة، وصف بولس مراراً وتكراراً الموتى بأنهم "الراقدون". وفي الواقع، ففي نص اليوم. (51، 18 أشار بولس إليهم بعبارة "الراقدين"، ومع ذلك، ففي الآية 16، دعاهم "الموتى في المسيح". وفي النهاية، وبينما كان الرسول—13 بولس يكتب للمؤمنين في تسالونيكي، تناول موضوع "المحبة الأخوية" في الآيات 9-12، ثم تحدث في النص الذي بين أيدينا (الآيات عن "الراقدين" (أي أولئك الذين ماتوا بالفعل). وبعد ذلك، في الإصحاح الخامس (الآيات 1-11)، حدثهم عن "الأزمنة (21-13 والأوقات"—وتحديداً توقيت المجيء الثاني ليسوع. فلماذا إذن كتب بولس إلى أهل تسالونيكي عن "الراقدين"—أي أولئك الذين "ماتوا بالفعل؟ كان السبب هو ضمان ألا "يحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم" (4: 13 ب). وتشير عبارة "الباقين الذين لا رجاء لهم إلى كل شخص في العالم باستثناء المسيحيين الذين يؤمنون بيسوع. وبعبارة أخرى، فإن الأشخاص الذين يحزنون بلا رجاء على الموتى هم جميع غير المؤمنين في هذا العالم الذين لا يضعون ثقتهم في يسوع. لقد أراد بولس أن يمنع المؤمنين المحبوبين في بنفس الطريقة التي يحزن بها غير—الذين ماتوا وهم متمسكون بإيمانهم—تسالونيكي من الحزن على موت إخوتهم في الإيمان المؤمنين الذين يفتقرون إلى الرجاء.

يقول غير المؤمنين الذين لا يثقون في يسوع: "لنأكل ونشرب، لأننا غداً نموت" (1 كورنثوس 15: 32). وهكذا، تماماً مثل الأمم غير المؤمنة في زمن الطوفان، فإنهم يأكلون ويشربون ويتزوجون ويُزَوِّجون (لوقا 17: 27)، وينعمون بالراحة ويستمتعون بحياتهم. (12: 19). والسبب في ذلك هو اعتقادهم بأن الموت هو النهاية. وبعبارة أخرى، فيما أن غير المؤمنين يعتقدون أن الموت

هو المحطة الأخيرة ولا يؤمنون بحياة أخرى، فإنهم يأكلون ويشربون ويستمتعون بالحياة، ليواجهوا في النهاية حزناً يائساً عند الموت (1 تسالونيكي 4: 13). غير أن الأمر يختلف بالنسبة للمسيحيين المؤمنين بيسوع؛ إذ لا ينبغي للمسيحيين أن يحزنوا مثل غير المؤمنين الذين لا رجاء لهم. وانطلاقاً من الآية 14 من نص اليوم، يوضح الكاتب الأسباب التي تدعونا لعدم الحزن بهذه الطريقة لذا، ومن خلال التركيز على رسالة تسالونيكي الأولى (4: 13-21) وموضوع "بشأن الراقدين"، أود أن أتأمل في سببين يمنعان المسيحيين من الحزن -كما يفعل غير المؤمنين- على وفاة أحبائهم في الإيمان، لكي نستخلص بذلك الدروس التي يقدمها الله لنا.

أولاً، السبب الذي يجعل المسيحيين لا يحزنون مثل غير المؤمنين عند وفاة أحبائهم في الإيمان هو إيماننا بأن يسوع قد مات وقام ثانيةً.

انظر إلى الجزء الأول من نص اليوم، الوارد في رسالة تسالونيكي الأولى 4: 14: "لأننا نؤمن بأن يسوع مات وقام ثانيةً..." هل تؤمن بالحقيقة القائلة بأن يسوع مات على الصليب وقام من القبر بعد ثلاثة أيام؟ أم أنك تؤمن بموت يسوع ولكنك تجد نفسك غير قادر على تصديق أنه قام من بين الأموات؟ لقد كان هناك بعض المؤمنين في كنيسة كورنثوس يزعمون أنه لا توجد قيامة للأموات. وإذا لم تكن هناك قيامة للأموات، فإن المسيح لم يكن ليقوم من بين الأموات أيضاً (الآيات 13، 15، 16). (كورنثوس 15: 12-1) وإذا لم يقيم المسيح ثانيةً، فإن الإنجيل الذي نادى به بولس وندادي به نحن يكون باطلاً، ويكون إيمانكم باطلاً أيضاً (الآيات 14، 17) وعلاوة على ذلك، فإننا -نحن الذين نعلن إنجيل يسوع المسيح، أي موته على الصليب وقيامته- سنعتبر شهود زور على الله (الآية كما أن الذين رقدوا (ماتوا) في المسيح يكونون قد هلكوا أيضاً (الآية 18). وإذا كان رجاؤنا في المسيح مقتصرًا على هذه (15) الحياة فقط، فإننا نكون أكثر الناس مدعاة للشفقة (الآية 19). ومع ذلك، تنص الآية 20 من الإصحاح 15 في رسالة كورنثوس الأولى على ما يلي: "ولكن المسيح قد قام الآن من بين الأموات وصار باكورة الراقدين". إن إنجيل يسوع المسيح الذي بشر به بولس كنيسة كورنثوس هو أن المسيح مات من أجل خطايانا وذُفن بحسب الكتب المقدسة، وأنه قام ثانيةً في اليوم الثالث بحسب الكتب المقدسة (الآيات 3-4). وقد شهد بولس لأهل تسالونيكي عن إنجيل يسوع المسيح هذا في المجمع اليهودي على مدار ثلاثة أيام سبت. انظر إلى سفر أعمال الرسل 17: 1-3: "اجتاز بولس وسيلا في أمفيبوليس وأبولونية ووصلا إلى تسالونيكي، حيث كان يوجد مجمع لليهود. وسار بولس على عادته المعتادة، فذهب إلى المجمع، وناقش الناس مستخدماً الكتب المقدسة أيام السبت لمدة ثلاثة أسابيع وأوضح أنه كان من الضروري أن يتألم المسيح ويقوم ثانيةً من بين الأموات، وشهد قائلاً: "إن يسوع هذا الذي أعلن لكم عنه هو المسيح". ونتيجة لذلك، "أَمَنَ بَعْضُهُمْ وَأَنْضَمُّوا إِلَى بُولُسَ وَسَيْلَا، وَكَذَلِكَ عَدَدٌ كَثِيرٌ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ الْمُتَعَدِّينَ وَعَدَدٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ مِنَ النِّسَاءِ الْبَارَزَاتِ" (الآية 4). ولهذا السبب يذكر بولس في النصف الأول من رسالة تسالونيكي الأولى 4: 14 —وهو النص نُؤْمِنُ بِأَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ ثَانِيَةً. بعبارة أخرى، كان كل من بولس (كاتب الرسالة) وأعضاء كنيسة تسالونيكي: —المخصص لليوم (المتلقين) يؤمنون بأن يسوع قد مات وقام ثانيةً. ولذلك، حتَّى بولس المؤمنين في تسالونيكي ألا يحزنوا على الذين ماتوا (القديسين) (الآية 13) —بالطريقة التي يحزن بها غير المسيحيين —الذين يفتقرون إلى الرجاء لأنهم لا يؤمنون بموت يسوع وقيامته

قبل أن نؤمن بيسوع، كنا بلا رجاء في هذا العالم. انظر إلى رسالة أفسس 2: 12: "كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بَعِيدِينَ عَنِ الْمَسِيحِ وَمَحْرُومِينَ مِنْ حَقِّ الْمُواطَنَةِ فِي إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهْدِ الْوَعْدِ، بِلاَ رَجَاءٍ وَبِلاَ اللَّهِ فِي الْعَالَمِ". ومع ذلك، فإننا —نحن الذين قد قُربنا الآن بدم المسيح في المسيح يسوع (الآية 13). لقد نلنا الخلاص بالإيمان بيسوع المسيح من خلال —كنا بعيدين ذات يوم نعمة الله (الآية 8). فبنعمة الله وحدها، نلنا الحياة الأبدية كعطيّة من الله (رومية 6: 23) من خلال الإيمان بيسوع؛ الذي مات من أجل خطايانا، ودُفِنَ، وقام في اليوم الثالث، وذلك بحسب الكتب المقدسة (1 كورنثوس 15: 3-4). ولذلك، أصبح لدينا الآن رجاء. وهذا الرجاء هو تحديداً "فِدَاءٌ أَجْسَادِنَا" (رومية 8: 23). فعندما يُسمع صوت البوق الأخير، سنتغير جميعاً في لحظة، في طرفة عين (1 كورنثوس 15: 51). لننظر إلى ما ورد في رسالة كورنثوس الأولى 15: 52-53: "عندما يُنفخ في البوق الأخير، وفي لمح البصر سيقوم الموتى بأجساد لا تفنى، وسنتغير جميعاً. إذ لا بد لهذا الجسد الفاني أن يكتسي بجسد لا يفنى، ولهذا الجسد المائت أن يكتسي بجسد خالد" (النسخة الكورية المعاصرة). ولذلك، فإننا نضع نصب أعيننا كلمات رسالة رومية 8: 24-25: "لأننا بهذا الرجاء نلنا الخلاص. ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء؛ فمن يرجو ما يراه؟ أما إذا كنا نرجو ما لا نراه، فإننا ننتظره بصبر".

ثانياً، السبب الذي يدعونا نحن المسيحيين ألا نحزن -كما يحزن غير المؤمنين- على رحيل أحبائنا من المؤمنين، هو أن الله سيُحضر معه أولئك الذين ماتوا في يسوع.

لننظر إلى الجزء الأخير من الآية 14 في الإصحاح الرابع من رسالة تسالونيكي الأولى (وهو نص تأملنا اليوم): "...الله سيُحضر معه أولئك الذين رقدوا في يسوع" [(النسخة الكورية المعاصرة: "وهكذا نؤمن بأن الله سيُحضر معه أولئك الذين ماتوا وهم مؤمنون بيسوع")]. يقرر الكتاب المقدس أن الرجاء المنظور ليس رجاءً (رومية 8: 24). وإذا كنا نرجو ما لا نراه، فيجب علينا الانتظار بصبر (الآية 25). وبالفعل، لقد مارس المؤمنون في كنيسة تسالونيكي "ثبات الرجاء"؛ أي أنهم ثابروا متمسكين بالرجاء في الرب يسوع المسيح (تسالونيكي الأولى 1: 3). وبعبارة أخرى، كان مؤمنو تسالونيكي ينتظرون نزول يسوع -ابن الله الذي قام من بين الأموات- من السماء (الآية 10). وقبل أن يصل إليهم الإنجيل على يد بولس بقوة وبالروح القدس وبيقين تام (الآية 5) -أي قبل إيمانهم بيسوع- كان أعضاء كنيسة تسالونيكي يعبدون الأوثان (الآية 9). لقد أحب الله هؤلاء العابدين للأوثان واختارهم (1: 4) ودعاهم إلى ملكوته ومجده (2: 12). ونتيجة لذلك، أصبح مؤمنو كنيسة تسالونيكي هم رجاء بولس وفرحه وإكليل افتخاره أمام الرب يسوع عند مجيئه (الآيتان 19-20). إن رجاءنا يكمن في المجيء الثاني ليسوع، وتتجلى ديمومة هذا الرجاء في الصلاة من أجل عودته وترقيتها وانتظارها. فهل نتحلى أنا وأنت حقاً بهذا النوع من الانتظار؟ إن المؤمنين الذين يترقبون المجيء الثاني ليسوع لا يحزنون على موت أحد القديسين كما يحزن غير المؤمنين؛ أولئك الذين لا رجاء لهم (5: 13). ويعود السبب في ذلك إلى أن المؤمنين الذين ينتظرون المجيء الثاني ويستعدون له يؤمنون بأن يسوع قد مات وقام ثانية (الآية 14). وعلاوة على ذلك، فإن سبب عدم حزنهم يكمن في إيمانهم بأن الله سيُحضر معه أولئك الذين رقدوا (ماتوا) في يسوع (الآية 14). باختصار، يفرح المؤمنون المنتظرون للمجيء الثاني في الرجاء ويصبرون في الضيق (رومية 12: 12). وفضلاً عن ذلك، كان ثبات الرجاء لدى مؤمني تسالونيكي يعني عيش حياة مقدسة. وفيما يتعلق بمؤمني تسالونيكي -الذين صاروا رجاءه وفرحه وإكليل افتخاره- صلى الرسول بولس لكي يثبت الله

"قلوبهم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا عند مجيء ربنا يسوع مع جميع قديسيه (3: 13). لقد قدّم بولس هذه الصلاة لأن "قداسكم هي مشيئة الله (الآية 3). ونظراً لأن الله دعاهم لا إلى النجاسة بل إلى القداسة (الآية 7)، فقد حثّ بولس المؤمنين في كنيسة (2: 4) تسالونيكي على الامتناع عن الزنا، وأن يعرفوا كيف يعاملون زوجاتهم بقداسة وكرامة، وألا يستسلموا للشهوة مثل الأمم الذين لا يعرفون الله (4: 3-5).

إن حياة المؤمن الذي يترقب المجيء الثاني للرب هي حياة مقدسة. فإذا كنا نصلي من أجل عودة يسوع ونترقبها وننتظرها، فيجب الذي سبق أن رفع صلوات الشكر مستذكراً ثبات رجاء—علينا أن نعيش حياة مقدسة تتفق مع مشيئة الله. لقد تناول الرسول بولس المؤمنين في تسالونيكي (1: 2-3)—في نص اليوم (4: 13-14) مسألة المؤمنين الذين ماتوا بالفعل. وقد سعى لطمانتهم كي لا يحزنوا كغير المؤمنين الذين لا رجاء لهم؛ بل أكد لهم أن الله سيحضر مع يسوع أولئك الذين ماتوا فيه، تماماً كما أقام يسوع من بين الأموات. وتفترض هذه العبارة أنه عندما ينزل الرب نفسه من السماء بهتافٍ عالٍ، وبصوت رئيس الملائكة، وبوق الله، فإن الذين ماتوا في المسيح سيقومون أولاً (الآية 16). وبعبارة أخرى، فإن الذين ماتوا في المسيح سيقيمون أولاً عند عودة الرب، وحينئذٍ سيحضر الله هؤلاء القديسين المقيمين مع يسوع. إذن، لماذا يعود يسوع إلى هذا العالم؟ لننظر إلى إنجيل يوحنا 14: 1-3: "لا تضطرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله، فأمنوا بي أيضاً. في بيت أبي منازل كثيرة؛ وإلا، فهل كنت سأقول لكم إنني ذاهب لأعد لكم مكاناً؟ وإذا ذهبت وأعددت لكم مكاناً، فسأعود وأخذكم لتكونوا معي، حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً". إن سبب عودة يسوع إلى هذا العالم هو أن يأخذ أبناء الله المفديين إلى السماء. وفي الختام، يوضح الرسول بولس لمؤمني كنيسة تسالونيكي أن الذين ماتوا في المسيح إذ سيحضرهم الله مع يسوع (الآية 14)—وأن المؤمنين الأحياء في ذلك الوقت سيختطفون معهم—سيقومون أولاً عند عودة يسوع في السحب لملاقاة الرب في الهواء (الآية 17). وعلاوة على ذلك، فإن كلاً من الذين قاموا من الموت والذين بقوا أحياء حتى عودته "سيعيشون إلى الأبد مع الرب في السماء (الآية 17). لذلك، حثّ بولس أهل تسالونيكي على أن "يعزّي بعضهم بعضاً بهذه الكلمات (الآية 18). وعندما نغرق في الحزن على رحيل عزيز، فلنثق بوعد الله بأنه سيحضر معه -أي مع يسوع- أولئك الذين ماتوا فيه ولنؤمن بأنه عندما ينزل الرب نفسه من السماء بهتافٍ عالٍ، وبصوت رئيس الملائكة، وبوق الله، فإن الموتى في المسيح سيقومون أولاً، أما نحن الأحياء فنتحوّل فجأةً ونُختطف معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. ولنؤمن بأننا جميعاً سنعيش إلى الأبد مع الرب في السماء. أصلي لكي نعيش جميعاً ونحن نشجع بعضنا البعض بهذا الرجاء الأبدي اليقيني والواضح.

لقد ضُمنت لنا لا حياةً موعودةً بعد الموت فحسب، بل حياةً أبديةً مع الله أيضاً. فعندما نتأمل في الموت -ونواجه حقيقة أننا سنضطر في النهاية إلى فراق الأهل والأصدقاء- يمتلئنا الخوف بطبيعة الحال. ومع ذلك، يمكننا أن نجد عزاءً عظيماً في كلمة الله. فمن خلال نص الكتاب المقدس اليوم، يخبرنا الله أننا كمسيحيين لا ينبغي أن نحزن على موت إخواننا المؤمنين بالطريقة نفسها التي يحزن بها غير المؤمنين؛ والسبب هو أننا نؤمن بأن يسوع مات وقام ثانيةً، وقيامه يسوع هي قيامتنا نحن أيضاً. فعندما يعود الرب يسوع سيقوم القديسون الذين ماتوا من قبل، وسيحوّل القديسون الأحياء في لحظة؛ وسوف يُختطفون معاً في السحب لملاقاة الرب في الهواء، لنكون مع الرب إلى الأبد في السماء. أصلي أن يعزّيكم الله الروح القدس بهذه الرسالة.

...موتي

يجب أن يُظهر موتنا مجد الله (يوحنا 4: 11)

علينا أن نواجه الموت بطريقة تعود بالنفع على عائلتنا وأقاربنا وإخوتنا في الكنيسة وأصدقائنا وجيراننا (الآيات 50-52)

وجدتُ نفسي أفكر في موتي

لقد حضرتُ مراسم جنازة

بعد انتهاء المراسم وإلقاء نظرة الوداع على المتوفى المسجى في النعش، تقدمتُ لتقديم التعازي للعائلة المكلومة: زوجة القس وأبنائهم الثلاثة. وحين رأيتُ الزوجة وابنتيها يجهشن بالبكاء، عبرتُ لهن عن مواساتي، وصافحتُ بحرارة الابن الذي كان قد ألقى كلمة التأبين، ثم عدتُ إلى منزلي.

وقلوب الأبناء الذين ينعون أباهم العزيز. وفي —تأملتُ حال قلب الزوجة التي تتجرع مرارة فقدان زوجها الحبيب — هو قس خضم ذلك، تخيلتُ مشهداً أكون فيه أنا المسجى في ذلك النعش، بينما تقف زوجتي وديلان وييري وي-أون بجانبه لاستقبال المعزين؛ لقد كانت تلك لحظةً للتأمل في موتي الخاص

.علينا أن نتأمل في حقيقة موتنا

بصفتنا أحياء، ينبغي لنا أن نضع نصب أعيننا حقيقة أن الموت هو المصير المحتوم لكل من على هذه الأرض (سفر الجامعة 7: 2) فمن الأجدر بنا أن نحضر الجنازات لا حفلات الزفاف، وأن نتأمل في حقيقة فناننا؛ إذ إن التأمل العميق في نهاية الحياة يدعونا إلى التفكير ملياً في كيفية قضاء ما تبقى لنا من أيام بما يرضي الرب. فسيأتي وقت يتعين علينا فيه جميعاً النزول عند المحطة الأخيرة في رحلة الحياة.

...بدءاً من يوم رأس السنة، الأول من يناير

لقد توقعْتُ تلقي أنباء عن وفاة أحبائي لي خلال عام 2016، لكنني لم أتوقع سماع مثل هذه الأخبار في اليوم الأول من العام ذاته. وفي خضم العيش في هذا العالم الذي يبدو فيه الموت متربصاً عند كل منعطف، فإنني أقرّ وأعترف بأن يسوع وحده هو رجاؤنا الحقيقي.

هل هي نهاية الحياة؟

في أواخر العام، زرتُ مركزاً لرعاية المحتضرين حيث كان يُعالج أحد القساوسة من مجتمعنا الكنسي. وبينما أختتم العام، أجد نفسي متأملاً في نهاية حياتي أنا أيضاً. وحين أتأمل في موتي، لا يسعني إلا التفكير في ذلك الفراق المؤقت لعائلتي الحبيبة، وأعضاء الكنيسة، والأصدقاء، والزملاء، والعديد من الإخوة والأخوات في الإيمان. ومع ذلك، فأنا لا أخشى الموت بحد ذاته؛ بل إن ما أخشاه أكثر هو الوقوف أمام الرب لتقديم حسابٍ عن حياتي، ثم الفشل في نيل رضاه وثنائه.

إذا حانت اللحظة التي أضطر فيها للاعتماد كلياً على جهاز التنفس ...الاصطناعي

ذات يوم، وبينما كنت أوصل زوجتي إلى المطار، قلت لها: "إذا وصلتُ يوماً إلى مرحلة أصبح فيها معتمداً على جهاز التنفس الاصطناعي، فأريدك أن تطلبي إزالتة". ودون أدنى تردد، أجابتني على الفور: "وأنا كذلك". حين سمعتُ ذلك، ابتسمتُ وقلت لها إنه بما أننا نملك الحياة الأبدية، فلا داعي للخوف من الموت؛ فوافقتني زوجتي الحبيبة الرأي. ثم شجعته قائلةً إنه نظراً لامتناحنا وعد الحياة الأبدية، ينبغي ألا نتشبه بهذه الدنيا عند مواجهة الموت، بل نتطلع بشوق إلى العالم الآتي: السماء.

...ينبغي أن أصبح كحبة قمح واحدة

بينما أتأمل في موتي، أجدني أفكر فيما إذا كنت أؤدي بأمانة الرسالة التي أكلها إليّ الرب. وأتساءل أيضًا عما سيقوله الناس عني...بعد رحيلي. ينبغي أن أصبح كحبة قمح واحدة، فأسقط على الأرض لأموت

...حتى في الموت

أتمنى أن يستخدمني الرب حتى في مماتي.
...لمجد الله وحده

الموت

.علينا أن نفكر في الموت

.علينا أن نواجه الموت وجهاً لوجه

.علينا أن نتبنى منظور الموت

.علينا أن نكون قادرين على الموت بامتنان ودون ندم، حتى لو حدث ذلك في هذه اللحظة بالذات

"في التأمل في الموت"

،من الأسهل اليوم تجنب الخطيئة من تجنب الموت. وللأسف، كلما طال بنا العمر، زادت احتمالية ذنوبنا. إذا كنت تخشى الموت" فعليك أن تدرك أن طول العمر أشد رعباً. لذلك، كن دائماً مستعداً للموت (لوقا ٢١: ٣٦). من سعى جاهداً ليعيش حياةً بلا ندم يوم مماته فهو حكيم ومبارك. لا تؤجل خلاص نفسك إلى وقت لاحق، ولا تعتمد على الأصدقاء أو الجيران. من المؤسف ألا يعيش المرء، حياته على أكمل وجه وهو قادر على نيل الحياة الأبدية. لكي تطمئن بشأن الموت، أخضع نفسك بالتوبة. من سيذكرك بعد موتك. ومن سيصلي من أجلك؟ لذلك، يا صديقي، افعل كل ما في وسعك الآن. ما دام لديك الوقت، اجمع لنفسك كنوزاً أبدية (لوقا ١٢: ٣٣) "فكر فقط في الخلاص، وركز انتباهك على أمور الله. انطلق لكي تتحد روحك بفرح مع الله بعد الموت

[توماس أ كيمبيس، "اقتداء المسيح" (الفصل 23، "في التأمل في الموت")]

هل ثمة حاجة لتجربة الموت بعمق؟

"هناك سبب وجيه للانغماس كلياً في حزن شخص ما. "عندما تختبر الموت بجدية وجلال، ستتمكن من إدراك روعة الحياة"
(روبرت فينينجا)

لو أُتيحت لك فرصة عيش حياتك من جديد، كيف ستختار أن تعيشها؟

نشر الباحث توني كامبولو ذات مرة نتائج دراسة أجراها على كبار السن. استطلع آراء خمسين شخصاً تبلغ أعمارهم 95 عاماً فأكثر، وطرح عليهم السؤال التالي: "لو أُتيحت لك فرصة عيش حياتك من جديد، كيف ستختار أن تعيشها؟" طلب منهم تقديم ثلاث إجابات لكل منهم. وكانت الإجابات الثلاث كالتالي:

أولاً، سأعيش حياةً مليئةً بالتأمل اليومي. لقد عشتُ حياةً محمومةً لدرجة أنني لم أتوقف قط لأفكر في غاية وجودي؛ سأعيش حياةً أكثر وعياً.

ثانياً، لقد عشتُ حياةً مليئةً بالخوف والتردد. تساهلتُ مع الظلم وعشتُ قلقاً باستمرار بشأن رأي الآخرين بي. من الآن فصاعداً، أرغب في أن أعيش حياةً أكثر شجاعة.

ثالثاً، أرغب في أن أعيش وأنا مدركٌ أن يوماً كهذا - نهاية الحياة - سيأتي لا محالة. أرغب في أن أعيش حياةً واعيةً للموت. ماذا سيحدث لي بعد موتي؟ ماذا سأترك وراءني؟ وقد اعترفوا جميعاً بندمهم على عيشهم دون هذا التأمل (موقع إنترنت)

فلنعيش بمنظور الموت

وبما أنني أعود إلى منظور الموت (جامعة ٧: ٢)، فإن المشاكل المختلفة لم تعد تُقلّني كثيرًا

علينا أن نتبنى منظور الموت

علينا أن نعامل والدينا الحبيبين كل يوم ونحن ندرك أننا لا نعلم متى قد يرحلان عن عالمنا

...عندما ننظر إليهما من خلال منظور الموت، فإننا لا نرغب في تفويت أي فرصة أو لحظة نقضيها معهما؛ إنه منظور الموت ومنظور الأبدية أيضاً

الدَّهَابُ إِلَى بَيْتِ النَّوْحِ خَيْرٌ مِنَ الدَّهَابِ إِلَى بَيْتِ الْوَلِيمَةِ، لِأَنَّ ذَاكَ هُوَ نِهَائِيَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ، وَالْحَيُّ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ" (سفر الجامعة 7: 2).

يجب أن نعيش واضعين الموت نصب أعيننا

وعلاوة على ذلك، يجب أن نعيش واضعين الأبدية نصب أعيننا

...علينا أن نعيش وفق هذا المنظور

...ينبغي لنا أن نعيش كل يوم، ليس فقط واضعين الموت نصب أعيننا، بل أيضاً واضعين لقاء الرب في الحساب

...إن موت يسوع المسيح على الصليب

إن موت يسوع المسيح على الصليب ليس حدثاً محزناً بأي حال من الأحوال، بل هو حدثٌ مفعٌمٌ بالفرح؛ وذلك لأن موته على الصليب كان موتاً مجيداً. لقد كشف هذا الموت عن جوهر الله ذاته، وتحديداً، أظهر لنا أن الله محبة. لذا، حين نتأمل في يسوع المصلوب، لا يسعنا إلا أن نقدم الشكر والتسبيح، وأن تفيض قلوبنا فرحاً متأثرةً بمحبة الله الكاملة. وعلاوة على ذلك، تدفعنا محبة الله الكاملة هذه إلى محبة القريب؛ فكما أحبنا الرب لدرجة أنه بذل حياته لأجلنا، نجد أنفسنا مدفوعين لتكريس ذواتنا لمحبة الرب والقريب، بل وبذل حياتنا أيضاً. إننا نبتهج بفضل محبة الصليب؛ تلك المحبة التي تمنحنا القدرة على عيش حياة محبة الله والقريب حتى النهاية.

...رحيلٌ عزيزٍ

يدفعني رحيلُ عزيزٍ إلى الغوص في الذكريات
ويقودني إلى السعي نحو الله الأب. كما يزيد من توقي إلى السماء، ويُعمِّقُ حنيني إلى الحياة الأبدية.

...من خلال رحيل عزيز

من خلال رحيل عزيز، أتأمل في موت يسوع، وأرفع الشكر على الحياة الأبدية التي مُنحت لنا هبةً فيه.

مذكرات زوجة شهيد

كما ورد في كتاب — هذا مقتطف من مذكرات باربرا يوديريان — أرملة أحد المبشرين الشهداء الخمسة الشباب من أمريكا الشمالية

:للمؤلفة إليزابيث إليوت (Through Gates of Splendor) * عبر بوابات المجد*

أخبرنا القائد الليلة أنه تم العثور على أربع جثث بجوار النهر. كانت إحداها ترتدي قميصاً قطنياً (تي شيرت) وبنطال جينز؛ وروجر" وحده كان يرتدي ملابس كهذه. قبل يومين، منحني الله الآية من المزمور 14: 48: 'لأنَّ الله هذا هو إلهنا إلى الدَّهر والأبد. هو يَهْدِينَا حتَّى إلى الموتِ. وعند سماع نبأ وفاة روجر، امتلأ قلبي بالتسبيح؛ فقد كان مستحقاً للذهاب إلى وطنه السماوي. يا رب، أعطني على القيام بدورِي الأم والأب على أكمل وجه. واجعلني أدرك 'تأديب الرب وإنذاره' (أفسس 4: 6)... الليلة، وبينما كانت 'بيت' تصلي لأجل والدها الذي صعد إلى السماء، طرحت عليّ سؤالاً. أردت كتابة رسالة لوالدها وتساءلت عما إذا كان بإمكانه النزول من السماء لأخذها. وحين قلت لها: 'لا يستطيع فعل ذلك؛ فهو مع يسوع'، أجابت 'بيت': 'لكن يسوع يستطيع مساعدته على النزول. فإله سيمسك بيده كي لا يتعثّر ويسقط'. كتبتُ إلى داعمي البعثة التبشيرية، شارحةً لهم حالة السلام التي أعيشها. أريد التحرر من مشاعر الشفقة... على الذات؛ فهي أداة من أدوات الشيطان تلتهم الحياة. أنا على يقين بأن هذه هي مشيئة الله الكاملة

.وأنا أقرأ هذه المذكرات التي كتبتها زوجة مبشّر نال إكليل الشهادة — لقد واجهتُ تحدياً — أو بالأحرى، ما زلت أواجه تحدياً، أو اصل رفع الأفكار والصلوات، مكرساً حياتي وزوجتي الحبيبة وأطفالي الثلاثة الذين وهبني الله إياهم للرب. في هذا الأسبوع، لأحد القساوسة، وهو زميل أقدم لي من أيام الدراسة اللاهوتية — سمعتُ نبأ وفاة الابنة الثانية — البالغة من العمر عشر سنوات وذلك إثر وعكة صحية مفاجئة. قد يأتي يوم أضطر فيه أنا أيضاً إلى فراق زوجتي أو أطفالي قبل رحيلي أنا. لا أَرغب في أن أحب زوجتي وأطفالي أكثر من حبي للرب؛ بل أريد أن أستودعهم بين يديه أيضاً. لهذا السبب، تلامسني مذكرات زوجة الراعي هذه وتتحداني بعمق؛ فأنا أَرغب - لي ولزوجتي وأولادي - أن نكون مستحقين لدخول وطننا السماوي الحقيقي. لا أريد أن أستسلم لـ الشفقة على الذات" التي تحدثت عنها تلك السيدة عند مواجهة عائلتي الحبيبة، بل أريد أن أتطلع إلى مجدٍ أعظم. إن زوجتي وأولادي" هما هديتان ثمينتان أنعم بهما الرب عليّ، ومن الصواب أن أَرُدَّ للرب ما يخصه. وبدلاً من الانغماس في الشفقة على الذات، أريد أن أمتلئ بمجد الوطن الأبدي الذي ينتظرنا. أصلي لكي تتمكن زوجتي يوماً ما من كتابة مذكراتٍ مماثلة؛ وبالطبع، عليّ أنا أيضاً أن أكون مستعداً لمواجهة الموت نفسه من أجل اسم الرب

وَلَكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلَا حَيَاتِي تَمِينَةٌ عِنْدِي، حَتَّى أَتِمَّ بَفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ: أَنْ أَشْهَدَ"
بِبَشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ" (أعمال الرسل 20: 24)

... أليس من المفترض أن يكون الحب أقوى من الموت؟

تلقيت اليوم نبأ انفصال صديقين لي عن زوجتيهما. تزوجا في سن متأخرة، لذا لا يزال أطفالهما صغارًا. كان أحدهما مصابًا بشلل نصفي لأكثر من عام إثر حادث، وتوفي الأسبوع الماضي، بعد شهر تقريبًا من اتفاقهما على الانفصال. لا بد أنه عانى ألمًا نفسيًا شديدًا قبل رحيله... أما الصديق الآخر، فقد سمعت أنه طلق زوجته قبل شهرين تقريبًا. كنت قد عقدت قرانهما بعد تفكير طويل بناءً على طلبه الصادق، لذا فإن سماع خبر طلاقهما يملأ قلبي حزنًا.

تتزاحم في ذهني أفكار كثيرة. وأنا أفكر في صديقي الراحل، أتساءل كم كان الألم النفسي أشد وطأة من الألم الجسدي. أتخيل حالته النفسية حين وافق على الانفصال. ألا ينبغي للزوجين أن يكونا أكثر تماسكًا في أوقات الأزمات؟ ... هذه مجرد خواطر شخصية لعلّ جوهر حب الزوجين يتجلى بوضوح أكبر في أوقات الأزمات. (أما زوجته، فلا يسعني إلا أن أتخيل مدى صعوبة الأمر عليها لاتخاذ مثل هذا القرار، وأشعر بالقلق حيال كيفية تدبير أمورهما هنا في الولايات المتحدة مع ابنها الصغير، في غياب أي عائلة أو ... أقارب قريبين منها)

يا تُرى، بماذا يشعر مريض السرطان؟

نُقام اليوم مراسم جنازة قسٍّ من مجتمعنا الكنسي؛ فقد وافته المنية بعد شهرين فقط من تشخيص إصابته بسرطان الكبد في مراحله النهائية. وقد أرسل قسٌّ آخر من المجمع نفسه رسالةً إلكترونيةً إلى جميع الأعضاء يعلن فيها نبأ الوفاة؛ واللافت للأمر أن هذا القسّ بالذات كان قد شُخصت إصابته هو الآخر بسرطان المعدة من المرحلة الثالثة في الأسبوع الماضي فقط. لقد تساءلتُ عما كان يدور في خلده وهو يرسل إلينا تفاصيل جنازة زميلٍ قضى نحبه جراء سرطان الكبد المتقدم، بينما كان هو نفسه يواجه وقع تشخيص إصابته بسرطان المعدة من المرحلة الثالثة.

"المحبة قوية كالموت"

تتبادر إلى الذهن عبارة "المحبة قوية كالموت" (نشيد الأنشاد 8: 6). وعند استرجاع أحداث عام 2016، أجد أن المحبة التي تركت أثراً عميقاً في قلبي كانت حقاً محبةً بقوة الموت؛ فرغم رحيل ذلك الشخص العزيز عن عالمنا، إلا أن المحبة التي كشفها الله لي من خلاله لا تزال محفورة بعمق في قلبي. ورغم الحزن وألم الفراق، فقد تسنى لي اختبار محبة الله بشكل أعمق؛ إذ قادني الله -من خلال التأمل في محبة الأب الذي أرسل ابنه الوحيد يسوع إلى هذه الأرض- لأختبر طوال العام هذا النوع من المحبة الباذلة التي تتجلى في الإرسال والتضحية. وإنني لأحفظ تلك المحبة الغالية في أعماق قلبي.

سامح قبل أن تموت

سامح قبل أن تموت

*سامح نفسك قبل أن تموت. وسامح الآخرين أيضاً." — من كتاب ميتش ألوم *أيام الثلاثاء مع موري"

إن الغفران الذي يُمنح بعد الموت فقط ليس غفراناً حقيقياً".
فالغفران الحقيقي هو ذلك الذي نمنحه ونحن لا نزال على قيد الحياة.
"إن الغفران هو السبيل الذي يخلص المرء ويخلص الآخرين أيضاً"

.علينا أن نسامح قبل أن نموت

،فالعجز عن مسامحة النفس أو الآخرين، حتى في مواجهة الموت
يحرم المرء من حظوة الموت بسلام وسكينة
أي شيء ذاك الذي لا يمكن مسامحة الآخرين عليه ونحن نواجه الموت؟ علينا أن نسامح في كل شيء
،ولكي نفعل ذلك، يجب أن نتذكر موت يسوع على الصليب
.وأن نواجه موتنا بموقفٍ يكرم تضحيته
،وكما مات يسوع على الصليب ليغفر لجميع خطايانا
علينا نحن أيضاً أن نسامح أنفسنا والآخرين ونحن نقترّب من الموت
علينا أن نمارس هذا الغفران الحقيقي، حتى في اللحظات الأخيرة من حياتنا

علينا أن نتصالح قبل أن نوافي الأجل.

لقد شهدت غياباً للوئام بين أفراد العائلة المكلومة أثناء الجنازات؛ فكثيراً ما رأيتُ أبناءً يتشاجرون فيما بينهم خلال جنازة أحد الوالدين. يصعب وصف الأمر بالكلمات، لكنه لم يكن مشهداً يبعث على البنيان الروحي، بل كان أمراً مؤسفاً حقاً.

وفي المقابل، كان هناك شخص بادر -قبل رحيله- بالتواصل مع كل من كانت تربطه بهم علاقة متوترة، طالباً الصفح ومساعداً إلى المصالحة؛ لقد كان مشهداً جميلاً. غير أن الجانب المحزن في الأمر هو أنه في جنازة هذا الشخص، أصرَّ أحد أشقائه على إزالة باقات الزهور التي أرسلها المعزّون من مكان المراسم. فبينما كان الراحل قد تصالح مع الجميع، بدا أن أحد أشقائه لم يفعل ذلك ولضمان رحيل طيب - وإقامة مراسم جنازة تمجد الله، وتفيض بالنعمة على جميع المعزّين، وتترك أثراً عميقاً ودائماً- أتذكر مجدداً "الدرس الوارد في رسالة رومية 12: 18: "إِنْ كَانَ مُمَكِّناً، فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ، سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ

إذا لم تفعل ذلك، فسوف تندم عليه بقية حياتك.

حضرتُ اليوم جنازة والدة إحدى طالبات الجامعة. وبعد انتهاء المراسم، وقفت العائلة المكلومة بجوار النعش، بينما اصطف المعزون لتقديم واجب العزاء وهم يسبّحون نوحه. وقفتُ في الطابور إلى جانب شابة كانت زميلةً للطالبة في السكن الجامعي؛ وكانت الطالبة، التي فقدت والدتها للتو - تبكي بحرقة. وبينما كانت تشكرني والدموع في عينيها -مخاطبةً إياي بلقب "القس"- اكتفيتُ بمصافحتها. آملاً أن أنقل إليها مشاعر التشجيع والدعم. وفي وقت لاحق، وأثناء تناول الطعام مع الطالبة وزميلاتها في السكن، علمتُ أنها تمكنت من البوح بكل ما في قلبها لوالدتها وهي ترقد في وحدة العناية المركزة قبل وفاتها. وحين سمعتُ ذلك، شعرتُ بالامتنان وأنتيتُ عليها لقيامها بذلك.

لقد تذكّرتُ اليوم مجدداً أنه يتحتم علينا قول كل ما نرغب حقاً في التعبير عنه لأحبائنا قبل أن يرحلوا عنا؛ فإذا لم نفعل ذلك، فسوف نندم عليه بقية حياتنا.

الموت ليس النهاية.

الموت ليس النهاية. فالموت لا يعني نهاية المعاناة؛ إذ إنك إذا متّ دون الإيمان بيسوع، فستعاني إلى الأبد في الجحيم.

الموتُ أيضاً جميل.

الموتُ أيضاً جميل.

حتى في خضمّ الحزن، الموتُ جميل.

الموتُ أيضاً جميل.

لأن هناك دموع محبة، فالموتُ جميل.

الموتُ أيضاً جميل.

لأن هناك رجاء حياً بقاءٍ أبديٍّ وسط وداعٍ عابر، فالموتُ جميل.

الموتُ أيضاً جميل.

لأن حياة جميلةً قد عُشيت، فالموتُ جميل.

الموتُ أيضاً جميل.

لأننا نعاين جمال يسوع، فالموتُ جميل.

الموتُ أيضاً جميل.

لأننا نُسيح جلال الرب وعظمته معاً، فالموتُ جميل.

الموتُ أيضاً جميل. لأن مجد الله العظيم يتجلّى، فالموتُ جميل.

حقاً، ليس لدينا سوى الوقت لنحب.

إنه لخبر يخطر القلب. لقد أثارت التقارير التي تتحدث عن رحيل الممثل الراحل "كيم جو-هيوك" (45 عاماً) وحالة الصدمة التي تعيشها شريكته "لي يو-يونغ" في نفسي بعض الأفكار.

أولاً، عند تذكر الأعمال الدرامية التي شارك فيها، انتابني شعور بالصدمة؛ فقد كان وجهاً مألوفاً، ومع ذلك رحل فجأة.

ثانياً، إن حقيقة رحيله في سن مبكرة (45 عاماً) تنثير حزناً عميقاً وتذكرني بأننا كبشر لا نملك حقاً القدرة على استشراف ما يخبئه المستقبل. وهذا يجعلني أدرك أن عليّ ببساطة أن أكون ممتناً لليوم الذي أعيشه، وأن أستودعه عند الله، وأن أعيش معتمداً عليه سبحانه.

ثالثاً، حين قرأت أن السبب المحتمل لوفاته هو احتشاء عضلة القلب (نوبة قلبية)، بحثت عن بعض المعلومات حول هذه الحالة عبر الإنترنت. لقد فعلت ذلك لأنني أعرف راعياً للكنيسة -وهو أصغر مني سناً- يعاني أيضاً من مشاكل في القلب. كنت قد سمعت أن حالة ذلك الراعي ناجمة عن الإجهاد المفرط، وجعلتني قصة "كيم جو-هيوك" أتساءل عما إذا كان هو الآخر قد عانى من نوبة قلبية بسبب ضغوط هائلة. وهذا يدفعني للقلق على الكثير من الشباب في كوريا الذين يرزحون تحت وطأة ضغوط هائلة من مصادر شتى.

رابعاً، وجدت نفسي أفكر في "لي يو-يونغ" التي فقدت شريكها؛ وتساءلت عما قد تشعر به بعد تلقي خبر صادم كهذا وهي في السابعة والعشرين من عمرها. كثيراً ما أتأمل في موتي وأتخيل شعور زوجتي، أو العكس، كيف سيكون شعوري لو رحلت هي قبلي. ولهذا السبب، أصلي أن يدعونا الرب -أنا وزوجتي- إلى السماء معاً. أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، لنشكر الله على اليوم الذي مُنح لنا ولنشكر الله أيضاً على وجود أولئك الذين وهبنا إياهم؛ شركائنا وأزواجنا وأبنائنا وأبنائنا وغيرهم. ولا ننس أنه حتى بالنسبة للأزواج الأكثر حباً وتناغماً، سيأتي وقت للفراق على هذه الأرض. حقاً، ليس لدينا سوى الوقت لنحب.

قصة مؤثرة وراء غرق "تيتانيك" يرويها أحد الضباط الناجين

بعد صمت دام سنوات طويلة، كشف أحد الضباط الناجين أخيراً عن تفاصيل الكارثة. لقد كان يوم 14 أبريل 1912 يوماً مروعاً؛ إذ أودى الحادث بحياة 1514 شخصاً، بينما نجا 710 آخرون. وكان تشارلز لايتولر -الضابط الثاني في السفينة "تيتانيك" والذي كان يبلغ من العمر 38 عاماً آنذاك- هو الوحيد من طاقم السفينة الذي نجا وتولى لاحقاً مسؤولية الركاب الناجين. وفيما يلي مذكرات تقع في 17 صفحة تسرد أحداث مأساة "تيتانيك" كما رواها لايتولر.

عندما أصدر القبطان أوامره بإنقاذ النساء والأطفال أولاً، اختارت العديد من الراكبات البقاء بدلاً من الانفصال عن عائلاتهن. يتذكر لايتولر قائلاً: "كنت أصرخ: 'النساء والأطفال، تعالوا إلى هنا!'، لكن قلة قليلة منهم كنّ مستعدات لترك عائلاتهن والصعود إلى قوارب النجاة بمفردهن. لن أنسى تلك الليلة ما حييت!". وبينما كان يجري إنزال أول قارب نجاة إلى البحر، تحدثتُ إلى سيدة كانت تقف على سطح السفينة وقلت لها: "سيدتي، أرجوك اصعدي إلى قارب النجاة!". وبشكل غير متوقع، هزت رأسها رافضة وقالت لا، سأبقى على متن السفينة". وحين حثها زوجها قائلاً: "أرجوك، اصعدي وحسب يا عزيزتي"، أجابت بهدوء: "لن أذهب وحدي؛" -سأبقى على هذه السفينة معك". كانت تلك آخر مرة أرى فيها الزوجين. أما السيد أستور الرابع -الذي كان أغنى رجل في العالم آنذاك، فقد ودّع زوجته الحامل في شهرها الخامس وهي تغادر على متن قارب نجاة؛ وبينما كان القارب يبتعد، جلس هو على سطح السفينة ممسكاً بكلاب صغير في إحدى ذراعيه وسيجار في اليد الأخرى، وصرخ قائلاً: "أحبك يا عزيزتي!". وعندما حثه أحد أفراد الطاقم، الذين كانوا يساعدون في إجلاء الركاب- على الصعود إلى قارب نجاة، رفض أستور ذلك رفضاً قاطعاً قائلاً: "في نهاية المطاف- لا بد أن يتحلى المرء بضمير حي". ثم تنازل عن المقعد الأخير المتبقي لسيدة أيرلندية كانت تقف بالجوار. وبعد أيام، عثر أحد أفراد الطاقم -الذين كانوا يبحثون عن ناجين- على جثة أستور التي كانت قد تهشمت بفعل حطام السفينة. ورغم أنه كان يمتلك ثروة طائلة تكفي لبناء عشر سفن مثل "تيتانيك"، إلا أنه رفض كل الفرص المتاحة لإنقاذ نفسه؛ كان ذلك خياراً فريداً لرجل عظيم تمسك بضميره حتى وإن كلفه ذلك حياته. فقد ارتدى السيد غوغنهايم -وهو مصرفي ناجح- بدلة سهرة رسمية رغم مواجهته لموت محقق، معلناً: إذا كان مقدراً لي أن أموت، فسأحافظ على كرامتي وأموت كرجل نبيل". وفي رسالة تركها لزوجته، كتب: "لن تهلك أي امرأة على متن هذه السفينة بسبب أنايتي؛ فأنا أفضل الموت كرجل نبيل على عيش حياة أسوأ من حياة الوحوش". أما السيد شتراوس -مؤسس "في الولايات المتحدة- فكان ثاني أغنى رجل في العالم، ولم تنجح أي محاولة لإقناع زوجته "روزالي (Macy's)" متاجر "ميسيز بصعود قارب النجاة؛ إذ أصرت بشدة على عدم مفارقة زوجها، قائلة له: "لطالما ذهبتُ حيثما ذهبت أنت، وسأذهب معك إلى أي مكان في العالم". وحثّ أحد أفراد الطاقم المسؤولين عن قارب النجاة رقم 8 السيد شتراوس -البالغ من العمر 67 عاماً- على الصعود، مؤكداً له أنه "لن يعترض أحد على حصوله على مقعد"، لكن السيد شتراوس رفض ذلك بحزم قائلاً: "لن أصعد القارب قبل رجال آخرين"، مبدياً رباطة جأش مذهلة حتى في مواجهة الموت. ثم أمسك بذراع زوجته "روزالي" -البالغة من العمر 63

عاماً- وجلس ببطء على كرسي في سطح السفينة، منتظراً لحظاته الأخيرة. ويحمل النصب التذكاري المخصص للزوجين شتراوس في حي "برونكس" بنيويورك عبارة: "حب لم تستطع المياه إخماده". وفي حادثة أخرى، عهد تاجر فرنسي يُدعى "واتيو" بطفليه إلى نساء كنّ يصعدن إلى قارب نجاة، وبقي هو على متن السفينة ليودعهما؛ وقد نجا ابناه، وبفضل نشر صورهما في صحف حول العالم، تم لمّ شملهما بوالدتهما في النهاية، لكنهما لم يريا والدهما مرة أخرى أبداً. أما السيدة "ليدر-فوس" -التي كانت في رحلة شهر عسل إلى الولايات المتحدة مع زوجها- فقد رفضت النجاة بمفردها وتمسكت به بشدة، مما اضطر زوجها في النهاية إلى توجيه لكمة أفقدتها الوعي؛ وعندما استعادت وعيها، وجدت نفسها في قارب نجاة تائه في عرض البحر. لم تنزج تلك السيدة مرة أخرى، وقضت بقية حياتها وهي تنفق إلى زوجها. في تجمع للناجين بمدينة لوزان السويسرية، استذكرت السيدة "سميث" تلك المرأة التي تنازلت لها عن مقعدها، قائلة: "عندما صعد طفلي إلى قارب النجاة، كان القارب ممتلئاً ولم تكن هناك مساحة لي. وفي تلك اللحظة، وقفت امرأة وسحبتهني إلى داخل القارب، وقالت: 'اصعدي، فالأطفال بحاجة إلى أهمهم!'. لم تترك تلك المرأة الاستثنائية وراءها اسماً يُعرف به؛ لذا أقام الناس نصباً تذكاريّاً لها أطلقوا عليه اسم "الأم المجهولة". ومن بين الضحايا كانت هناك شخصيات بارزة - مثل الملياردير "أستور"، والصحفي الشهير "ستيد"، والرائد في الجيش "بوت"، والمهندس المرموق "روبلينغ" - ومع ذلك، تنازلوا جميعاً عن أماكنهم لنساء ريفيات فقيرات كنّ بالقرب منهم. أما طاقم السفينة الرئيسي، الذي كان يضم نحو خمسين فرداً، فقد تنازل الجميع عن أماكنهم ولقوا حتفهم مع السفينة، باستثناء الضابط الثاني "لايتولر" الذي كان مسؤولاً عن عمليات الإنقاذ. وفي الساعة الثانية صباحاً، ورغم الأوامر بالنجاة بأنفسهم، ظل كبير مشغلي اللاسلكي "جون فيليبس" في موقعه بغرفة الراديو، يرسل إشارات - حتى اللحظة الأخيرة. وبينما بدأت مؤخرة السفينة في الغرق - وفي تلك اللحظات الفاصلة بين الحياة والموت (SOS) الاستغاثة. كان الناس يصرخون لبعضهم البعض بعبارات: "أنا أحبك! أنا أحبك!". لقد أظهروا جميعاً في ذلك اليوم المعنى الحقيقي للحب العظيم "وأمل أن تذكروا أنتم أيضاً مدى حبي لكم. ومع ذلك، كانت هناك حالة استثنائية: مسؤول ياباني في السكك الحديدية يُدعى "هوسونو"، تنكّر في زي امرأة وصعد إلى قارب النجاة رقم 10، الذي كان مخصصاً للنساء والأطفال. وقد فصل من عمله فور عودته إلى وطنه، كما أدانته الرأي العام والصحافة اليابانية علناً، وعاش بقية حياته يكتوي بنار الندم والعار.

:وفي حفل تأبين لضحايا "تيتانيك" أقيم عام 1912، تحدثت شركة "وايت ستار لاين" -التي قامت ببناء السفينة- عن الضحايا قائلة لا توجد قاعدة بحرية تلزم الرجال بتقديم مثل هذه التضحيات؛ فما فعلوه كان مجرد بادرة مراعاة للضعفاء، ومسألة خاضعة "للاختيار الشخصي".

الوصية الأخيرة لأخت من منغوليا

مرحباً. أحيي كل من يقرأ هذه الرسالة بمحبة يسوع المسيح. بما أنني الآن مع الله، أمل ألا يحزن أحد عليّ؛ فأنا ببساطة أعود إلى إدارة المراسم، وأن تقود (Tuksu) "الوطن أبكر قليلاً من بقيتكم. أرجو أن تقيموا لي جنازة مسيحية. أود أن يتولى القس "توكسو" "فقرة التسبيح. "أوتنو، أرجو منك ترنيم هذه الترانيم: 1. رقم 227، 2. رقم 36، 3. رقم 236، و 4. رقم 360 (Otnoo) "أوتنو"

أمي، أرجو أن تسامحي ابتك. أنا أحبك كثيراً، رغم أنني قصرت في أداء دوري كابنة لك. ولكن يا أمي، أرجو أن تؤمني بيسوع* بحماس أكبر؛ فإذا فعلت ذلك، سيغمرك الله بمحبة تفوق في وفرتها أي محبة نالها أي شخص آخر في هذا العالم. سأصلي دائماً من أجلك ومن أجل العائلة.

أنا أسفة. أحبكم كثيراً. سامحاني لأنني لم أكن أختاً صالحة. أريدكما أن تعلمنا أن موتي ليس خطأ، (Alga) وألغا (Soto) سوتو* -أحد؛ فقد اخترت هذا الطريق بنفسني. سوتو، لدي طلب أخير: أمل أن تؤمن بيسوع المسيح -الذي أؤمن به والذي يحبني حباً جماً لكي نلتقي مجدداً في السماء. وإلى إخوتي الصغار: طلبي الأخير هو أن تلتقوا بالله، فهو حي

سأصلي دائماً، (Soira) "أنا ممتنة لك حقاً. شكراً لأنك كنت الجسر الذي قادني للقاء يسوع. العم "سويرا"، (Nagi) "العمة" ناجي* "والعم" دامجين (Aya) "من أجلك. أرجو أن يكون إيمانك بيسوع المسيح قوياً وأن تصبح شخصاً مثل الرسول بولس. *العمة "آيا. أشكركما كليهما. أرجو أن يكون إيمانكما بيسوع قوياً، وإذا كنتم قد آذيت أياً منكما في أي وقت، فأرجو أن تسامحاني، (Damjin) أحبكن بصدق وعمق. أمل أن تعشن—لا تتغيبا أبداً عن خدمة يوم الأحد. أنا أؤمن بأن الله سيعمل من خلال عائلتكم. *إلى أخوتي أمل أن تصبحوا جميعاً رعاة. أرجو أن—وألغا (Sorto) سوتو وسورتو—حياتكن بالكامل تحت حكم الله. وإلى إخوتي الثلاثة. تصبحوا رعاة؛ احرصني على الالتحاق بالمعهد اللاهوتي

أحبكم جميعاً بصدق. أود أن - (Eternal Love Church) "إلى جميع إخوتي وأخواتي في الإيمان في كنيسة "الحب الأبدي* أعبّر عن امتناني؛ فمحبتكم شجعتني ومنحتني القوة والشجاعة. ستصبح كنيسة "كنيسة الحب الأبدي" حقاً منارةً للمحبة، تنفذ المتألمين وتمنحهم الأمل. أؤمن بأن الله سيعيننا وسيكون معنا في هذا العمل. أشعر بامتنان عميق لمعلمي؛ فقد كان القس "توكسو" بمثابة أب روحي لي، وأصبحت المعلمة "أوه يون-سيون" (المرسلة "يون" هيانغ-سوك") بمثابة أم روحية لي. والآن، أنا ذاهبة للقاء أبي الروحي الحقيقي. شكراً لكم على كل ما قدمتموه لي.

أمي، أرجو منك تقديم ملابس لـأطفال الكنيسة أو للأطفال المحتاجين، كما أرجو التبرع بجميع الكتب التي كنت أستخدمها للكنيسة*
أمي، أنا أحبك كثيراً، ويغمرني الامتنان حين أفكر في المحبة التي غمرتني بها

يا عمي "غانبا"، أنا أسامحك. أرجوك يا عمي أن تؤمن بيسوع؛ فهناك إله يحبنا ويغفر خطايانا. أمي، أرجو منك إخبار عمي*
غانبا" بذلك. وإلى عماتي - "هولا" و"سوبتا" و"داوا" - وأعمامي - "ميندي" و"سوهي" - أرجو منكم جميعاً بصدق أن تقبلوا"
يسوع المسيح، لكي نلتقي جميعاً في السماء بفرح

أحبكم جميعاً بمحبة الرب

"سبتمبر 2013 - بقلم "أو. سودون-تسيتسيغ 12

الموت

"قبل أسبوعين تقريباً، وخلال جلسة لدراسة الكتاب المقدس بعد ظهر أحد القيامة، أجريثُ نقاشاً مع الرعية حول موضوع "الموت بأنهم يرغبون في الرحيل—ممن تجاوزوا الستين—وعندما سألتُ: "كيف تودون أن تموتوا؟"، أجاب معظم الأعضاء الأكبر سناً، دون ألم، بدافع المحبة والرغبة في عدم إثقال كاهل أبنائهم. فكان ردي: "في هذه الحالة، ستكون النوبة القلبية هي الحل". وفي المقابل، بدا أن الأعضاء في الأربعينيات والخمسينيات من العمر لم يمعنوا التفكير كثيراً في هذا الموضوع؛ لذا فقد دعوتهم تحديداً للتأمل بعمق والصلاة بشأن الكيفية التي يودون بها مواجهة الموت. كما حثتهم على عيش كل يوم على نحوٍ حسن لكي يحظوا بـ "موتٍ صالح"—أي رحيلٍ جميل.

منذ فترة وجيزة، تحدثتُ مع أختٍ غمرها الحزن بعد سماعها نبأ اقتراب رحيل الأخ "مارك". وبعد تواصلٍ أولي عبر الرسائل الفورية، تحدثنا هاتفياً؛ وحين سمعتُ نحيبها الذي لا يمكن السيطرة عليه، شعرتُ بدافعٍ قوي لتدوين أفكارٍ حول "الموت" مرة أخرى هذا الصباح.

يبدو الموت لحظةً تتشابك فيها مشاعر الحزن والفرح. فعندما أفكر في—أي شخص يشهد أخاً يواجه نهايته—بالنسبة لطرفٍ ثالث الأخ "مارك"، الذي ودّعنا بعبارة "أراكم في السماء"، ينتابني شعور بالحزن وثقلٌ لا يمكن تفسيره في قلبي. ومع ذلك، وفي الوقت "في كنيسة" "سوهيون (SEM) "نفسه، فإن معرفتي بأنه قبل يسوع رباً ومخلصاً له من خلال "الخدمة الناطقة بالإنجليزية وأنه موقنٌ بدخول السماء الأبدية، تجعل ذلك الثقل ينجلي ويتحول إلى فرح. وبينما أتأمل حياة هذا الأخ (Seohyun Church) واقتراب رحيله، وأرى الحزن والفرح يتعايشان في داخلي، أشعر أن هذا الأمر ينبئ حقاً بموتٍ جميل. ومن هذا المنظور، أو من بأن الأخ "مارك" يمضي نحو ذلك النوع من الموت الذي أغبطه عليه.

أتذكر أنني شاركتُ أفكاراً حول "الموت الجميل" مع الرعية خلال دراسة للكتاب المقدس في عيد القيامة. إنني أتصور الموت الجميل الإخوة والأخوات الذين لمسوا صورة المسيح ومحبة من خلالي، ليعبدوا—خلال جنازتي—على أنه ذلك الموت الذي يجتمع فيه الله. سيشعرون بالحزن لرحيلي - لكوني لم أعد معهم في هذا العالم - لكنهم في الوقت نفسه سيشعرون بالفرح ويحمدون الله، لعلمهم، أنني صعدت إلى السماء لألتقي بالرب الذي أحببته بشدة وتوقفتُ لرؤيته. تلك هي الجنازة التي أحلم بها وأصلي من أجلها. ومع ذلك ولكي أحظى بمثل هذه الميتة الجميلة، لا يسعني إلا أن أشعر بمسؤولية عميقة تجاه عيش حياة جميلة يوماً بيوم - أو بالأحرى، هنا والآن.

لقد قضى وقتاً في (Seohyun) "لقد كان الأخ "مارك" شخصاً تبّنى تلك المسؤولية العميقة بفرح داخل مجتمع كنيسة "سيو هيون الكنيسة أكثر مما قضيته أنا (أتذكر وجوده هناك يومياً؛ حتى أن الراعي الأول للكنيسة سألني ذات مرة: "يا جيمس، هل توقفت عن المجيء إلى الكنيسة؟"). ومن خلال مجموعة "ساسا" (التي تعني "أناس يحبون")، وتماشياً مع اسم مقهى الكنيسة، كان قناةً لمحبة المسيح، حيث أحب الكثيرين بتلك المحبة ذاتها. وأعتقد أن الأخت التي كانت تجهش بالبكاء خلال مكالمتنا الهاتفية اليوم هي واحدة ممن نالوا تلك المحبة. ورغم أنها أخبرت الأخ مارك بأنها لم تقدم شيئاً في المقابل، إلا أنني أؤمن بأن ما فعلته حقاً وبشكل رائع هو أنها قبلت محبة مارك الصادقة والقوية بتواضع وفرح. نعم، لقد أراد الأخ مارك أن يمنح الحب، وأعتقد أن أعظم هدية يمكننا تقديمها له في المقابل كانت ببساطة قبول ذلك الحب بتواضع وفرح يشبهان براءة الأطفال. ولأنني أخفقت في فعل ذلك أحياناً، فقد كانت هناك مناسبات عديدة اعترفت فيها له بتقصيري وطلبت منه السماح. كانت شكواي - أو لنقل "عتابي" - هي أنه بينما كان يتقن منح الحب لم يكن يعرف تماماً كيف يتلقاه. وقد أدى ذلك إلى بعض - لنسمّها "اختلافات في الرأي" - بيننا. ولهذا السبب، أعتز اليوم بأنني أنا من أخفق في محبة مارك بالقدر الكامل الذي كان ينبغي عليّ فعله.

أجد نفسي أفسد: لو كنا نعرف وجهتنا الأخيرة في الحياة - لو كنا نعرف بالضبط متى سنغادر هذا العالم لنلتقي بالرب - فكيف كنا (Cy) "سنعيش هذا اليوم بالذات؟ هل كنا سنسعى لنعيش بطريقة مختلفة عما نفعله الآن؟ أعلم أنني كنت سأواصل "خدمة ساي الخاصة بي. أقوم بذلك لأنني أؤمن بأن هذه الخدمة تشكل الركيزة التي ستساعدني على بلوغ نهاية جميلة لحياتي (Ministry).

قد يكون الوقت المتبقي لأخي الحبيب "مارك" في رحلته هذه أقل مما تبقى لي؛ ومع ذلك، فإنني أؤمن بأنه - وهو يمضي نحو تلك المحطة الأخيرة - يكرّس ما تبقى له من وقتٍ ثمين في هذا العالم لتوجيه "نداء محبة" أخير إلى أحبائه. وإنني أصلي بصدق وإخلاص كي نتقبل تلك المحبة بفرح وتواضع، فلا نكتفي فقط بتقدير آثار محبة المسيح التي تركها في قلوبنا، بل نصبح أيضاً رسلاً ننقل هذه المحبة إلى الآخرين.

، "تأملات القس "جيمس كيم

"الذي نال محبة الرب من خلال الأخ "مارك"

("أبريل 2004 - كُتبت بقلبٍ يشاركه المشاعر مع كل من لمست حياتهم محبة الأخ "مارك 22)



أحاديث مع الأطفال

منذ فترة وجيزة، وبينما كنت أقود السيارة متوجهاً إلى الكنيسة في صباح أحد الأيام، شغلتُ بعض الترانيم الدينية. وحين سمعت: "بيري" كلمة "الله" في إحدى الأغاني، قالت: "أنا أعرف هذه الأغنية"، ثم بدأت تغني: "الله صالح جداً". وفاجأتني بعد ذلك بقولها: "أريد أن أكون الله". وبينما كنت أصغي إليها وأتساءل عن سبب رغبتها في أن تصبح "الله" —وهي فكرة جوهرية في فلسفة "العصر" "بأدري زوجتي بتصحيح مفهومها بلطف، سألتها إياها: "هل تقصدين أنك تريدين أن تكوني *مع* الله؟— (New Age) "الجديد

: "وليكم الحوار الذي دار بعد ذلك مع "ديلان

"بيري: "أريد أن أكون مع الله

"ديلان: "إذن، يجب أن تموتي

"بيري: "هل ستفتقدني؟

لم أستطع إلا أن أبتسم وأنا أستمع إلى هذا الحوار العفوي بين الطفلين

فبعد وفاة العم "مارك"، كنا قد أخبرنا الأطفال بأنه أصبح الآن في السماء مع الله؛ ويبدو أن "ديلان" استنتج أن المرء أن يموت ليذهب إلى السماء ويكون مع الله

،وفي حين أن حديثهما البسيط هذا قد رسم البسمة على وجهي

"إلا أنه أثار فيّ أيضاً شعوراً بالحنين؛ رغبةً في أن أكون في السماء مع الله، تماماً مثل "مارك

[يوليو 2004 18]

وفاة مولودتنا الأولى

(Good Samaritan Hospital) "في نوفمبر 1997 -أي بعد سبعة أشهر من زواجنا- اصطحبتُ زوجتي الحامل إلى مستشفى "السامري الصالح في لوس أنجلوس خلال موسم عيد الشكر. وبعد فحص زوجتي، لاحظت إحدى الممرضات أمراً غير معتاد واقتُرحت إجراء فحص بالموجات فوق الصوتية. كشفت النتائج عن وجود تشوهات خطيرة لدى الجنين؛ إذ أوضح الطبيب أن الطفلة تفتقر إلى الحجاب الحاجز في أحد الجانبين، مما تسبب في انتقال الأعضاء الداخلية إلى الأعلى؛ ونتيجة لذلك، كانت الرئة لقد وقع علينا الخبر كالصاعقة. "S" اليسرى مفقودة، ودُفع القلب بشكل ملحوظ نحو اليمين، وانحنى العمود الفقري على شكل حرف "وأصابنا بأسى شديد. ومع ذلك، وبقلوب مفعمة بالامتنان للهبة التي منحنا إياها الله، وضعت زوجتي بسلام مولودتنا الأولى "جويونغ" في 3 مارس 1998. (كان والدي قد اختار اسم "جويونغ" -الذي يعني "مجد الرب"- بينما اخترتُ لها الاسم (Juyoung) وهي كلمة يونانية تعني "النعمة"). وفور الولادة، سمح الطبيب لزوجتي بحمل الطفلة لبضع ثوانٍ -Charis- "الإنجليزي" شاريس فقط قبل وضعها في الحاضنة ونقلها على عجل بسيارة إسعاف إلى وحدة العناية المركزة في مستشفى لوس أنجلوس للأطفال الأكبر حجماً. بقيت "جويونغ" هناك لمدة 55 يوماً. وكنتُ كلما زرتها، أغني لابنتي الحبيبة ترنيمة "يسوع يحبني". ونظراً لأنها كانت موصولة بأنابيب متعددة -بما في ذلك أنبوب في فمها- لم أسمعها تبكي ولو لمرة واحدة؛ فقد كانت آثار الإبر تملأ جسدها بالكامل، حتى رأسها.

لم نكن نستطيع حتى تخيل حجم الألم الذي كانت تعانيه "جويونغ"؛ فكل ما فعلناه هو الصلاة والأمل في أن تنجو طفلتنا. وبعد خضوعها لعمليتين جراحيتين كبيرتين، أشار الأطباء إلى أن الإجراءات سارت بشكل ممتاز -لدرجة أدهشتهم هم أنفسهم- واعتبرتُ ذلك علامة على أن الله يريد إنقاذ الطفلة. ومع ذلك، وفي يوم الأحد الذي وافق اليوم الرابع والخمسين -والذي صادف أيضاً ذكرى زواجنا- عادت أختي الصغرى إلى الكنيسة بعد زيارة المستشفى حاملَةً أنباءً تفيد بأن حالة "جويونغ" حرجة للغاية؛ إذ قالت إن جسد الطفلة بالكامل قد تحول إلى اللون الأزرق الداكن، على الأرجح بسبب توقف الدورة الدموية. وعلى الفور، هرعت زوجتي إلى غرفة المستشفى. ومع ذلك، وتذكراً لشهادة سمعتها يوماً من أحد الأصدقاء، شعرت بتمزق داخلي؛ فرغم أن قلبي كان يتوق للهرع إلى "جويونغ"، إلا أنني صممت على الوفاء بمسؤولياتي في الكنيسة أولاً، ولم أتوجه إلى المستشفى إلا بعد إتمام واجباتي. وفور وصولي أخذني الطبيب جانباً وعرض عليّ خيارين: (1) السماح للطفل بالرحيل ببطء، أو (2) السماح له بالرحيل بسرعة. اخترت الخيار الأول -أي السماح له بالرحيل ببطء- لأنني لم أكن مستعدةً بعد للتخلي عن الأمل. وفي وقت لاحق، وبعد عودتي إلى المنزل، تحدثت مع زوجتي؛ وإذ أدركنا أننا لا نريد لطفنا أن يعاني أكثر من ذلك، اتخذنا قراراً نهائياً بالسماح لـ "جويونغ" بالرحيل بسرعة.

وفي صباح يوم الاثنين التالي، وبينما كنت أقرأ الكتاب المقدس، تأثرت بشدة بالآية الثالثة من المزمور الثالث والستين وشاركتها مع زوجتي: "لأنَّ رَحْمَتَكَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ. شَفَّنَايَ تُسَبِّحَانِكَ". وانطلاقاً من إيماننا بأن محبة الله الأبدية أعظم من حياة "جويونغ" التي استمرت خمسة وخمسين يوماً، وبأن علينا تسبيحه، توجهنا إلى المستشفى. وبعد إبلاغ الطبيب بقرارنا، تواصلت مع والديّ، وشقيقي الأكبر وزوجته، وشقيقتي الصغرى؛ فاجتمعنا جميعاً في وحدة العناية المركزة وأقمنا أولاً صلاة وعبادة لله. وبعد ذلك، وبينما كان الآخرون ينتظرون في غرفة مجاورة، حملت "جويونغ" بين ذراعيّ للمرة الأولى والأخيرة. ودخلت إلى تلك الغرفة. وفي تلك اللحظة بالذات، كنت أجهش بالبكاء دون سيطرة وأكافح لالتقاط أنفاسي. حملت "جويونغ" وانتقلت إلى الغرفة التالية. كان الجميع هناك سيكون، لكن والد زوجتي طلب أن يحمل "جويونغ"؛ فضم الطفل بين ذراعيه، ووضع يده على رأسه، وتلا الآية السادسة عشرة من الإصحاح الثالث في إنجيل يوحنا. وبعد فترة وجيزة، وصل الطبيب، واستمع إلى نبضات قلب "جويونغ"، وأكد توقف الطفل عن التنفس.

وبعد بضعة أيام، وعقب حرق جثمان "جويونغ"، أخذت أنا وزوجتي الرماد إلى إحدى البحيرات. استأجرنا قارباً صغيراً؛ حيث توليت أنا القيادة من المؤخرة، بينما جلست زوجتي في المقدمة وهي تحمل الصندوق الصغير الذي يضم الرماد. توجهنا نحو زاوية -منعزلة من البحيرة، حيث قامت بنثرها. وبينما كنا في طريق العودة، التفتت إليّ زوجتي فجأة وقالت -ربما على سبيل المزاح- تيتانيك". ومع ذلك، وبينما كانت تتطرق بالكلمة، كانت الدموع تنهمر على وجهها. وحين رأيتهما على تلك الحال، ألهمتني العناية الإلهية أن أرفع بصري نحو السماء وأصيح من كل قلبي بترنيمة الإنجيل الأمريكية: محبة مخلصي" (المعروفة أيضاً باسم "أقف مذهولاً")

(المقطع الأول) أقف مذهولاً في حضرة يسوع الناصري، وأتعجب كيف أحبني أنا الخاطئ المدان والدنس.

(المقطع الثاني) من أجلي صلى في البستان: "لنكن لا مشيئتي بل مشيئتك". لم يذرف دمعاً على أحزانه الخاصة، بل سال منه عرقاً. كالدّم من أجل أحزاني.

(المقطع الثالث) نظرت إليه الملائكة بشفقة، وجاءت من عالم النور لتواسيه في الأحزان التي تحملها من أجل روعي في تلك الليلة.

(المقطع الرابع) حمل خطاياي وأحزاني وجعلها خاصة به؛ حمل العبء إلى الجلجثة، وتألّم ومات وحيداً.

(المقطع الخامس) حين أرى وجهه أخيراً مع المفديين في المجد، سيكون فرحي عبر الدهور أن أترنم بمحبته لي.

!(اللازمة) يا للروعة! يا للعجب! وستكون ترنيمتي دائماً: يا للروعة! يا للعجب! محبة مخلصي لي



ما الدرس الذي تعلمه أبي؟

بعد ظهر يوم الجمعة، 15 مارس 2013.

بعد أن أوصلت ديلان وييري إلى الكنيسة (لحضور درس مخصص للمراهقين الصغار)، اصطحبت بي-أون معي فقط إلى مقر عمل زوجتي. كنا قد خططنا لاصطحاب زوجتي والذهاب لتناول العشاء معاً في "جابانتاون" (الحي الياباني). وبينما كنت أنتظر خروج زوجتي وأنا في السيارة، تطرق الحديث بطريقة ما إلى أم لديها ثلاثة أطفال؛ فعَلَّقت بي-أون قائلة: "كان لدى تلك المرأة أطفال كثيرين"، فأجبتها: "في الواقع، لقد أنجبت أمك أربعة أطفال". هههه. وفي سياق ذلك، أخبرت بي-أون عن طفلتنا الأولى، "شاريس" (جويونغ)، التي كانت قد توفيت. وبعد لحظة، سألتني بي-أون: "ما الدرس الذي تعلمته من الله؟". وحين طُرح عليّ هذا السؤال أجبت بي-أون دون تردد: "محبة الله". وشرحتُ لها أنني أدركتُ محبة الله بعمق من خلال وفاة طفلي الأولى، شاريس، وبذلك تعلمتُ عن محبته العظيمة. ثم تساءلت بي-أون كيف يمكنني أن أتعلّم عن المحبة بينما كان الله هو من تسبب في وفاة الطفلة؛ وهو سؤال كان مفهوماً تماماً من وجهة نظرها. ترددتُ للحظة، إذ لم أكن واثقاً من كيفية شرح ذلك الحب العميق الذي تعلمته من الله لطفلة صغيرة ثم، وكأنها تتحدث إلى نفسها، تمتمت بي-أون بكلمات بدت وكأنها تقول: "تماماً كما سمح الله لابنه يسوع بالموت، سمح لتلك الطفلة بالموت، لذا...". بدا أنها كانت تحاول استيعاب ما قلته بطريقته الخاصة. في تلك اللحظة، رأيتُ زوجتي تخرج بسرعة من مبنى عملها، فقلت لـ بي-أون: "انظري، ها هي أمك تخرج". نظرت بي-أون عبر النافذة الخلفية، وانتظرنا معاً حتى صعدت زوجتي إلى السيارة. وبمجرد أن جلست زوجتي، بدأتُ أخبرها باختصار عما قالته بي-أون وكنت على وشك أن أطلب منها الإجابة على سؤال بي-أون، لكن بي-أون طلبت مني ألا أقول شيئاً. لذا، شرحتُ لزوجتي باللغة الكورية أن "بي-أون" سألتني عن الدرس الذي تعلمته من وفاة "كاريس"، لكنني وجدتُ صعوبة في الإجابة عن كيفية إدراكي لمحبة الله من خلال تلك الخسارة. وحين ذكرتُ أن "بي-أون" لم تكن ترغب -على ما يبدو- في أن أنقل تفاصيل تلك المحادثة لأحد، قالت زوجتي: "يبدو أن بي-أون كانت ترغب فقط في الحديث مع والدها". لم نناقش موضوع "كاريس" أكثر من ذلك ونحن في طريقنا إلى المطعم لتناول العشاء. ومع ذلك... أردتُ أن أقول لابنتي الصغرى، "كاريس بي-أون"، في قرارة نفسي: "رغم أن الله قد أخذ الطفلة الأولى 'كاريس'، إلا أنه وهبك أنتِ -يا "كاريس- لأمك وأبيك كهدية".

!لا تقلقي يا أمي

مساء الأربعاء، 22 سبتمبر 2010

في ذلك المساء، وبينما كنا نتناول العشاء مع أطفالنا الثلاثة، أخبرت زوجتي الحبيبة الأطفال أن الأطباء شخّصوا إصابة الجد في أريزونا (والدها) بمرض السرطان. وقع الخبر عليهم كالصاعقة، وعبروا عن صدمتهم بعبارات مثل: "حقاً؟"، "سرطان؟"، "يا إلهي"، و"يا للأسف". ثم قالت ابنتنا الكبرى "بيري": "أظن أن الله يريد أن يأخذه إلى الجنة بسرعة أكبر". وأتبع ذلك بمحاولة مواساة أمها قائلة: "لا تقلقي يا أمي! فأنتِ ستموتين أيضاً". ثم عانقت أمها. هههه

روت لي زوجتي تفاصيل هذه المحادثة عبر الهاتف بينما كنت أزور والدها في أريزونا، وكانت تضحك وهي تقصّ عليّ ما حدث. ضحكت جزئياً بسبب ردود فعل الأطفال المصدومة تجاه خبر السرطان، وكذلك بسبب ما قالته "بيري": "لا تقلقي يا أمي! فأنتِ ستموتين أيضاً". هههه. لطالما كانت طفلة غريبة الأطوار بعض الشيء... هههه

عند سماع هذه القصة، قلت في نفسي: "يبدو أن لدى الأطفال فكرة عما هيّة السرطان. فبعد اصطحابهم لزيارة دار لرعاية المسنين على مدار عامين تقريباً، يبدو أنهم بدأوا يفهمون الموت قليلاً" (ملاحظة: كنا نزور سيدتين مسنتين من كنيسةنا بصحبة الأطفال، وهم يعلمون أن كليهما قد توفيتا منذ ذلك الحين). "يبدو أن 'بيري' لا تقلق كثيراً بشأن الموت، حتى فكرة موت أمها...". وهكذا

ورغم أننا بالتأكيد لا ينبغي أن نستهيّن بالموت، إلا أنني أجد نفسي أفكر أيضاً في أن النظر إليه بجديّة مفرطة أو ثقل كبير قد لا يكون الخيار الأمثل أيضاً.

"سأقوم بحرق جثمانك يا أبي"

بعد ظهر يوم الجمعة، 23 يناير 2015

يبدو أنني لست بحاجة للقلق بشأن جنازتي. هاها. والسبب هو وجود ابنتي الصغرى، كاريس (بي-أون). هاها. عندما كانت أصغر، سنأ، كانت تقول إنها ستدفن أمي وأبي في الفناء الخلفي للمنزل، لكنها هذه المرة أعلنت أنها ستحرق جثمتاني. هاها. في ذلك اليوم وبعد تناول المعكرونة الفيتنامية مع الأطفال (كنا قد أجلنا النزهة من الأربعاء إلى الجمعة، هاها)، ذهبنا إلى المتجر الكوري المجاور كالمعتاد. أعطيت خمسة دولارات لكل من ديلان وصديق من الكنيسة يدعى جون، وأرسلتهما لشراء بعض "بونغ-أو-بانغ" (معجنات من KakaoTalk) "على شكل سمكة". وبينما كنت أنتظر في السيارة مع بيرري وكاريس، تلقيت رسالة عبر تطبيق "كأكاو توك" عمي الرابع. طلب مني ترجمة رسالة كتبها بالكورية إلى الإنجليزية؛ وكانت الرسالة موجهة لزوجتي صديق له -وهي سيدة فيتنامية، غير مؤمنة- كان قد توفي إثر مرض في أوائل الستينيات من عمره. بعد قراءة الرسالة، شرحت محتواها باختصار لابنتي الحبيبتين بيرري وكاريس، وذكرت أن صديق عمي قد أحرق جثمانه أيضاً (كنت قد أخبرت الأطفال سابقاً عن حرق جثمان الجدة "تشوي بون-نام" من كنيسةنا بعد وفاتها...). وعند سماع ذلك، أعلنت ابنتي الصغرى، كاريس، أنها *هي* من ستحرق جثمتاني. هاها. لذا أخبرتها أنني أنا -والدها- من يجب أن يتخذ القرار النهائي بشأن وصيتي (بمعنى أن الأمر ليس قراراً يعود لها، بل هو أمر أحده أنا... هاها). حينها، سألتني كاريس عما أريده أن يحدث. فأجبتها: "لا يهم بالنسبة لي". وعندما أخبرتهن أنه لا يفرق معي ما إذا كنت سأدفن أو يحرق جثمتاني، أعلنت "بي-أون" أنها ستقوم بحرق جثمتاني. هاها. وعندما سألتها عن السبب، قالت إنها لا تحب فكرة زحف الحشرات على جسدي إذا كنت مدفوناً تحت الأرض في قبر. هاها. (بدا وكأنها لا تطيق فكرة زحف الحشرات على جسد والدها الذي أحبته كثيراً). بعد لحظات من الصمت، أخبرت "بيرري" و"بي-أون" أنه على الرغم من شعورهما بالحزن عند رحيل الأم والأب، إلا أنه ينبغي عليهما في الواقع أن تشعرا بالسعادة. سألتني "بيرري" -التي كانت تجلس بجواري- كيف يمكنهما أن تشعرا بالسعادة في موقف كهذا. ومستحضرة كلمات رسالة فيلبي (1: 22-24)، شرحت لـ "بيرري" أننا نتوق لمغادرة هذا العالم لنكون مع الرب الذي نشأق إليه بشدة. وأخبرتني أنه عندما يموت الوالدان، سنذهب إلى السماء -المكان الذي نتوق إليه- ونعيش إلى الأبد مع الرب، ولذا ينبغي عليهما أن تفرحا.

وبينما كنا ننهي حديثنا، خرج كل من "ديلان" و"جون" من المتجر الكوري، ورفع "جون" ستة أصابع... إذ تبين أنه اشترى ست قطع من "بونغ-أو-بانغ" (معجنات على شكل سمكة) مقابل خمسة دولارات (رغم أنني طلبت منه محاولة شراء سبع قطع! هههه). حتى في مواجهة الموت، ما زلنا نستمتع بتناول "بونغ-أو-بانغ" اللذيذ... هههه

قُبلة الجدة جانغ

في يوم الاثنين الماضي (10 سبتمبر)، زرت دار رعاية المسنين لأول مرة منذ ما يقرب من ثلاثة أسابيع للاطمئنان على اثنتين من العضوات العزيزات في كنيستنا: الشماسة الكبيرة "بارك تشون-هي" والجدة "جانغ إيول-سو". كانت الشماسة الكبيرة "بارك" -التي تعاني من خرف متقدم- نائمة عند وصولي، تماماً كما كانت الحال في الزيارات السابقة. وبعد الاطمئنان عليها لفترة وجيزة، توجهت إلى الجناح الذي تقيم فيه الجدة "جانغ"؛ كانت نائمة أيضاً لكنها بدت وكأنها تشعر بوجودي، فاستيقظت ومدت يدها بسعادة لمصافحتي بقوة. أخبرت الجدة "جانغ" عن عودتي بسلام من كوريا ومنغوليا -وهو أمر تحقق بفضل نعمة الله- ثم رثمنا معاً الترتيلة رقم 40 وهي إحدى ترانيمها المفضلة. وذكرت لي أنها نسيت الكثير من كلمات ترانيمها المفضلة (رقم 40 ورقم 355) ومزمور 23، لأنها لم تتمكن من ترتيلها أو تلاوتها طوال الأسابيع الثلاثة الماضية. وبينما كنا نكرر غناء المقطعين الأول والثاني من الترتيلة رقم 40 كنت أراقبها وهي تشاركني الغناء وأرى ذاكرتها تستعيد عافيتها تدريجياً. اشتكت من شعورها بحرارة في رأسها، فوضعت يدي على رأسها وصليت إلى الله؛ ورغم ذلك، كانت تستجيب بكلمات "أمين، أمين" قوية ومفعمة بالإيمان. وعندما حان وقت المغادرة، وودعتها، مدت يدها؛ وبينما كنت أمسكها بقوة، رفعت رأسها فجأة وقبّلت ظهر يدي. وبالمقابل، وبينما كنت لا أزال ممسكاً بيدها قبّلت أنا أيضاً ظهر يدها. تنتظر الجدة "جانغ" بشوق ذلك اليوم الذي يدعوها فيه يسوع إلى الوطن السماوي؛ فهي تتوق بصدق للتحليق عالياً والاستقرار في أحضان الرب. ونحن نؤمن بأن الرب سيدعو الجدة "جانغ" -في الوقت الذي يختاره هو- إلى حضنه ويقبلها، تماماً كما قبّل الأب الابن الضال عند عودته.

[سبتمبر 2007 13]



أريد أن أشارك في الألم والدموع.

لزيارة اثنين من — في ظهيرة يوم الأحد الماضي (الثاني عشر من الشهر)، رافقتُ والديّ — الراعي الفخري لكنيستنا وزوجته الشمامسة الأعزاء. أردتُ اصطحاب والدي لرؤيتهما قبل عودته إلى حفل الخدمة الإرسالية، ظناً مني أن الزيارة ستجلب لهما الفرح والراحة. عندما وصلنا إلى منزل الشماس "كيم"، كان مستلقياً؛ ورغم معاناته الشديدة من مرض السرطان، إلا أنه نهض بجسده الواهن من السرير، وارتدى ملابسه، وخرج إلى غرفة المعيشة لينضم إلى زوجته وولديه في عبادة الله. وحين سأله الراعي الفخري (Pressing On Toward the Higher Ground) "عن الترانيمة التي يفضلها، اختار الترانيمة رقم 543: "ماضٍ نحو المرتفعات فأنشدناها جميعاً مرتين تسيحاً لله. ثم تلا والدي المزمور الثالث والعشرين، ورفعنا صلوات حارة من أجل الشماس، (Pressing On Toward the Higher Ground) "كيم" الحبيب. وبعد انتهاء وقت العبادة، غنينا أغنية "عيد ميلاد سعيد" احتفالاً بعيد ميلاد زوجته. جلس الزوجان متقابلين؛ ورغم ما قد يكون عليه الأمر من صعوبة جسدية، غنى الشماس "كيم" بصوت خافت احتفاءً بيوم زوجته المميز، بينما كانت هي تنظر -إليه... وعند الوداع، عانق الراعي الفخري الشماس "كيم". لا تزال صورة الشماس "كيم" وهو يبتسم بهجة -ووجهه يشع نوراً ماثلة أمام عيني، ومع ذلك فقد تأثرت كثيراً بمدى وهن جسده ونحافته... (في اجتماع الصلاة يوم الأربعاء -أي بالأمس- حضرت زوجته بمفردها؛ إذ يقول الأطباء إن الحالة وصلت إلى مرحلة لم يعد بالإمكان فعل شيء حيالها). رجاؤنا في الرب وحده! بعد مغادرة منزل الشماس "كيم"، زرنا داراً قريبة لرعاية المسنين حيث تقيم الجدة "إم" -أكبر أعضاء كنيستنا سناً-. عندما وصلنا، كانت تجلس في قاعة الطعام بعد انتهائهما من وجبتها، وغمرتها السعادة لرؤيتنا عبر الأبواب الزجاجية. ساعدها والداي في الوصول إلى غرفتها، (All the Way My Savior) "وبعد أن جلسنا وتبادلنا الحديث لبعض الوقت، رثمنا معاً ترنيمة "طوال الطريق يقودني مخلصي تمجيداً لله. تعتبر الجدة "إم" هذا المكان هو المكان الذي ستقضي فيه أيامها الأخيرة. ورغم بلوغها الحادية والتسعين (Leads Me) من العمر، إلا أنها لا تزال تتمتع بذهن متقد، في حين يبدو أن العديد من المقيمين الأصغر سناً منها يعانون من الخرف. ولعل هذا الجو المحيط بها جعلها تبدو وكأنها تعاني أكثر. أتذكر زيارتي لسيدتين مسنتين أخريين من كنيستنا في دار لرعاية المسنين قبل وفاتهما. لقد كانت لحظات ثمينة للغاية تلك التي قضيناها معاً في الترنيم والصلاة والحديث والضحك خلال رحلتهم الأخيرة. كما تبادلتُ المزاح والضحك مع "الجدة إم"؛ فقد رافقتنا إلى الباب عند المغادرة، وبينما كنُ متجهين نحو موقف السيارات، التفتُ لأنظر إليها للمرة الأخيرة. ولا تزال صورة ابتعادها وهي تمشي عالقَةً في ذاكرتي.

نمت في قلبي محبةً لشباب كوريا. ولكن بعد عودتي إلى الولايات المتحدة، (Seohyun) "عندما كنْتُ في كنيسة "سيو هيون وخدمتي في كنيسةتي الحالية، أصبحتُ أحب الأعضاء المسنين أيضاً. فمن خلالهم، اكتسبتُ منظوراً جديداً للموت؛ إذ كان الله يعلمني كيف أنظر إليه. ولعل هذا هو السبب في أنني كنْتُ أفكر كثيراً في طفلي البكر "جو-يونغ" وهو نائم بسلام بين ذراعي. وفي الوقت

نفسه، وجدث نفسي أتأمل مراراً في رحيل الأحباء وفي حقيقة موتي أنا أيضاً. كما كنتُ كثيراً ما أفكر في الأعراء الذين سبقوني إلى السماء أثناء صلاتي. لقد مكنني الله من النمو -وإن كان ذلك بقدرٍ يسير- من خلال الألم والدموع المرتبطة بالموت. وحتى الآن يقودني الرب لأنظر إلى أولئك الأحباء الذين يعيشون وسط الخوف من الموت والألم والدموع؛ فأنا أتوق لمشاركتهم آلامهم والبكاء معهم، كما أرغب في أن نتطلع معاً إلى الرب ونصلي، مبتهجين بالرجاء جنباً إلى جنب. يوماً بعد يوم، ولحظةً تلو الأخرى، أريد أن أصنع ذكريات جميلة في الرب وأن أحفظها عميقاً في قلبي.

[فبراير 2012 16]



"السيدة" إيم بونغ-هي

توجد سيدة تبلغ من العمر 92 عاماً في كنيستنا تُدعى السيدة "إيم بونغ-هي". اتصلتُ اليوم بمكان عمل ابنتها للحصول على عنوان دار رعاية المسنين التي تقيم فيها، ثم زرتها برفقة أحد شيوخ الكنيسة. تأثرتُ كثيراً حين رأيتهما جالسة على كرسيها المتحرك؛ فقد بدت عليها علامات التقدم في العمر بوضوح مقارنة بآخر مرة رأيتهما فيها. أخبرتني أنها تواجه صعوبات كبيرة في حياتها الآن لذا، أمسكتُ أنا والشيخ بيدها اليسرى وصلينا إلى الله الأب. لم تكن تنطق سوى بكلمات الشكر والامتنان لنا؛ فهي السيدة "إيم" التي تحب الرب، وتحب كنيسة "سيونغري" المشيخية، وراعي الكنيسة الأول، وشخصي المتواضع، وعائلة الكنيسة بأكملها. وبينما كنت أربتُ برفق على ظهرها، شجعتها على تعليق آمالها بملوكوت السماوات الأبدية. لا تزال صورة السيدة "إيم" حاضرة في ذهني؛ بملابسها الجميلة -التي كانت على الأرجح هدية من أبنائها- وشعرها المُصفف بعناية. ورغم أن جسدها يزداد ضعفاً يوماً بعد يوم وتشعر بإنهاك روحها، إلا أنني أثق بأن الله الأب -الذي يحبها أكثر من أي أحد- سيسندها ويمنحها القوة. وقبل أن نفترق، علقت في ذاكرتي عبارة قالتها: "لديّ ذكريات كثيرة جداً". ذكريات عن تلك اللحظات العديدة التي زرعتها الله في قلبها بعد أن قادها إلى كنيسة سيونغري" المشيخية... لا أزال أتذكر بوضوح كيف كانت -في الأيام التي تمتعت فيها بصحة جيدة- تسير في الشوارع لتجمع العلب الفارغة وتبيعها، ثم تقدم العائد المادي كتقدمة للكنيسة. وأتذكر أيضاً تلك المرة التي سقطت فيها أثناء جمع العلب واضطرت لوضع جبيرة على ذراعها. الجدة "إيم" -التي سعت لطاعة كلمة الله بدافع حبها العميق للكنيسة رغم أنها لا تجيد القراءة، والتي كانت تدفع العشور بأمانة حتى في أوقات الضيق وتحديثني عن ذلك بفخر، والتي كانت دائماً تعد لي القهوة كلما زرتها في مسكن كبار السن- لقد ربتُ اليوم برفق على وجنتها، وأخبرتني أنني أحبها، وعانقتها قبل أن أودعها.

[مارس 2013 20]



قصاصة الأظافر

.الخميس، 24 يوليو 2014 - وقت الغداء

ذهبت اليوم لزيارة الجدة "إيم بونغ-هي" لأول مرة منذ فترة. أخذتُ معي طقم قصاصات أظافر -وهي هدية تذكارية بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لتأسيس الكنيسة- إلى دار الرعاية التي تقيم فيها، لكنني وجدتها مستلقية على سريرها وغارقة في النوم (أو ربما كانت مغمضة العينين فحسب). حاولتُ وضع كرسي بجوار سريرها بهدوء، لكن يبدو أنها سمعت الضجيج وفتحت عينيها؛ فألقيتُ عليها التحية بحرارة، ووضعتُ الكرسي وجلستُ بجانبها. أخبرتها أنني أحضرتُ هدية من الكنيسة وأريتها طقم القصاصات، ثم سألتها إن كان بإمكانني تقليم أظافرها. ورغم علمي بأن إحدى بناتها قد جرحت الجلد المحيط بأظافرها عن طريق الخطأ -مسببةً نزيفاً- في مناسبتين منفصلتين، إلا أنني أردتُ القيام بذلك بنفسى بشجاعة (؟) -أو ربما بسذاجة-. قلتُ لها: "يمكنني القيام بعمل أفضل في تقليمها يا جدتي"، وبدأتُ بأظافر يدها اليسرى. بعد ذلك، استخدمتُ أداة أخرى (لستُ متأكداً من اسمها) لتسوية حواف الأظافر بدا أن الأمور سارت على ما يرام مع اليد اليسرى على الأقل. لكن المشكلة ظهرت عندما انتقلتُ إلى يدها اليمنى؛ فقد كانت الأظافر سميقة ولم تدخل بسهولة في فتحة القصاصة. وبينما كنتُ أحاول إدخالها بقوة (؟)، انتهى بي الأمر بقص جزء من الجلد المحيط بالأظفر عن غير قصد. بدت الجدة منزوعة وتتألم، فاعتذرتُ لها بشدة. لقد ادعيتُ بثقة أنني أستطيع القيام بعمل أفضل من ابنتها، لكن في النهاية... *تنهيدة*. ورغم ذلك، ظلت الجدة ساكنة بينما واصلتُ تقليم الأظافر الأربعة المتبقية في يدها اليمنى. خطر ببالي أنها ربما بقيت ساكنة هكذا لمجرد أنها لم تكن قادرة على فعل أي شيء آخر في تلك اللحظة. ورغم أن أنبوب الأكسجين كان مستقراً على جبهتها بدلاً من أن يكون داخل فتحتي أنفها، إلا أنها وافقتني الرأي عندما سألتها: "جدتي، ألا ينبغي أن يكون هذا في أنفك؟"، فقمْتُ بوضعه في مكانه الصحيح. بدا أنها كانت في حالة لا تستطيع فيها فعل أي شيء تقريباً لنفسها؛ حتى أنها بدت وكأنها نسيت عمرها؛ عندما سألتها: "يا جدتي، أنتِ تبلغين من العمر اثنتين وتسعين سنة، أليس كذلك؟" أجابت بأنها لا تعرف. وبينما كنت أراقب تدهور صحة الجدة "إيم بونغ-هي" وازدياد وهنها، سألتها: "يا جدتي، أنتِ تحبين الرب، أليس كذلك؟" ونظراً لكوني على يقين تام بمحبتها للرب وللكنيسة وللقس الرئيسي وزوجته، فقد شعرت وكأنني أؤكد لها هذه الحقيقة بدلاً من مجرد طرح سؤال. بعد ذلك، تبادلنا معها ذكريات أوقاتنا في كنيسة "سيونغري" المشيخية، وتحديدًا تلك اللحظات التي كانت تتذكرها جيداً وتتحدث عنها مراراً كلما زرتها. استعدنا ذكريات كيف كانت تغسل بجد واجتهاد أربعة أو أحياناً كبيرة من الأرز في مطبخ الكنيسة؛ وهي مهمة قالت إنها أثرت سلباً على حالة أصابعها. كما تذكرت الأيام التي كنت فيها مبشراً شاباً غير متزوج، وكنت أقود حافلة الكنيسة لاصطحابها هي وزوجها وإعادتهما إلى منزلهما؛ وتذكرت كيف كان زوجها يسألني متى سأتزوج. فقلتُ لها مبتسماً: "يا جدتي، لقد مرت سبع عشرة سنة

بالفعل منذ أن تزوجت". وخلال حديثي معها عن ذكريات شتى، تطرقت إلى ذكر الراحلة "كوان-سا" (الشماسة الكبيرة) "كيم يونغ-هوا" -جدتي البيولوجية- التي انتقلت إلى السماء؛ وقد ذكرت ذلك لعلمي بأن الجدة "إيم يونغ-هي" كانت قد تلقت الكثير من المحبة من الراحلة "كيم" لدرجة أنها لم تنسها طوال حياتها. أخبرتُ الجدة "إيم" أنه عندما يدعونا الرب، فإننا "سنرقد" (موضحاً أن الكتاب المقدس يصف موت المؤمنين بأنه رقاد) وسندخل سماءً أبدية خالية من المرض والألم والوحدة والموت؛ وهناك، سنجتمع مجدداً مع كل من الراحلة "كوان-سا كيم يونغ-هوا" والراحل الجد "إيم جونغ-هوان" (زوج الجدة "إيم يونغ-هي"). وبعد الحديث عن كيف سنعيش جميعاً إلى الأبد مع الرب، رنمتُ ترنيمة "منذ أن التقيتُ بمخلصي" (المعروفة أيضاً باسم "نالت رحي النعمة") كتقدمة تسبيح لله، ثم صليتُ لأجلها. وعندما نظرتُ إلى وجهها بعد الصلاة، رأيتُ الدموع تتجمع عند زاوية عينها اليسرى. عبّرت الجدة إيم يونغ-هي "عن امتنانها ثلاث مرات خلال حديثنا في ذلك اليوم؛ وحين رأيتُ ملامحها الهادئة المفعمة بالشكر، قَبَلْتُها برفق على" جبينها.

[يوليو 2014 26]

زيارة دار رعاية المسنين

بعد انتهاء مهامى فى الكنيسة، زرتُ دار رعاية المسنين حيث يقيم الزوجان العزيزان، الشماس كيم دونغ يون والشماس كيم سيونغ كوان. عندما دخلتُ غرفة الشماس كيم دونغ يون، كان مستلقيًا على سريره، ينظر إلى السقف بينما يستمع إلى بث إذاعي مسيحي لسبب ما، بدا اليوم أكثر ضعفًا وكبرًا من المعتاد. عند دخولي، جلستُ على الكرسي الموضوع بجانب سريريه لأُحييه؛ مَدَّ يده وأمسك بيدي اليمنى بقوة، فأمسكتُ بكلتا يديه بحزم. يُعاني من مرض باركنسون - وربما بسبب الدواء الذي يُسبب له دوارًا شديدًا - وهو طريح الفراش، رغم أنه لم يتجاوز الخامسة والسبعين من عمره. أثناء حديثنا، ذكر كم يُفكر في والديه اللذين فارقا الحياة. اغرورقت عيناه بالدموع وهو يستذكر رحلته من كوريا الشمالية إلى كوريا الجنوبية، وتحديدًا اللحظة التي حمله فيها والده على ظهره عبر أرض جليدية وهو حافي القدمين. كان من الواضح أنه يفقد والده الراحل بشدة. وذكر أيضًا أنه كلما زار كنيسة مرة في الشهر كانت مجرد رؤية والدتي - التي هي في نفس عمره - تُدفع عينيهِ. لقد كان لقاءً مؤثرًا للغاية. ذكرني ذلك بزياراتي لنساء مسنات في دور رعاية المسنين أو وحدات العناية المركزة؛ حتى في مثل هذه الظروف الصعبة، كنَّ يتوقن إلى آبائهن وأمهاتهن. عندما نرى كيف يتوق الناس إلى آبائهم الراحلين حتى في الشيخوخة، يبدو أن حب الوالدين لا يُقاس حقًا. قبل أن أودع الشماس، وضعت يدي على جبينه لأصلي، فوضع كلتا يديه فوق يدي. ثم صلينا إلى الله الأب - إلى أبينا الله. وبينما كنت أغادر غرفته بعد الصلاة، رأيته على أوصال التلويح بيده.

بعد ذلك، ذهبتُ إلى الغرفة في المبنى المجاور حيث كان يقيم الشماس كيم سيونغ غوان والشماسة كيم يانغ سوك، وطرقتُ الباب بعد لحظات، خرجت الشماسة وفتحت الباب، ثم طرقتُ باب الشماس كيم سيونغ غوان وسألته إن كان بإمكانني الدخول، فدعاني. عند دخولي، رأيتُ الشماس كيم مستلقيًا على سريريه، يرتدي كمامة. عندما رأيته، قال: "أنا لستُ على ما يُرام". كانت ابنته موجودة أيضًا في الغرفة، فاقتربتُ من الشماس، وأمسكتُ بيده، وصليتُ. صليتُ إلى الله الأزلي، رافعًا إيمان الشماس ورجاءه. صليتُ إلى الله الأب أن يبقى رجاؤه في الملكوت الأبدي - المتجذر في إيمانه ببسوع - راسخًا لا يتزعزع. بعد ذلك، بناءً على اقتراح الشماسة وابنتها بالجلوس قليلًا، خرجتُ مسرعًا تقريبًا - هههه. كانت زيارة خاطفة لم تتجاوز ثلاث إلى خمس دقائق. كان هذان الشخصان يرتادان كنيسةنا لمدة سبع سنوات، ولكن بعد انتقالهما إلى دار رعاية المسنين هذه - البعيدة عن الكنيسة - يخططان الآن للحضور مرة واحدة فقط في الشهر؛ ومع ذلك، ونظرًا لحالتهما الصحية المتدهورة، يبقى أن نرى ما إذا كنا سيتمكنان من الحضور يوم الأحد المقبل. فقط في الشهر؛ ومع ذلك، ونظرًا لحالتهما الصحية المتدهورة، يبقى أن نرى ما إذا كنا سيتمكنان من الحضور يوم الأحد المقبل... ففي النهاية، لا أحد يعلم ما يخبئه لنا الغد.

[بعد ظهر يوم الأحد، ٢٩ سبتمبر ٢٠١٣]

الراحل الأخ "لي جين-غو" الذي انتقل بسلام

بعد انتهاء خدمة يوم الأحد باللغة الإنجليزية اليوم، تلقيتُ بصدمةٍ نبأً من أحد الشيوخ (الإلدرز) أمام المطبخ يفيد بوفاة الأخ "لي جين-غو". لم تكن لدي أدنى فكرة بأنه سيرحل فجأةً هكذا؛ فحتى أثناء الغداء، كنت قد سألتُ ابنته، الشماسة "كيم أون-هي"، عن حاله ولذا وقع عليّ خبر وفاته كالصاعقة. سارعْتُ بأخذ الكتاب المقدس، وقاد الابن الأصغر للأخ "لي جين-غو" السيارة بنا إلى منزل الشماس "لي سوك-وو". وفور وصولنا، دخلتُ غرفة الأخ "لي" ورأيتُه مستلقياً على الكرسي، غارقاً في نومٍ هادئ. وعندما لمستُ يده، كانت لا تزال دافئة، وإن بدأت تبرد قليلاً. وبينما كنت أراقبه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة أثناء نومه، رفعتُ تسبيحاً وعبادةً لله بجوار جثمانه، مشاركاً في ذلك الشماسة "كيم أون-هي"، والشماس "لي سوك-وو" وزوجته وأبناءهم. (لقد قمنا بعبادة الله أيضاً بجوار جثمان زوجته الراحلة، الشيخة "تشوي جيونغ-هيو"، مع الشماس "لي سوك-وو" وزوجته؛ وكان ذلك قبل حوالي 22 شهراً...). لقد تمكنا من عبادة الله بروح الشكر لأن الله أحب الراحل "لي جين-غو" وخُصّه. كان أبناؤه يصلُّون باستمرار من أجل خلاص روحه، وقبل عامين تقريباً -أثناء جنازة زوجته الشيخة "تشوي"- عمل الله في قلب الأخ "لي جين-غو"، ففتح باب قلبه وأفاض عليه بنعمته. أتذكر بوضوح كيف زارنا الأخ "لي جين-غو" في منزلنا -بعد أن عرف محبة الله- برفقة أحد الشيوخ آنذاك لنوال المعمودية. وهكذا، قاد الله الراحل "لي جين-غو" لقبول يسوع ونوال المعمودية في أواخر أيام حياته، ثم دعاه للانتقال إليه بعد عامين تقريباً. وعلاوة على ذلك، فقد انتقل بسلام أثناء نومه؛ لذا رفعنا التسبيح والعبادة لله شاكرين، وسنفعل الأمر ذاته خلال مراسم الجنازة. كل ذلك بنعمة الله وحدها!

[أغسطس 2014 11]



زوج عمتي الكبرى

-في صباح يوم الأحد هذا، وقبل التوجه إلى الكنيسة، توقفت عند دار رعاية المسنين حيث كان يقيم زوج عمتي الكبرى -أي عمي ونظراً لعدم معرفتي بموعد لفظه لأنفاسه الأخيرة -وإدراكي أن هذا اليوم قد يكون هو اليوم الموعود- ذهبت لزيارته. وفور وصولي ودخولي الغرفة، وجدت ابنة عمي -ابنته الصغرى- تجلس وحيدة على كرسي؛ فقد كانت تلازم والدها وترعاه، حتى أنها قضت الليل كله بجانبه. كنت قلقاً للغاية عليها، لكنني شعرت بالامتنان لرؤيتها صامدة ومتماسكة. وبفضل مراعاتها لي، تمكنت من الاقتراب من عمي؛ وحين رأيته يجد صعوبة في التنفس بانتظام رغم قناع الأكسجين، وضعت يدي على صدره ورفعت صلاة صامته إلى الله. عقدت العزم على زيارته مرة أخرى بعد الانتهاء من واجباتي في الكنيسة، تماماً كما فعلت في الأحد السابق. وبعد وصولي إلى الكنيسة، علمت عبر مجموعة المحادثة العائلية أن ضغط دمه قد انخفض لمستوى خطير، فاستشرت أحد شيوخ الكنيسة -وهو طبيب-. أخبرني ذلك الشيخ -الذي كان يعتبر عمي بمثابة فرد من عائلته- أن اليوم سيكون على الأرجح اللحظة الحاسمة. ونتيجة لذلك، وخلال قداس اللغة الإنجليزية بعد الظهر، أبقيت هاتفي في جيبي وكنت أتفقد محادثة العائلة باستمرار لمعرفة أي مستجدات حتى لحظة بدء القداس. وبعد انتهاء القداس، أخبرني الشيخ -الذي كان قد زار دار الرعاية بالفعل خلال استراحة الغداء- أن عمي يبدو وكأنه يقترب من نهاية حياته، فتوجهت مباشرة إلى دار الرعاية والكتاب المقدس في يدي. كان العديد من أفراد العائلة والأقارب قد تجمعوا وأقاموا صلاة جماعية؛ فانضمت أنا والشيخ إليهم في عبادة الله. وفي خضم ذلك، أعلن عمي الآخر -وهو قس كان يتولى قيادة الصلاة- عن وصول الراعي الأول لكنيسة "سيونغري" المشيخية (أي أنا). طلب مني تولي قيادة الصلاة بعد العظة، فامتثلت لذلك بتواضع. وبينما كنت أمسك بيده اليسرى، رفعت صلاة حارة إلى الله. وبعد ذلك، تلونا "الصلاة الربانية"؛ وفي اللحظة التي انتهينا فيها، لاحظت ابنة عمي أن والدها قد توقف عن التنفس على ما يبدو. ذهبت إلى الممرضة وطلبت منها التحقق من وجود نبض باستخدام السماعة الطبية. عادت بسرعة ومعها السماعة، وفحصت قلبه وعينه، ثم أبلغتنا بأنه قد فارق الحياة. وهكذا، رحل عنا زوج عمتي الكبرى. أخبرتني عمتي أنه أوصى بأن أتولى أنا -بصفتي الراعي الأول لكنيسة "فيكتوري" المشيخية - ترتيبات الجنازة. لقد سبق أن طلب مني عمي الثالث (وهو راعٍ أيضاً) أن أتولى مراسم وضع الجثمان في نعش قبل وفاته، بل وزودني بنص العظة؛ وها هو زوج عمتي الكبرى يفعل الشيء نفسه... *تنهيدة*. وصل موظفو دار الجنازات لنقل الجثمان. اقتربت مجدداً من عمي المسجى في رقابٍ هادئ، ولمست جبينه ووجنته ويده؛ لقد صار جسده بارداً، وبدت يده شاحبة تماماً. وهمست في قرارة نفسي: "...يا عمي"

[الأحد، 16 أغسطس 2015]



...يجب ألا نُضيّع الوقت الممنوح لنا

في صباح يوم الأحد، زرت دار رعاية المسنين حيث كان يرقد عمي الأكبر العزيز. رأيته نائماً واضعاً قناع الأكسجين. وبينما كنت أراقب تنفسه المتعثر، وضعت يدي على قلبه وصليت إلى الله الأب

بعد انتهاء خدمة العبادة الكورية بقليل، تفقدت الرسائل في مجموعة الدردشة العائلية. قرأت أن أفراد عائلته -أبناءه وأحفاده- كانوا يهمسون بكلمات الوداع الأخيرة في أذني أبيهم وجدهم الحبيب. ورأيت أيضاً رسالة من عمي الأصغر، الذي يخدم كمُرسل في مكان إنه يقوم (KakaoTalk) "بعيد بمصر؛ فقد طلب منا أن ننقل كلماته الأخيرة - "شكراً لكم، وأنا أحبكم" - عبر تطبيق "كاكاو توك" برحلة خاصة قادماً من مصر لرؤية صهره غداً... لكنني أتساءل عما إذا كان عمي سيبقى على قيد الحياة بحلول ذلك الوقت. قبل سنوات، عندما كان عمي الأصغر يخدم في الهند، عاد جواً آملاً أن يرى عمي الثالث قبل وفاته بالسرطان، لكن عمي الثالث توفي بينما كان هو في الطريق؛ وفي النهاية، لم يتمكن إلا من حضور الجنازة قبل العودة إلى الهند... أخشى أن يتكرر الأمر نفسه هذه المرة...

تذكرت الكلمات الواردة في سفر الجامعة 3: 2: "لِلْوَلَادَةِ وَفَتْ وَلِلْمَوْتِ وَفَتْ". "لِلْبُكَاءِ وَفَتْ وَلِلضَّحِكِ وَفَتْ. لِلنُّوحِ وَفَتْ وَلِلرَّقْصِ وَفَتْ" (الآية 4). "لِلْحُبِّ وَفَتْ وَلِلْبُعْضِ وَفَتْ..." (الآية 8)

...أأمل في توقيت الله. ليست هناك دائماً فرصة للتعبير عن الحب لأبائنا الأعزاء، ولا يوجد دائماً وقت للمسامحة أو لطلب الغفران... يجب ألا نُضيّع الوقت الذي وهبنا الله إياه

[أغسطس 2015 17]

سأفتقده

بالأمس، السبت، قبل إقامة القداس الأخير لأحد أعضاء كنيسةنا المسنين، واصلنا تسبيح الله. شجعتُ أهل الفقيد وأقاربه على الاقتراب منه وهو يرقد على سريريه في دار الرعاية، وإلقاء كلماتهم الأخيرة عليه. في البداية، همست له إحدى الشماسات، وهي تبكي بحرقة مودعةً زوجها الحبيب. ثم، بكت ابنته الوحيدة، التي اعتنت به طويلاً مع والدتها، وهي تنطق بكلماتها الأخيرة لوالدها الحبيب. بعد، أن ألقى كلُّ منا بضع كلمات على الفقيد فاقد الوعي، حوّلنا تلك الغرفة إلى ملاذٍ لله، وقدمنا له التسبيح والعبادة. بعد انتهاء القداس، من تلك الأخت KakaoTalk غادر الجميع دار الرعاية باستثناء أهله؛ ولكن بعد حوالي ثلاث ساعات، تلقيتُ رسالةً عبر تطبيق: جاء فيها أن قديسنا الحبيب قد رقدَ بسلام، وأنه الآن في رحمة الله. وفي وقت لاحق، أرسل رسالة أخرى عبر تطبيق كاكاو توك كهذه: يا قس، شكرًا جزيلاً لك. كلما طلبت منك معروفًا، كنت تأتي وتواسي أبي وعائلتنا بالتسبيح وكلمة الله، مما سمح لنا بتوديع أبي" بسلام إلى رحمة الله الأب. كانت آخر صورة لأبي صورة سلام. أنا سعيد بذلك. "شكرت الله، شكرًا لك. اليوم هو الأحد، وأنا أستعد للذهاب إلى الكنيسة. بينما أجلس في آخر المصلى مع فنجان قهوة، أعتقد أنني سأتذكر المقعد الفارغ لذلك الشيخ المحبوب. سأذكره وهو يُرثم التسبيح لله مع ابنته الحبيبة في الصف الأخير من الجوقة. سأفتقده

[21/11/2016]



السيدة تشوي بون-نام

بعد القداس المشترك في أحد الفصح، وبينما كنا نتبادل التحيات والمصافحة، اقتربت من السيدة تشوي بون-نام —التي كانت قد "لأحييها. نظرت إليّ وقالت بابتسامة مشرقة: "أتساءل متى سيدعوني الرب للعودة إلى الديار؟ —تجاوزت الثمانين من عمرها لا أزال أتذكر تلك اللحظة بوضوح تام؛ فقد كانت قد فقدت زوجها منذ زمن بعيد، كما توفي اثنان من أبنائها الستة. ثم، وقبل فترة وجيزة، عثرت على الابن الذي كانت تعيش معه جثة هادمة باردة عندما حاولت إيقاظه في الصباح؛ وهي مأساة تركتها تصرخ وتتنحب من شدة الحزن. وبعد مراسم جنازة ذلك الابن، قالت لي: "أشعر بالاستياء تجاه الله". لا يمكنني حتى أن أتخيل حال قلب أم اضطرت لدفن ثلاثة من أبنائها الستة... ومع ذلك، فإن تذكر ابتسامة السيدة تشوي وهي تعبر عن توقها إلى السماء بعد قداس الفصح ذلك يملأني بالفرح.

أبريل 2013 1

في ذكرى الراحلة السيدة تشوي بون-نام

زرت المجمع السكني الذي كانت تقيم فيه السيدة تشوي بون-نام، وهي عضوة محبوبة في كنيسةنا. ورغم أنني خشيت ألا أجدها، إلا أنني حالفتي الحظ والتقيت بها في الساحة، فصعدنا معاً إلى شقتها. وما إن جلسنا إلى الطاولة، حتى أخرجت زجاجة ماء من الثلاجة، ثم أراحت جانباً فطيرة 'مونغ بين' (فطيرة حبوب الماش) كانت قد أكلت جزءاً منها، وقدمت لي فطيرة طازجة كانت تحتها لم تكن لديها شهية للأكل وبالكاد تستطيع تناول الطعام؛ إذ كانت تعاني من الدوار وألم شديد، وعَلَّقت قائلة إن الموت سيكون أفضل من الحياة. فقلت لها: 'سنعيش إلى الأبد مع الرب في السماء؛ ذلك المكان الخالي من الألم والوحدة والحزن والموت'. وعند سماعها ذلك، قالت إنها ترغب في الذهاب إلى تلك السماء قريباً. فسألتها: 'أنتِ تؤمنين بيسوع، أليس كذلك؟' فأجابت: 'نعم، أنا أوّمن'. عندما

سمعتُ إقرارها بالإيمان، نهضتُ من مقعدي واقتربتُ منها، ووضعتُ يديَّ على كتفيها وصَلَّيتُ إلى الله. وبينما كنتُ أَعادُ متجهاً نحو الباب، حاولت اللحاق بي وهي تنادي: "ياراعي..."، فالتفتُ وعانقتُها؛ إذ استندت إليَّ وأجهشت بالبكاء، فضممتُها بقوةٍ وحنان.

[سبتمبر 2017 5]



الخاتمة

الموت هو المصير المحتوم لنا جميعاً؛ ولا أحد يستطيع الهروب منه. لذا، ينبغي علينا أن نتأمل بعمق وتكرار في حقيقة فناننا. وللقيام بذلك، يجدر بنا تفضيل حضور الجنازات على حضور حفلات الزفاف. فعندما نحضر جنازة، لا ينبغي أن نقتصر في تأملنا على موتنا فحسب، بل يجب أن نفكر أيضاً في كيفية عيش حياتنا وكيفية اختتامها بما يحمل معنى وقيمة. وعلاوة على ذلك، حتى من خلال موت أحبائنا، يتحتم علينا التفكير بجدية فيما يشكّل "موت القديس"؛ أي ذلك الموت الثمين والجميل في عيني الله.

ولكي نحظى بمثل هذا الموت الثمين والجميل، علينا تبني نظرة صحيحة للموت. وانطلاقاً من هذه النظرة ومن تعاليم الكتاب المقدس يجب أن نتعلم كيف نعيش - ولأي غاية - خلال الفترة التي منحنا الله إياها في هذا العالم. علينا أن نعيش متمسكين بالرسالة التي أوكلها الرب لكل منا، مرتكزين على إيمان راسخ بموت يسوع المسيح وقيامته. وبالطبع، فإن عيش هذه الرسالة سيستلزم حتماً مواجهة المعاناة والشدائد. ومع ذلك، وعلى غرار الرسول بولس، يجب أن نقدّر الرسالة التي منحنا إياها الرب أكثر من حياتنا ذاتها؛ وأن نكون مستعدين لمواجهة الموت في سبيل إتمامها، وأن نعمل - وسط أي محنة - بجد وإخلاص، واضعين نصب أعيننا رجاء المجد الذي ينتظرنا. قد نواجه، مثل الملك حزقيا، مرضاً يهدد حياتنا. وفي تلك اللحظات، وبينما نخبر بعمق هشاشة الطبيعة البشرية ونلتمس عون الله بصدق، إذا ما منحنا الله تمديداً لأيماننا، فيجب علينا أن نعيش بعزم أكبر مكرسين حياتنا للرب وحده، مسترشدين بتلك النظرة للموت وملتزمين برسالتنا. علينا أن نصبح كحبة القمح الواحدة، متقدين بروح الرسالة؛ وهو مسار يتطلب حتماً تقديم التضحيات. وعلينا أن نتقبل حتى هذه التضحية باعتبارها عملاً من أعمال نعمة الله، راغبين بصدق في أن تتجلى رائحة يسوع المسيح ومجد الله، حتى من خلال موتنا.

وبصفتنا أصحاب رجاء القيامة، يجب علينا أن نشكر الله حتى عند الوقوف عند مفترق طرق الحياة والموت، وأن نعيش حياة تكرم يسوع المسيح حتى اللحظة التي يدعونا فيها للانتقال إلى ديارنا السماوية. وفي خضم ذلك، يتحتم علينا أن نغفر لكل من يحتاج إلى الغفران، وأن نتصالح مع كل من يستلزم الأمر التصالح معه، قبل أن نواجه الموت. علاوة على ذلك، ينبغي لنا أن نُقدّر الوقت الممنوح لنا وأن نعيش وفقاً لكلمة الرب، محيين الله وقرينينا محبةً تزداد عمقاً يوماً بعد يوم، وألا نأتي بأي عمل قد نندم عليه لاحقاً. وإذا ندرك تماماً أن الوقت المتاح لنا هو للحب الحقيقي فحسب، يتحتم علينا أن نعيش محيين عائلاتنا وإخوتنا في الكنيسة وجيراننا - بمحبة الرب؛ تلك المحبة التي هي أقوى من الموت. وحين يدعونا الرب - بعد إتمام أعمالنا الدنيوية وتوديع أحبائنا الوداع اللائق - سننعم بالراحة والسلام في أحضانه. وإنني أصلي بصدق وإخلاص أن تظل حياتنا التي تمحورت حول المسيح على هذه الأرض بعد رحيلنا عنها - ذكريات جميلة في قلوب عائلاتنا وإخوتنا في الكنيسة وجميع المحيطين بنا.

